فندق سانت جيرجوري

www.liilas.com

florist

تأليف آرثر هيلي

ترجمة نبيل عثمان

قندیل بہادر جیجوری

تالیف آرتھر ہیلی

ترجمہ نبیل عثمان

Hotel St. Gregory

دار الكتاب الجديد

مقـــدمة

فندق سانت جريجورى

تدور أحداث الرواية فى احد الفنادق الكبرى بمدينة نيو أورليانز الامريكية (فندق سانت جريجورى) .. وبطلها مستر ماكدرموت ، مساعد المدير الشاب ، تنشيط حركه هذه الاحداث وتعقدها .. تخلف واجهة كل فندق ضخم عشرات من القصص الانسانية ، ابطالها زبائن الفندق ، ومسرحها غرفه المختلفة ..

ولقد نجح كاتب الرواية مستر آرثر هيلى ، الذى رشحته مجلة تايم الامريكية كواحد من أحسن ستة كتاب مسرحيين للتليفزيون فى العالم فى عام ١٩٦٥ ، فى استغلال هذا العالم الصغير .. عالم الفندق .. لمعالجة بعض مشاكل المجتمع الامريكى بصورة انسانية ساخرة ومنها على سبيل المثال لا الحصر مشكلة المولدين ، وقضية سيطرة المادة على نواحى الحياة الامريكية ..

ان عالم الفندق .. صورة مصغرة لما يعانيه المجتمع الامريكى من مشاكل .. صورها الكاتب بدقة وببساطة تشعر القارىء انه يتابع احداث الرواية عن قرب .. من احد غرف هذا الفنـــدق .

المترجم : نبيل عثمان

مساء الاثنين

خطر ببال بيتر ماكدرموت انه لوكان فى مقدوره ان يفصل رئيس المخبرين الخصوصيين بفندق سانت جريجورى لفعل هذا منذ امد طويل .. فها هو ذا مرة اخرى ذلك الشرطى السابق البدين غير موجود عندما كانت الحاجة ماسة اليه . وانحنى بيتر بقامته الفارعة التى تبلغ ستة اقدام وثلاث بوصات،وهز جهاز التليفون بعصبية، ووجه حديثه الى الفتاة ذات الشعر الاحمر التى تقف امام نافذة المكتب قائلا :

ـ « خمس عشرة مشكلة فى آن واحد، وكالعادة لا يستطيع أحد أن يمثر على اوجيلفى » .

ونظرت كريستين فرانسيس الى ساعة معصمها وقالت :

ـ ان الساعة تتاعز الحادية عشرة مساء لم لا تحاول البحث عنه فى الحانة الكائنة بشارع بارون .

وهز ماكدرموت رأسه قائلا :

ـ ان عاملة التليفون تبحث عنه هناك .

منذ دقائق كانت كريستين تهم بمغادرة فندق سانت جريجورى ، فبعد ان فرغت من عملها فى ساعة متاخرة من الليل كانت فى طريقها الى منزلها ، عندما استرعى انتباهها الضوء الذى ينبعث من أسفل باب غرفة بيتر فاتجهت صوبه .. واذ ذاك قالت :

ـ ان مستر اوجيلفي يسير حسب قواعد وضعها هو نفسه .. وتبعا لتعليمات مستر وارين ترنت ..

فقال بيتر ـ أعرف هذا .. لقد حاولت من قبل أن أعيد تنظيم قوة الحراسة الخاصة بالفندق فكان نصيبي اللوم .. لابد انك سمعت بهذا .. فأنت على علم بكل ما يدور هنا .

وكانت كريستين تعرف عادة كل ما يدور في فندق سانت جريجوري . فبحكم عملها مساعدة خاصة لمستر وارين ترنت ، صاحب فندق سانت جريجوري ، اصبحت مستودع اسرار كافة الفنادق الكبرى . فهي مثلا تعلم أن بيتر ، الذي رقي الى وظيفة مساعد المدير العام منذ شهرين ، كان في حقيقة الامر يضطلع بأعباء ادارة فندق سانت جريجوري على الرغم من أن مرتبه لم يكن مجزيا ، وسلطاته كانت محدودة . وكانت تعلم الاسباب التي تكمن وراء هذا ، والتي يضمها ملف كتب عليه « سري » ومن بينها حادث يشوب حياة بيتر الشخصية .

وسألته كريستين ـ ما هي مشكلتك الليلة .. ؟

ولاحت ابتسامة باهتة على وجه ماكدرموت ذي الملامح الخشنة التي تميل الى القبح وهو يقول :

ـ هناك شكوى من الطابق الحادي عشر حول حفل صاخب ، أما الليدي كريدون التي تقيم بالطابق التاسع فتدعي أن أحد خدم الفندق ، أمان صاحب الفخامة زوجها ، وثبة تقرير يشير الى أن نزيل الغرفة رقم ١٤٣٩ يئن بطريقة مفزعة ، كما أن مدير الدورة الليلية اعتذر عن الحضور بسبب مرضه .

واجرى بيتر مكالمة تليفونية أخرى ، بينما كانت كريستين تنظر عبر النافذة الى النهر الفرنسي المزدحم ،

حيث تتلالا أضواء واجهات الحانات ، وقاعات موسيقى الجاز ، والملاهي . أما في الشمال عبر بحيرة بونتشارترين فكانت هناك بوادر عاصفة صيفية ، ومع شيء من الحظ فقد يشهد الصباح سقوط المطر ليخفف من حدة الحر اللافح الذي أنهك أجهزة تكييف الهواء بالفندق . وعندما وضع ماكدرموت سماعة التليفون سألته كريستين عن اسم نزيل الغرفة التي يصدر عنها الانين ، فوعدها بأن يتحرى الامر ، فربما كان شخصا أصابه كابوس ولهذا كان من الضروري التأكد من حقيقة الامر . ورفع سماعة التليفون مرة أخرى ، وتكلم وبدأ يكتب اسما ، ثم اعاد السماعة الى مكانها ، وأخبر كريستين ان اسم النزيل هو « البرت ويلز » من مونتريال .

فقالت ـ انني اعرفه .. رجل لطيف ضئيل الحجم ينزل بالفندق كل عام ، فاذا لم يكن لديك مانع قمت أنا بتحري حقيقة الامر

ـ وتردد بيتر وهو ينظر الى جسم كريستين النحيف .. وحينئذ دق جرس التليفون وسمع عاملة التليفون تقول ،

ـ آسفة يا سيدي . لم نستطع العثور على مستر اوجيلفي .

ـ لا عليك .. اريد أن أحادث رئيس الخدمة .

وكان ماكدرموت يرى أنه طالما لايستطيع اقالة رئيس مخبري الفندق فلا أقل من أن ينهره في الصباح .. وأثناء هذا كان لابد أن يقوم أحد ما بتحري حقيقة ما يدور بالطابق الحادي عشر من صخب وفوضى ، بينما يتولى هو بنفسه معالجة شكوى الليدي كريدون ..

وقالت عاملة التليفون :ـ هاك رئيس الخدمة .

وانبعث صوت « هيربي شاندلر » ، مدير الاستقبال

(الاختف) من التليفون .. وكان هيربي من قدامى موظفي الفندق مثل اوجيلفي . وعندما طلب اليه ماكدرموت تحري موضوع الحفل الصاخب قال مختجلا :

ـ ليس هذا من اختصاصي ياسستر ماك .. فما زلت مشغولا هنا في الطابق الاول .

كانت تلك لهجة شاندلر التقليدية التي تتسم بشيء من التملق وشيء من الوقاحة في نفس الوقت

ورد بيتر قائلا : لا عليك ، كل ما اريده منك هو ان تتولى هذه المشكلة برعايتك .. كما اريدك ان تؤمن مفتاحا عاما مع احد مساعديك الى فرانسيس فهي تنتظره بالطابق الاول .

واعاد بيتر سماعة التليفون الى مكانها حتى لا يعطي هيربي الفرصة لمزيد من الجدل والمناقشة ، وقال وهو يربت بلطف على كتف كريستين :

ـ اصحبي موظف الاستقبال معك الى الغرفة رقم ١٤٣٩

وكان هيربي شاندلر يقف امام مكتبه بجوار احد الاعمدة المزخرفة في بهو الاستقبال بفندق سانت جرجوري ، ووجهه يكشف عن القلق والاضطراب . فقد كان الفندق يموج بالحركة في تلك الساعة من مساء يوم الاثنين ، حيث تجمع اعضاء مؤتمر شركة جولد توب كولا ، واخذوا يروحون ويجيئون طيلة المساء ، وكان مرحهم الواضح يزداد بازدياد كمية ما يعبون من خمور . وكان النزلاء الجدد ما زالوا يتقاطرون على الفندق حيث تولى مساعدو شاندلر من رجال الخدمة ارشادهم الى غرفهم .

وفي الواقع لم يكن هناك سوى قلة من مساعدي شاندلر

ممن هم دون سن الاربعين ، لان هيربي كان يفضل الاستعانة برجال اكبر سنا ، فأي شخص يبلغ ويجاهد من اجل حمل حقيبة ثقيلة ربما ينال منحة اكبر مما ينال شاب يافع يرفع الحقائب وكانها اخف وزنا من القلم ، وكان هذا امرا هاما بالنسبة لهيربي لانه يحصل على عشرة في المائة من العمولات فضلا عن دولارين يوميا من كل واحد من « غلمان » الخدمة . وقد اثار نظام الجباية السري هذا الذي اتبعه شاندلر تذمرا شديدا ، ومع هذا فقد كان باستطاعة اي من موظفي الخدمة ، اذا كان نشيطا ، ان يحقق دخلا لا يقل عن مائة وخمسين دولارا في الاسبوع عندما يكون الفندق غاصا بالنزلاء .

وكان مصدر قلق شاندلر عندما طلب اليه تحري امر الحفل الصاخب في الطابق الحادي عشر ، هو انه كان على علم تقريبا بما يجري هناك لانه ساعد في ترتيبه بنفسه .

فقد جاء اليه منذ ساعات قليلة كل من لايل دومير ، وهو ابن احد كبار رجال المال ، وستانلي ديكسون الذي يملك والده شركة كبيرة للسيارات .. وقال له لايل :

ـ اسمع يا هيربي .. هناك حفل راقص بقاعة الرقص بالفندق الليلة ، تقيمه جمعيتنا ، وسيكون تكرارا مملا لما سبقه من حفلات ، ونحن نريد شيئا مختلفا ..

وقال الصبي متردد خجلا :

ـ لقد حجزنا جناحا .. ونريد منك ان تحضر لنا شيئا من الخمر ، وان تدعو فتاتين من فتيات فرقة بيل كرويل الاستعراضية .

ـ اسف ايها السيدان .. قالها هيربي عندما قاطعه ستانلي قائلا :

ـ لا تمزح معنا يا هيربى ، فنحن نعرف انك على صلة ببعض من يعملون فى هذا النادى الليلى ، وسنجزل لك العطاء .

وتردد رئيس الخدمة بالفندق قليلا .. لعل الامر لا ينطوى الا على مخاطرة بسيطة ، واخيرا قال :

ـ حسنا .. اوافق ولكن بشرط الا تحدثوا اية ضوضاء .

واكد له انه لن يكون هناك صخب او ضوضاء .. ولكن يبدو الان ان الامر كان على عكس ذلك تماما . ولعن هيربى حماقته ، وظل يفكر فيما اذا كان من الافضل له ان يتوجه الى الطابق الحادى عشر ام لا .

واستقل ماكدرموت المصعد الى الطابق التاسع وبصحبته كريستين التى صعدت بعد ذلك حتى الطابق الرابع عشر يرافقها موظف الخدمة .

وقال ماكدرموت وهو يخرج من المصعد مترددا :

ـ ارسلى فى طلبى ان كانت هناك مشاكل .

ـ لا داعى للقلق .. سوف اصرخ !

وبينما كان باب المصعد يغلق ، التقت عيناها بعينيه ، فتوقف لحظة يتأملها ثم استدار وبدأ شطر الجناح الرئاسى .

وكان قد نزل بهذا الجناح ، الذى عرف باسم « البيت الحامى » سلسلة طويلة من كبار النزلاء ، من بينهم بعض رؤساء الجمهورية وبعض الامراء والملوك ، واحب معظم المشاهير بنو اورليانز لانهم كانوا ينعمون فيها بالحرية الشخصية والعزلة . وكان ينزل بهذا الجناح فى ذلك الوقت « تاس » مشهورون على طريقتهم الخاصة وان كان مستواهم اقل بكثير من مستوى رؤساء

الجمهورية ومن بينهم اللورد كروبدون وزوجته ، وسكرتيرها ، ووصيفتها الخاصة ، وخمسة من كلاب الصيد من نوع بدلينجتون .

وضغط ماكدرموت على جرس مصنوع من الصدف على الباب الخارجى المكسو بالجلد والذى تزينه بعض الزهور المرسومة بماء الذهب فسمع رنينه ينبعث خافتا فى داخل الجناح ، مما جعل الكلاب تنبح بصوت مكتوم . وبينما هو ينتظر من يفتح له الباب اخذ يفكر فيما سمعه عن آل كروبدون .

لقد سمع انهما ينحدران من اسرة عريقة لها سجل حافل فى مجال الخدمة فى الحكومة والسلك الدبلوماسى .. فقد كلفت الحكومة البريطانية اللورد كروبدون الذى يناهز الخمسين من عمره الآن ، بعدة مهام خاصة فى الخارج خلال سنوات خدمته ، ورغم ان الشائعات رددت ان مستقبله العملى فى خطر بسبب زيادة ادمانه للخمر ، فقد ذكرت انباء اخرى ان هذا لا يعدو ان يكون سحابة صيف ، وان الليدى كروبدون ، التى اشتهرت بجمالها الخارق ، تسيطر على زوجها البارز تماما وتكفله برعايتها .

وسمع ماكدرموت صوتا من خلفه قائلا :

ـ مستر ماكدرموت هل لى ان احدثك قليلا .. ؟

وعندما استدار بيتر راى سول ناتشيز العجوز ، أحد النزل بالفندق ، يظهره المقوس ووجهه الشاحب ومعطفه الابيض القصير المطرز بخطوط حمراء وذهبية ، وسمعه يقول :

ـ اعتقد انك جئت لتحرى تلك الشكوى .. انها بشأنى .

ونظر ما كدرموت الى الباب المزدوج ، فحتى هذه اللحظة لم يأتى احد ليفتح له ٠٠ وقال :

ـ اخبرنى ٠٠ ماذا حدث ؟

وبلع سول ريقه وهمس بسرعة :

ـ لقد طلب آل كرويدون احضار عشاء الى جناحهم من المحارات ، والشمبانيا والجمبرى ، وعندما هممت بتقديم الجمبرى ، نهضت البدى كرويدون فجأة من مكانها ونزعت ذراعى ، ولو كنت أشك فى مقاصدها لقلت انها فعلت هذا عمدا

ـ ان هذا ليثير السخرية ٠٠

ـ اعلم هذا ياسيدى ، وكل ماحدث لايزيد عن بقعة صغيرة اقسم انها اقل من ربع بوصة ، لوثت بنطلون فخامته ٠

وهنا قاطعه بيتر متشككا :

ـ أهذا كل ما فى الامر ٠٠ ؟

ـ اقسم لك ان هذا هو كل ما فى الامر ٠٠ ولكن آل كرويدون صوروا الامر وكأننى ارتكبت جريمة قتل ٠٠ لقد اعتذرت لهم ، واحضرت فوطة نظيفة وبعض الماء لازيل البقعه ولكن البدى كرويدون اصرت على أن ترسل فى طلب مستر ترنت ٠٠

واردف سول يقول وهو فى غاية الضيق :

ـ لو فصلت من عملى هذا ، فسيكون من الصعب على ، فى هذه السن المتقدمة ان اجد عملا غيره ٠

وقرر بيتر ان يستمع الى الجانب الاخر من القصة قبل ان يصدر حكما فيها ، ووجه حديثه الى سول قائلا :

ـ اذا كنت قد انتهيت من عملك الليلة فيحسن بك ان تنصرف وسأراك غدا ٠

وبينما كان الندل يسير بعيدا ، ضغط ماكدرموت على الجرس مرة اخرى ، ففتح الباب شاب صغير ذو وجه ممتلىء مستدير ، هو سكرتير آل كرويدون ، فقدم بيتر اليه نفسه وأضاف ،

ـ بلغنا انكم تشكون من خدمتنا ، ولما كان مستر ترنت متغيبا هذا المساء ، فقد جئت بنفسى لعلى استطيع ان اقدم لكم اية مساعدة ٠

وتقدم وهو يتحدث حتى اصبح فى مدخل الجناح ٠

وانبعث صوت أجش عبر باب غرفة الجلوس يقول :

ـ ولماذا لا يرسل فى طلبه ٠٠ ؟

وجاءت البدى كرويدون الى الردهة ، وفى اعقابها ثلاثة من كلاب الصيد تفيض حركة وحيوية ، وبطرقعة سريعة من اصابعها اعادت الكلاب الى هدوئها ، ثم استدارت وركزت عينيها الرماديتين اللتين تميلان الى الخضرة على بيتر ، وهنا نح وجهها الجميل ذا الخدين البارزين الذى الف رؤيته فى العديد من الصور ٠

وقال لها ـ لم أكن ادرك انك طلبت مستر ترنت شخصيا ٠٠

ونظرت اليه بعينيها الخضراوتين وكأنها تزن قدره وقالت :

ـ كنت اتوقع ان يأتى الى فى غيابه احد كبار موظفى الفندق ٠

واحمر وجه بيتر رغما عنه ٠٠ ومرت بمخيلته صور رآها فى احدى المجلات المصورة للبدى كرويدون وهى تتسابق بحصان من فوق حاجز عال برشاقة واقتدار ٠ وشعر لحظتها وكأنه يقف على اطراف أصابعه بينما هى تتخطى صهوة جوادها وقال :

ـ انني المدير المساعد باليدى كرويدون ٠
وقالت وقد انفرجت اساريرها :
ـ انت صغير السن بعض الشيء ٠٠
ـ هناك اليوم كثير من الشباب ممن يعملون بادارة الفنادق ٠٠
وابتسمت ليدى كرويدون ولاحت على وجهها مسحة من الحيوية والدفء ، وخطر لبيتر انه لم يكن من الصعب عليه في هذه اللحظة ان يتبين سحرها الذي اشتهرت به ٠
وسألته ـ هل درست ادارت الفنادق ٠٠ ؟
ـ انني حائز على شهادة من كلية ادارة الفنادق بجامعة كورنيل ، وقبل ان التحق بالعمل بهذا الفندق كنت مديرا مساعدا بفندق « الوالدوروف » ٠
وكان من الصعب عليه ان يشير الى الوالدورف وكان بوده ان يضيف : ، وقد فصلت من الوالدورف ووضعت شركات الفنادق اسمي في القائمة السوداء ، ولهذا فانني سعيد الحظ لانني ظفرت بعمل هنا في احد الفنادق المستقلة ، ٠ ولكن هذا العذاب لم يكن سوى شيء يخصه وحده ٠
وقاطعته ليدى كرويدون قائلة :
ـ ان فندقا كالوالدورف لم يكن يسمح بحدوث ما حدث الليلة ٠٠ هل انت على علم بان احد النذل سكب صلصة الجبرى على زوجي ؟
كان هذا مبالغة واضحة ولكنه لم يكن يدري دافعها لترديد هذا ٠٠
ورد بيتر قائلا :ـ لقد علمت ان شيئا ما قد حدث فجئت هنا لاقدم اعتذاري ان كان قد حدث بعض الاهمال ٠٠
ولكن ليدى كرويدون بادرته قائلة وكلها اصرار :

ـ لقد افسد هذا ليلتنا باسرها ٠٠ كنا قد قررنا أن نستمتع بليلة هادئة في جناحنا ، ولم نخرج الا لبضع لحظات قليلة لنتمشى في الشوارع المجاورة ٠٠ ثم عدنا لنتناول العشاء ، فحدث ماحدث !
وهز بيتر راسه مظهرا تعاطفه وان كان يشعر بالحيرة . وبدا له وكان ليدى كرويدون قد ارادت ان تقنعه بالحادثة باية وسيلة ممكنة ٠٠
ـ ربما اذا قدمت اعتذاري الى نخابته .
ـ فقاطعته بقولها :ـ لن يكون هذا بضروري
وكان يهم بالاستئذان للانصراف عندما فتح الباب المؤدي الى غرفة الجلوس على مصراعيه ، وظهر لورد كرويدون لابسا قميصا ابيض « مغمسا » وبنطلون حلة السهرة ٠
وراح بيتر يبحث تلقائيا بعينيه عن آثار صلصة الجبرى التي سكبها ناتشيه ٠٠ وكانت لاتكاد ترى ، اذ لم تزد عن بقعة صغيرة جدا كان باستطاعة احد الخدم ازالتها فورا . وكان لورد كرويدون يحمل كأسا في يده ، وقال بصوت مرتجف ، اوه استمحيك عذرا ، ثم وجه حديثه لزوجته : « لابد انني تركت علبة سجائري بالسيارة ٠٠
فقالت بحدة :ـ ساحضر لك بعض السجائر ٠٠
وكان صوتها ينم عن لهجة آمرة واشارة واضحة بان يغادر الحجرة ، فهز لورد كرويدون راسه واستدار عائدا ادراجه الى غرفة الجلوس .
كان هذا مشهدا غريبا وحرجا زاد لسبب ما من حدة غضبها ٠
واستدارت الى بيتر وقالت بسرعة :

ـ تستطيع ان تخبر مستر ترنت انني اتوقع منه اعتذارا شخصيا ..

وانصرف بيتر والحيرة تملأ نفسه . واغلق الباب باحكام من خلفه ، ولم يكن لديه وقت للتفكير في الامر ، فقد كان بانتظاره في الممر احد موظفي الاستقبال الذي بادره قائلا :

ـ ان مس غرانسيس تريدك أن تذهب اليها بسرعة في الغرفة ١٤٣٩ .

وعندما غادر بيتر ماكدرموت المصعد سمع موظف الاستقبال يقول لكريستين ساخرا :

ـ اتقومين ببعض اعمال البوليس السري يامس غرانسيس ؟

فبادرته كريستين قائلة :

ـ لو ان رئيس المخبرين كان موجودا لما كانت بي حاجة للقيام بهذا ..

وقال موظف الاستقبال جيمي دكوورث ونبرات صوته تنم عن الاحتقار :

ـ اوه هذا الرجل .. !

وفي اللحظة التالية توقف المصعد في الطابق الرابع عشر .

وقالت كريستين « الى غرفة١٤٣٩ ياجيمي » واتجه الاثنان اوتوماتيكيا ناحية اليمين

وكانت كريستين تفكر في انه لو ان احدا تساءل في جامعة ويسكونسن منذ خمس سنوات مضت عن نوع العمل الذي ستقوم به هذه الفتاة الذكية فرانسيس كريستين بعد خمس سنوات لما انتهت به اكثر التخمينات جموحا الى انها سوف تعمل في فندق سانت جريجوري .

وكانت تعتقد أن عدم معرفتها الكاملة بنيو اورليتز كانت الى حد ما السبب في مجيئها الى تلك المدينة . لقد بحثت عن مكان معروف بأن الاشياء الحلوة كانت تسيب فيها بكهد وحزن عظيمين وتعيد الى ذاكرتها احداث ذلك اليوم في مطار ماديسون بولاية ويسكونسن .

كانت قد ذهبت الى المطار لتوديع اسرتها وهي في طريقها الى أوروبا . حيث كانت تعتزم الالتقاء بهم فيما بعد هناك .. كانت امها ثفيض مرحا وحيوية ، اما والدها فكان يشعر بالراحة لانه سيترك امر العناية بمرضاه ولمدة شهر كامل ، لشخص آخر . وكان والداها يصطحبان معهما شقيقتها الكبرى « بابز » وشقيقها « تومي » الذي يصغرها بعامين .

وصاح بابز وتومي الى الطعام(١) وابتسمت كريستين عندما سمعت الاسم السخيف المحبب الى نفسها الذي اطلقاه عليها باعتبارها لحم السندوتش لانها الوسطى بين ثلاثتهم .. وبعد لحظات قليلة انطلقت الطائرة النفاثة الضخمة تنهب ارض الممر ثم اقلعت واريزها يملأ المكان . ولم تكد الطائرة تغادر الممر حتى مستقطت ، وهي تميل باحد جناحيها وتدور حول نفسها ثم تتحول الى كتلة مشتعلة بالنيران ثم الى كومة هامدة من الشلاء المحترقة .

ولم تمض اسابيع قليلة حتى غادرت كريستين ويسكونسن نهائيا .

وقال جيمي دكوورث الذي كان يتقدمها ببضع خطوات ..

---

(١) هام (Ham) نوع من اللحم يوضع بين شطرين من الخبز (سندوتش) .

ـ ان العجوز مستر ويلز ينزل بالغرفة ١٤٣٩ لقد تللناه اليها من غرفته فى احد اركان الفندق منذ يومين ، فقد كان ينزل بالغرفة ١٤٢٩ شخص آخر وعندما ثارت ثائرته بسبب سوء هذه الغرفة اضطروا الى اجراء هذا التبادل

وتذكرت كريستين الغرفة ١٤٣٩ فهى مقلقة للراحة ، والحرارة فيها لا تحتمل ، اذ كانت تقع بجوار مصعد الخدم ، وكانت على ما يبدو ملتقى لكافة مواسير التدفئة بالفندق . وبكل فندق غرفة مثلها ، غالبا ما تظل خالية حتى يتم شغل كافة ما عداها من غرف الفندق

واستمر جيمى فى حديثه قائلا :

ـ اعتقد انهم نقلوا مستر ويلز الى الغرفة ١٤٣٩ لانه لايشكو ابدا . وهم دائما يجلسونه فى قاعة الطعام الى تلك المنضدة التى تجاور باب المطبخ والتى لايرضى بها أى احد غيره .

وشعرت كريستين بالغضب لان نزيلا كهذا .. مهذب وهادىء ويتردد على الفندق بانتظام قد عومل معاملة سيئة . وكان طبعها يتمشى مع شعرها الاحمر ، ورغم انها دائما ما تتحكم فيه فانه احيانا ما يفيد فى تنفيذ ماتريد .

وكانا قد وصلا الى الغرفة ١٤٣٩ ، وطرق جيمى بابها فسمعا انينا مفزعا بدأ كالهمس ثم أخذ يعلو وخبا فجأة .

وقالت كريستين : ـ استخدم المفتاح العام بسرعة .

وتمهلت كريستين خارج الباب ، بينما دخل خادم الفندق الى الغرفة ، فاضاء النور وناداها قائلا :

ـ من الافضل ان تدخلى يامس فرانسيس

وكانت الحرارة التى تنبعث من الغرفة التى دخلتها

كريستين تكاد تخنق الانفاس رغم وجود جهاز لتكييف الهواء . ورأت الرجل الضئيل الذى كانت تعرفه باسم البرت ويلز ينام فى سريره وقامته منتصبه بعض الشىء ، يحاول جاهدا أن يتنفس وقد اكتسى وجهه بلون رمادى واسرعت الى جواره ، لقد رأت ذات مرة فى عيادة والدها مريضا فى الرمق الاخير يحاول أن يلتقط انفاسه بصعوبة بالغة وتذكرت شيئا فعله والدها حينذاك .

واسرعت تقول لجيمى ـ حاول أن تفتح النافذة بأية وسيلة ، فنحن بحاجة الى هواء ، واكسر الزجاج ان اقتضى الامر ذلك

وكانت قد التقطت سماعة التليفون الموجود بجوار السرير وقالت لعاملة التليفون :

ـ انا مس فرانسيس .. هل الدكتور آرونز بالفندق ؟

كان الدكتور آرونز الطبيب المقيم بالفندق .

ـ كلا يامس فرانسيس .. ولكنه ترك رقم تليفون يمكننا الاتصال به فى حالة الطوارىء

ـ اطلبى منه ان يأتى على عجل الى الغرفة ١٤٢٩ وسليه كم يحتاج من الوقت حتى يصل ثم عاودى الاتصال بى

واعادت كريستين سماعة التليفون الى مكانها واستدارت ناحية الرجل الذى يمتلقى على السرير بصارع الموت . ولم يكن تنفسه قد تحسن عن ذى قبل ، وكان لون وجهه يميل الان الى الزرقة .. وعاد يئن مرة أخرى ، وهو يحاول جاهدا ان يلتقط انفاسه اللاهثة

« مستر ويلز » قالتها وهى تحاول ان تبث فى نفسه ثقة لا تشعر بها البتة ، اعتقد انه يمكنك ان تتنفس بسهولة اكثر اذا مكثت ساكنا تماما بلا حراك »

واحاطته بذراعها وامسكت بالوسائد ووضعتها خلف ظهره يستطيع ان يتكيء عليها وبدا مسترخيا وعيناه ترتكزان على عينيها ، واعتقدت انهما تنظران اليها ناضفتين عرفانا بالجميل . وحاولت ان تبعث في نفسه الطمأنينة فقالت :

ـ لقد ارسلت في طلب الطبيب .

وبينما هي تتحدث اليه نجح خادم الفندق في فتح النافذة بعد ان فك احد المزاليج المغلقة بواسطة علاقة للملابس . فاندفع النسيم الرطب الى الغرفة . واثار في نفسها السرور ان العاصفة اتجهت ناحية الجنوب . وبينما كان البرت ويلز يتنفس الهواء النقي بشدة دق جرس التليفون فالتقطت السماعة .

وسمعت عاملة التليفون تقول :

ـ لقد عثرنا على الدكتور آرونز في باراديز ، وهو يعتقد ان باستطاعته الحضور الى الفندق خلال عشرين دقيقة .

وترددت كريستين .. فقد كانت باراديز تقع عبر نهر المسيسبي ثم قالت :

ـ لا ادري ان كنا نستطيع الانتظار لمدة عشرين دقيقة ، هل لك ان تفحصي قائمة نزلاء الفندق فربما كان من بينهم طبيب ؟

ـ لقد فعلت هذا ، واهتديت الى طبيب بالغرفة ١٢٠٣ يدعى الدكتور اكسبريدج .

ـ اتصلي به من فضلك .

يتوقع الاطباء اذا ماتزلوا باحد الفنادق شيئا من الخلوة وهذا حقهم ونحن نبارك لهذا بيبح الخروج عن هذا البروتوكول بين الحين والاخر ، وعندما شرحت

كريستين المشكلة للدكتور اكسبريدج قال لها :

ـ سآتي اليك فورا

والتفتت كريستين الى جيمي وقالت :

ـ مستر ماكدرموت موجود حاليا في الجناح الرئيسي .. اذهب اليه وحالما ينتهي من مهمته هناك دعه يأتي ..

والتقطت سماعة التليفون مرة اخرى :

ـ دوك فيكري من فضلك .

وكان دوك فيكري ، كبير المهندسين ، اعزب يعيش في الفندق ، ولا يشغل باله ويسيطر على تفكيره سوى معدات الفندق ، ولا يشغل باله ويسيطر على تفكيره سوى معدات فندق سانت جريجوري الميكانيكية وعندما سمعت لكنته الاسكندنافية في التليفون اخبرته كريستين بما حدث لالبرت ويلز وقالت :

ـ ربما يحتاج الطبيب الى اوكسوجين ، فهل لدينا شيء منه في الفندق ؟

ـ لدينا اسطوانات اوكسوجين ياكريسي .. ولكنها تستخدم في اللحام بالغاز .

ـ الاوكسوجين هو الاوكسوجين ..

لقد بدات تسترجع الى ذهنها بعض اشياء اخرى قام بها والدها .

ـ .. لك ان تأمر رجالك باحضار ما يلزم الى الغرفة ١٤٣٩ ؟

ـ سوف افعل هذا .. وسآتي بنفسي اليك .

واعادت سماعة التليفون الى مكانها . وهي تستدير ناحية السرير . وكانت هنا الرجل الضئيل مغلقتين . وبدا وكأنه قد توقف عن التنفس .

طرق الباب المفتوح طرقات خفيفة ودلف منه رجل نحيل

الجسم يحمل حقيبة جلدية ٠

وبصوت هادىء ونبرات حاسمة قال « انا الدكتور اكسبريدج » واخرج الطبيب سماعة من حقيبته بسرعة ووضعها لحظة على صدر مستر ويلز وظهره ، ثم تناول حقنة اخرجها من حقيبته

وبعد ان بين لكريستين كيف تستخدم كم جلباب نوم مستر ويلز بديلا لضاغطة الشرايين قام بتطهير ذراع الرجل العجوز وبدأ فى حقنه ببعض السائل ببطء وهو ينظر الى ساعة معصمه

وقال الطبيب : ــ هذا أميز عليّ لتنشيط القلب

ومرت دقيقة ، ودقيقتان وهمست كريستين قائلة : ــ ماذا الم به ؟

ــ انه يعانى من نزلة شعبية حادة مع ضيق فى التنفس

وفجأة تحرك صدر الرجل ذو الحجم الضئيل وبدا يتنفس بطريقة ابطأ عن ذى قبل ولكنها أعمق ، وفتح عينيه ، فسحب الطبيب الحقنة

وقالت كريستين : ــ هل تفهمنى يامستر ويلز

وهز العجوز رأسه ، وتركزت عيناه على عينيها فقالت له :

ــ لقد كنت فى حالة من الاعياء الشديد عندما قدمنا الى هنا ٠٠وهذا هو الدكتور اكسبريدج الذى يقيم بالفندق ، وقد هرع لمساعدتك ٠

وتحول الرجل العجوز ببصره الى الطبيب وقال له :

ــ شكرا ٠٠

كان يقول هذه الكلمات وهو يلهث ولكنها كانت اول

كلمات ينطق بها الرجل المريض ٠ وبدا وجهه يستعيد شيئا من لونه الطبيعى

وابتسم الطبيب قائلا : ــ لو كان هناك من يستحق الشكر فهو هذه الآنسة ٠٠ انك مازلت مريضا جدا يامستر ويلز ونصيحتى لك ان تذهب فورا الى احد المستشفيات

وصاح مستر ويلز بسرعة وهو ينحنى الى الامام :

ــ كلا ٠٠ كلا ٠٠ لا أريد هذا

وكان مازال يتنفس بنشيج مسموع ، وان كان من الملاحظ ان حالته قد تحسنت

ولاول مرة اتيح لكريستين الفرصة لتتبين ملامحه وهيئته ٠ فقد كانت تعتقد فى الاصل انه فى بداية الستينات من عمره ولكنها عادت الان واضافت الى عمره ست سنوات اخرى ٠ وكانت قد رات هذا العجوز ذا الحجم الضئيل منذ عامين ، عندما جاء وكله خجل الى جناح ادارة الفندق ليستفسر عن تناقض بسيط لاحظه بفاتورة حسابه ٠ وتذكرت ان المبلغ موضوع الخلاف لم يزد عن ٧٥ سنتا ، وبينما ابدى كبير الصيارفة استعداده لحذف هذا المبلغ كان كل هم مستر البرت ويلز ان يثبت الخطأ الموجود بفاتورة الحساب ٠٠ واكتشفت ساعتها انه على حق ، واحترمت فيه تمسكه بموقفه ، وتبين لها من قيمة فاتورة حسابه بالفندق التواضعة ، ومن مظهر ملابسه انه رجل ذو موارد ضئيلة ، وربما كان متقاعدا ، وقد اصبحت زيارته السنوية لنيو اورليانز من احداث حياته الهامة ٠

وعاد مستر ويلز يؤكد : ــ انني لا احب المستشفيات ٠٠٠٠

وقال الطبيب معترضا : ـ اذا بقيت هنا فسوف تكون بحاجة الى اوكسوجين وممرضة لمدة اربع وعشرين ساعة على الاقل ٠

ولكن الرجل الضئيل عاد يقول :

ـ باستطاعة الفندق ان يحضر ممرضة ٠٠ اليس كذلك يا انسة ؟

ـ اعتقد ان هذا في مقدورنا ٠

لابد ان كراهية مستر ويلز للمستشفيات كانت من القوة والعمق بدرجة تفوق رغبته المألوفة في عدم اثارة المتاعب ٠ وساءلت نفسها ان كان لديه اية فكرة عن تكاليف احضار ممرضة خاصة

ودخل الغرفة احد الميكانيكيين بثياب العمل وهو يدفع امامه تروللي عليه انبوبة اوكسوجين ٠ وجاء في اعقابه دوك فيكري وهو يحمل خرطوم من المطاط وبعض الاسلاك وكيسا من البلاستيك ٠ وقال :

ـ ليس هذا بالطريقة التي تتبع في المستشفيات وان كنت اتصور انها ستؤدي الى الغرض المطلوب

واسك بالاسلاك وبدأ في عمل وصلة بين الخرطوم والكيس المصنوع من البلاستيك وقال :

ـ لقد خنقت اكياس البلاستيك كثيرا من الناس ، ولكن ربما تنجح هذه المرة في انقاذ حياة انسان ٠ هل ستؤدي الغرض يادكتور ؟

ـ اعتقد انها ستؤدي الغرض تماما ٠

واستدار الدكتور اشبريدج الى ويلز قائلا :

ـ اعتقد انك اصبحت بالنزلة الشعبية من قبل

وهز ويلز راسه وقال وكان الكلمات تنبعث من حلقه :

ـ لقد اصبت بالنزلة الشعبية وانا اعمل في التعدين ، اما ضيق التنفس فقد اصبت به بعد ذلك ٠

وكان فيكري قد انتهى من وصل الطرف الخالي من الخرطوم المصنوع من المطاط بانبوبة الاوكسوجين ذات اللون الاخضر ٠ وقال الدكتور اوكسبريدج :

ـ سيبدأ بتزويده بالاوكسوجين لمدة خمس دقائق ثم نتوقف لمدة خمس دقائق أخرى ٠

وقام كلاهما بوضع القناع الذي اعد على عجل حوله وجه الرجل المريض ٠

وفي هذه اللحظة قدم بيتر ماكريموت الى الغرفة مسرعا وقد حجب بحجمه الضخم مدخلها ٠ واشار الى كريستين لتخرج الى الممر ، وشرحت له الازمة وماحدث من تغيير الغرف ٠٠ وقالت :

ـ يجب علينا ان ننقل مستر ويلز الى غرفة اخرى ، واتصور اننا نستطيع احضار ممرضة دون عناء كبير

وهز بيتر راسه موافقا ، واتجه صوب التليفون الداخلي الموجود في مقصورة عبر الردهة ، وبعد نقاش قصير مع احد الكتبة استطاع الحصول على غرفة بالدور الرابع عشر كان موظف الفندق على وشك تخصيصها لاحد اعضاء وفود المؤتمر ٠ واضاف بيتر قائلا :

ـ شيء آخر ٠٠ قبل ان تنصرف بعد انتهاء عملك ، أريد منك ان تترك رسالة لزملائك في نوبة النهار تخطرهم فيها انني اريد تفسير الاسباب التي دعت الى نقل مستر ويلز الى غرفة ١٤٣٩ ومن الافضل لهم ان تكون اسبابا وجيهة ومقبولة

وحمل بيتر مستر ويلز الى غرفته الجديدة ، بسهولة وكأنه يحمل طفلا صغيرا ٠ ولم تمض خمس عشرة دقيقة حتى وصل الدكتور كرونر ، كما كانت الممرضة الخاصة في طريقها الى الفندق ٠ واغلق بيتر باب الغرفة بعناية

وهو يخرج فى اعقاب كريستين الى الممر الخارجى ٠

كانت الساعة قد بلغت الثانية عشر الا ربعا ، وقالت كريستين وهى فى طريقها الى المصعد :

ـ سرنى انك سمحت لى بالبقاء فى الفندق ٠ فهناك أماكن أخرى لا تسمح بهذا ، ولا تقبل ان تشغل نفسها بأى شىء غير عادى مهما صغرشانه ، فكل ما يريدون من الناس ، هو ان ياتوا الى الفندق ثم ينصرفوا بعد دفع الحساب ٠

ـ تلك فنادق لا تختلف عن المصانع ، فالفندق الحقيقى يحسن ضيافة نزلائه ، ويقدم لهم العون ان كانوا بحاجة اليه ٠ ونسوء الحظ نسى هذا بعض من يعملون فى هذا المجال ٠٠

وتوقف بيتر وقد شعر بشىء من الحرج ، ثم أردف يقول ،

ـ لا عليك ٠ اننى احتفظ معظم الوقت بمثل هذه الافكار الخبيثة لنفسى

ـ يجب الا تفعل هذا ٠٠٠

وكانت كلمات كريستين تعكس ما تعرفه عن فندق سانت جريجورى الذى كان يدار بلا أى نظام ، مما اثر على سمعته فى السنوات الاخيرة وكان مستر ترنت فى الواقع يواجه حاليا ضائقة مالية

وقال بيتر معترضا :ـ هناك رءوس وحوائط من طوب ، ولن يجدى التناطح مع الحوائط قليلا ، ان مستر ترنت لا يهتم بالافكار الجديدة ٠

ـ ليس هذا مما يبعث على اليأس ٠

وضحك بيتر وقال : ـ انك تتكلمين كامرأة ٠٠٠

ـ اننى امرأة ٠٠

فرد بيتر قائلا :

ـ اعرف هذا ، وقد بدأت الاحظه ٠٠

وكان صادقا ، فقد ظل الى عهد قريب لا يهتم كثيرا بكرستين ولكنه بدا الان يشعر بوجودها بصورة متزايدة ٠ وقال موجها حديثه اليها :

ـ اتتناولين معى عشاء متاخرا ؟

ـ اننى احب تناول عشائى فى وقت متأخر ٠

وتوقف عند المصعد ٠٠ ـ اريد اولا ان أتحرى حقيقة ما حدث بالطابق الحادى عشر ، وبعد هذا اكون قد انتهيت من عملى ٠ هل لك فى انتظارى بالدور الارضى ؟

ونظرت كريستين الى ملامح وجهه القوية من الجانب ، ولاح لها أنه وجه مثير للاهتمام ، ينم عن عزيمة قد تنقلب الى عناد واصرار اذا ما أثاره شىء ٠٠ وقالت :

ـ حسنا ٠٠ سوف انتظرك ٠٠

● ● ●

قالت لبدى كرويدون وهى تعود الى غرفة الجلوس بالجناح الرئاسى بعد أن غادره بيتر ماكدرموت :

ـ لابد أنك جننت ٠٠

ورد عليها لورد كرويدون ، وهو يحاول مراوغتها كما يفعل دائما كلما ضاق صدره بسلاطة لسانها :

ـ اننى فى غاية الاسف يا فتاتى العجوز ٠٠ كما أننى فى غاية الضيب فقد ظننت أنه انصرف ٠

ـ آسف ٠٠ وفى غاية الضيق ٠ لقد كنت مخمورا عندما عثرت عليك الليلة وما زلت كذلك ٠

وهز راسه : ـ لقد افقت الان ٠٠

وهنا جاء دوره الان ليكون حادا وصارما ..
وجه حديثه اليها قائلا :

ـ لم تخرجين لي اثرى ، ولا تتركين لي مطلق الحرية لفعل ما أشاء .. لا داعي لمناقشة هذا الان .. ان الشيء الاخر هو ما يهم .. لم يكن هناك ما نفعله غير ذلك .. وكنت عندك فرصة أفضل لو أننا اتبعنا طريقتي .

ـ ليست واثقة من هذا .. فقد بدأ البوليس تحرياته ..

ـ لاشك عندئذ في أن تتجه شبهاته الينا أولا، وهذا ما دعاني الى ترتيب نوع من اثبات الغيبة بالتدليل على أنك لم تكن في مكان الجريمة عند وقوعها . ولكنك كنت على وشك افساد كل شيء . انني أكاد أبكي غيظا .

ـ لا أعتقد انك بالمرأة التي يمكن ان تبكي .

واحمر وجه ليدي كرويدون وقالت :

ـ لم يكن هناك داع لمثل هذا القول ..

ـ ربما .. فالامر سيان .. فتصرفاتك هي سبب معظم متاعبنا ..

ـ ان عنادك وليست عاداتي هي السبب . ان ذهابك الى هذا المكان المثير للاشمئزاز ..

وقال لورد كرويدون وقد استبد به الضجر والملل :

ـ لقد قلت هذا من قبل مرارا وتكرارا .. في طريق عودتنا .. قبل أن يحدث شيء .

ـ لم أكن أدري أن ما فعلته نفذ الى رأسك ..

ـ ان كلماتك أيتها الفتاة العجوز تستطيع أن تنفذ من خلال أكثر الضباب كثافة . ولقد حاولت كثيرا أن أخفف من حدة لسانك دون جدوى .

وقال وهو يرشف كأسه :

ـ لم تزوجتني ؟

ـ أعتقد أنك كنت تقوم بشيء يستحق الاهتمام ..

وعاد يقول وهو يفحص نظارته وكأنها كرة بلورية :

ـ ولم أعد أقوم بنفس الشيء الان .. أليس كذلك ؟ تلك المهمة ... ..

ـ بمقدورنا ان نتدبر الامر لو استطعت أن امنعك من أن تصبح مخمورا ، وان أحول بينك وبين مغادرة المنزل .

وأطلق زوجها ضحكة جوفاء وقال :

ـ يا له من منزل بارد .. !

● ● ●

تمنت مارشا بريسكوت لو أنها ، في هذا اليوم الذي يوافق عيد ميلادها التاسع عشر ، بقيت في الحفل الراقص الخيري الذي اقيم بالطابق الثالث . لقد كان من الخطأ ان تصعد الى هذا النجاح المزدحم ، ولكنها بطبيعتها المتمردة ، كانت تبحث عن شيء مختلف ، وكان هذا ما وعدها به لابل دوبير .. فبينما كان يراقصها قال لها :

ـ ان هذا لهو صبياني يا مارشا .. لقد حجز بعض الاصدقاء جناحا بالفندق ، وأمضينا معظم الوقت هذا المساء هناك .. في لهو ومرح ..

وحاول أن يطلق ضحكة تتسم بالرجولة ولكنها تحولت وغما عنه الى قهقهة قبل ان يقول :

ـ لم لا تأتين معنا ..

ووافقت مارشا حتى قبل أن تفكر في الامر ، وصعدا الى جناح ١١٢٦ ـ ١١٢٧ ، ليقابلهما ، وغما يدخلان

هواء راكد، ومسحب وجلبة عالية . وكان هناك عدد من الناس أكثر مما توقعت ، ولم تضع في اعتبارها أيضا أنها لم تكن تعرف أيا من الفتيات اللائي بدا معظمهن كفتيات الكومبارس ، وأن بعض الفتيان كانوا سكارى لعبت برؤسهم الخمر . ووضع احدهم كاسا في يد مارشا بطريقة منفرة ، ولكن شعورها بالاشمئزاز جعلها تود لو أنها غادرت هذا المكان . وشعرت ان منزلها بالرغم من الوحدة التي تخيم عليه ، وعدم وجود أمهـا ، وسفر والدها منذ حوالي ستة أسابيع الى الخارج افضل من هذا المكان .

وكان والدها قد اتصل بها تليفونيا من روما ليعتذر لها ، كما في عادته دائما ، وليقول :

ـ حبيبتي مارشا .. لقد حاولت أن أعود ولكني في الحقيقة لم أتمكن ، وأجدني مضطرا للبقاء أسبوعين آخرين للانتهاء من أعمالي هنا ، ولكنني سأعوضك عن غيابي هذا يا حبيبتي ، وأعدك بهذا عندما أعود الى البيت . وأتمنى لك عيد ميلاد رائعا يا حبيبتي .

وشعرت برغبة في البكاء وهي تصغي الى تلك النبرة الحبيبة في صوته ، ولكنها عودت نفسها الا تفعل هذا ..

وضعت مارشا كاسها الذي لم تتناول منه شيئا على حافة النافذة ، واخذت تتنقل بين الحاضرين ، وكان لايل دومبر يقف بجوار البار وبصحبته صـــديقه سنانلي ديكسون ، وكان وجهه متوردا ، ورباط عنقه في غير مكانه ، وتمجبت كيف أخذت دعوته على محمل الجد . وكان الحاضرون قد بدأوا في الانسراف من الجنـــاح . وكانت سو غيليب ، التي تعرفهـــا مارشا ، تحاول

بلا جدوى أن تقف على قدميها . وصاح احـــد الفتيان وكان أكثر وعيا من الآخرين :

ـ مارشا .. ان سو في حالة سيئة جدا .. هل تستطيعين مساعدتها ..؟

وتوقفت مارشا رغما عنها ونظرت الى وجه الفتاة الصبياني الشاحب وقالت وهي تتنهد :

ـ ساعدني في حملها الى الحمام ، سأحاول أن أمسح وجهها بمنشفة مبللة بماء بارد .

ومضت عشر دقائق قبل أن تعود الفتاتان ، وقد بدا على وجه سو الندم الشديد . ولم يكن بالغرفة سوى لايل دومبر ، وستانلي ديكسون وفتيان آخران . وصاح الفتى الذي طلب المساعدة وهو يقود سو الى خارج الحمام :ـ شكرا جزيلا يا مارشا ..

وذهبت مارشا تحضر دثارها من غرفة النوم عندما سمعت باب الغرفة يغلق من الداخل ، واستدارت لترى لايل يقف وقد اعطى ظهره للباب وقال :

ـ لم العجلة يا مارشا .. لم لا نبقى معا بعض الوقت ..؟

وردت مارشا قائلة : ـ انني عائدة الى البيت .

وكان صوتها حازما ولكنها شعرت فجأة بالخوف يسري في أوصالها ويمت صوب الباب ، ولكن لايل اعترض طريقها فصاحت :

ـ دعني أذهب من فضلك ..

وقهقه لايل وهو يقول : ـ كلا يا فتاة .. انك لن تذهبي الان .

وفجأة بدأ يثني ذراعيها .. وكانت رائحة الويسكي

الذى يفوح من فمه تزكم انفها وهى تحاول التخلص من قبضته ٠ وقال وهو يتكلف الابتسام :

ـ اسمعى يا مارشا ٠٠ أنت تعرفين جيدا أنك تودين البقاء ٠٠ ؟

واطبق عليها بشدة وبدا يجذبها ناحية السرير ٠٠ وشهقت مارشا ٠٠ وأطلقت صرخة عالية ٠٠ ثم بدأت تستغيث وقد بلغ اليأس منها مبلغه ٠٠

ـ النجدة من فضلكم ٠٠ النجدة ،

وسرعان ما اطبق لايل بيده على فمها محاولا منعها من الصراخ ، وعندئذ فتح ستانلى باب الغرفة وسمعته يقول بجدة :

ـ ماذا تفعل بحق الجحيم ؟ ان جميع من بالفندق سيطبقون علينا الان من كل صوب !!

واطلق لايل سراح مارشا وقال : ـ لنخرج من هنا فورا ٠

فصاح فيه ديكسون آمرا : ـ اخرس ٠٠

ووقف الجميع يصيخون السمع ٠٠

وسمعوا طرقة على الباب الخارجى ٠ثم ثلاث طرقات حازمة قاطعة ٠٠ وقال الفتى الثالث :

ـ لابد ان أحدا سمع صراخها ٠

وبعد برهة جاء صوت من الخارج يقول :

ـ افتح الباب من فضلك ، لقد سمعت أحدا يصرخ طالبا النجدة ٠

وقال ديكسون : ـ سأفتح الباب ٠٠

واتجه صوب غرفة الجلوس وفتح الباب جزئيا ثم أطلق صيحة تنم عن الدهشة

ـ معذرة يا سيدى ٠٠٠ انني اعمل بالفندق ، وقد كنت مارا من هنا عندما سمعت شخصا يستغيث ٠

ـ أكنت مارا من هنا ٠٠ ؟ حسنا ٠٠ ادخل ٠

واستدار ديكسون الى الداخل وقال :

ـ انظروا أيها الرفاق ٠٠ ها هو من جاء يتحرى الامر !

وانفتح الباب على مصراعيه ولمحت مارشا صبيا زنجيا ذا هندام حسن ، تبدو على مخيلته ملامح الذكاء ٠

وزمجر ديكسون صائحا : ـ حسنا أيها الفتى ٠٠ سوف تنال جزاءك ٠٠

وهجم الفتيان الثلاثة الذين لعبت برءوسهم الخمر على الفتى الزنجى الذى سقط من فوره على الارض امام ضرباتهم ٠٠

وتناهى الى سمع مارشا همهمة اصوات فى الممر الخارجى فقد جاء آخرون يستطلعون الامر ٠٠ وقال لايل بسرعة :

ـ يكاد سقف الغرفة أن ينهار ٠٠ علينا الآن أن نسرع بمغادرة هذا المكان ٠

وبينما كان الفتيان الثلاثة يتدافعون الى خارج الباب اتجهت مارشا وهى تجهش بالبكاء ، وكلها فزع الى الغرفة الرئيسية حيث كان الفتى الزنجى ينهض واقفا ٠٠

وفى الخارج علا صوت آمر على غيره من الاصوات ٠٠ وانفتح الباب على مصراعيه وظهر بيتر ماكدرموت ٠ وأغلق بيتر الباب والقى نظرة فاحصة على الغرفة التى كانت فى حالة شديدة من الفوضى وقال صيحة تنم عن الدهشة :

ـ أنا مساعد المدير ٠٠ ما الخبر ؟

واستندت مارشا صامتة الى الحائط وقد أنهكها البكاء ٠٠

ووقع بصر ماكدرموت على الفتى الزنجى الروبس» ، فلاح على وجهه غضب صامت ٠

وقالت مارشا متوسلة : ـ كلا ٠ ليس هو ٠٠ لقد جاء لنجدتى ٠٠

واعتدل الفتى الزنجى فى وقفته وقال :

ـ لم لا تصغى يا مستر ماكدرموت ، ثم تدعى ان هذا كان بطريق الخطأ ٠

وقال بيتر بالقضاب : ـ لقد ارتكبت أنا خطأ بالفعل ، وأقدم لك اعتذارى يا روبس ٠

ولم يكن بيتر يحب الويسيوس روبس الذى كان يجمع بين عمله كخادم خاص لمستر وارين ترانت ، ودراسة القانون بجامعة لوفولا ٠ لقد كان والد روبس منذ سنوات بعيدة خادم مستر ترنت الوفى ، الخصوصى ، وامين سره ٠ وشب الويسيوس فى فندق سانت جريجورى وعندما مات والده ، ظل ملحقا بجناح مستر ترنت الخاص ، يغدو ويروح حسبما تقتضى ظروف دراسته ٠ وكان يبدو متعجرفا فى عينى بيتر ٠

وسأله بيتر : ـ حدثنى بمعلوماتك عما وقع ٠٠

ـ كان هناك ثلاثة فتيان ، تعرفت على اثنين منهم ٠

وهنا قالت مارشا : ـ أنه شىء لا يذكر ٠٠ مجرد خطأ ٠

ولاحت ابتسامة فاترة على وجه روبس وقال :

ـ اذا كنت تريد نصيحتى يا مستر ماكدرموت ٠٠ فعالج الامر بهدوء ودون ضجة ٠

وسأله بيتر وقد دهلكته الحيرة : ـ لماذا ؟

ـ لان والد هذه الفتاة هو مستر مارك بريسكوت ، ولا أعتقد انه سيرحب باية ضجة حول هذا الموضوع ٠

فوجه بيتر حديثه اليها قائلا :

ـ أتريدينني أن أتخذ أى اجراء يا مس بريسكوت ؟

ـ كلا ٠٠

قالتها بصوت لا يكاد يسمع ، ورفعت رأسها ونظرت الى بيتر لاول مرة ، ودهش بيتر لصغر سنها ، وراعه جمالها ٠

وعاد يسألها : ـ هل من شىء أستطيع القيام به ؟

ـ لا أدرى ٠

وعاودت البكاء مرة أخرى ، وقدم لها بيتر منديله مترددا فقبلته ، وجففت به دموعها ومسحت أنفها ٠٠

ـ هل تشعرين بتحسن الان ؟

فهزت رأسها شاكرة ، وعند ذاك تملكتها رغبة شديدة فى أن تكون فى هذه اللحظة بين ذراعين حانيتين ، ولكنها أيضا كانت تشعر بانهاك جسمانى شديد ٠

وقال بيتر : ـ سوف نصطحبك الى منزلك ٠٠

قردت عليه مسرعة :

ـ كلا ٠٠ لا أريد الذهاب الى البيت ٠ الا توجد غرفة أخرى خالية بالفندق ؟

وتردد بيتر قبل أن يقول : ـ أعتقد أن الغرفة ٥٥٥ خالية ٠

ورمق روبس بنظره ٠٠

كانت الغرفة ٥٥٥ غرفة صغيرة تخصص لمساعد المدير ٠٠ ولكن نادرا ما كان بيتر يستخدمها ٠

وقالت مارشا : ـ سيكون الامر على ما يرام خاصة اذا قام احد بالاتصال تليفونيا بالبيت .. ليخبر آنا مدبرة المنزل أنني سابقى هنا .

وقال رويس : ـ اذا كان الامر كذلك فسوف اذهب لاحضار المفتاح .

وهز بيتر رأسه قائلا : ـ أعتقد انه يجب علينا أن نرسل في طلب خادمة .

وقال رويس : ـ اذا أتيت بخادمة الان ، فسينتشر خبر ما حدث هنا في كل أنحاء الفندق .

ونظر بيتر من حوله الى الاثاث المبعثر ، والملفيات وقد امتلأت عن آخرها بأعقاب السجائر ، والزجاجات المراقة ، والاكواب المكسورة وقال :

ـ حسنا .. سنصطحب مس بريسكوت الى الطابق الخامس وسوف نستخدم مصعد الخدم .

وعندما فتح الفتى الزنجي باب الغرفة ، انهالت عليه أسئلة كلها فضول لمعرفة ما حدث .. فقد نسي بيتر وجود بعض نزلاء الفندق في الردهة ، خارج الغرفة ممن استيقظوا على صوت مارشا وهي تستغيث .

وسمع بيتر رويس وهو يجيب على أسئلتهم فسكن روعهم وتلاشت اسواتهم . والقت مارشا بنفسها على أحد المقاعد وأغمضت عينيها . ولم تكد تشعر برويس وهو يعود الى الغرفة ، ليقودها مع بيتر عبر الردهة الى المصعد .. ثم أخيرا الى غرفة النوم حيث وجدت بيجامة رجالي موضوعة هناك ..

وسمعت صوت بيتر ماكد رموت الهادىء الرزين وهو يقول :

ـ سانصرف أنا ورويس الان يا مس بريسكوت . ان باب هذه الغرفة يغلق من تلقاء نفسه اما المفتاح فيوجد بجوار المخدع ، ولن يقلقك أحد .

ـ شكرا .. بيجامة من هذه .. ؟

ـ انها بيجامتي .. آسف ان كان مقاسها اكبر منك بكثير ..

ـ لا يهم .. تبدي مريحة ..

وسرها انها بيجامته ، سوف تشعر بالراحة وهي تضم جسدها . وعندما توقف المصعد في الطابق الخامس طلب بيتر من العامل أن يهبط به الى بهو الفندق . ولاحظ مقبرها انه على الرغم من أن باب المصعد قد انغلق فانه لم يبدأ في الهبوط .

وكان العامل يحرك مقبض التحكم الى الامام والى الخلف وهو يقول :

ـ لقد واجهنا بعض المتاعب في هذا المصعد مؤخرا .. وحاول المهندس اصلاح ما به من عيوب منذ أيام .

واهتز المصعد ثم بدأ في الهبوط ..

ـ أي مصعد هذا ؟

ـ المصعد الرابع

وقرر بيتر أن يسأل فيكرى عما بالمصعد من عيوب ..

وكانت عقارب ساعة بهو الفندق تشير الى الثانية عشرة والنصف عندما خرج بيتر من المصعد .. وكان مازال بالبهو عدد غير قليل من الناس .. والموسيقى مازالت تنبعث من صالة اندجو . ولم يكد بيتر يستدير ناحية مكتب الاستقبال حتى رأى أوجيلفي ، رئيس مخبري الفندق الغائب ، يتجه نحوه وهو يتهادى في

مشيته . ولم يكن يبدو على وجه رجل البوليس السابق المظلم ، الذي عمل ضمن قوة بوليس نيو اورليتز منذ سنوات طويلة مضت ، اي تعبير .

وكانت تنبعث منه كالعادة رائحة دخان سيجاره ، وقد امتلأ جيب سترته العلوي بعدد من السيجار الضخم ، وكانها طوربيدات لم تطلق بعد ..

ـ بلغني انكم كنتم تبحثون عني .

ـ بكل تاكيد .. أين كنت بحق الشيطان ؟

ـ توجهت الى مركز البوليس لابلغ عن فقد احدى الحقائب .

ـ مركز البوليس ! ابن كنت تشعب البوكر هذا المساء ؟

ـ ورمقه بعينيه الغائرتين بامتعاض وقال :

ـ اذا كان هذا هو ما تظنه بي ، فحدث مستر ترنت في الامر .

وهز بيتر رأسه باستسلام .. ان وارين ترنت ، الذي يكن كل وفاء لموظفيه القدامى ، لن يتخذ اي اجراء ضد اوجيلفي . فقد ظل رجل البوليس البدين يعمل في فندق سانت جريجوري منذ تولى ترنت ادارته .

وقال بيتر : ـ لقد حدثت بعض المتاعب في غيابك ، ولكننا عالجناها ..

وبهزة خفيفة من رأسه اتجه بيتر صوب مكتب الاستقبال وسأل الموظف المنوط بالعمل هناك :

ـ حدثت بعض المتاعب في الطابق الحادي عشر ، من يقيم بالجناح رقم ١١٢٦ ـ ١١٢٧ .. ؟

وقلب الموظف أوراق سجلاته وقال :

ـ مستر ستانلي ديكسون .. ابن تاجر السيارات .. الذي يتردد كثيرا على الفندق .

وشكره بيتر وقال : ـ من الافضل أن تعتبر هذا الجناح خاليا منذ الآن ، وابعث الى بفاتورة الحساب الخاصة به غدا ، اذ اننا سنطالبه بتعويض عن الخسائر التي لحقت بالجناح بعد أن نحصيها .

واتجه بيتر عبر البهو الى حيث يوجد تليفون يستطيع أن يتحدث فيه دون أن يسمعه أحد ، واتصل بمنزل بريسكوت وأبلغ مديرة المنزل بالرسالة المطلوبة . وبينما كان يعيد سماعة التليفون الى مكانها ادرك ان هيرمي تشاندلر كان ينظر اليه خلسة ..

واتجه بيتر نحوه وقال باقتضاب :

ـ أعتقد انني أصدرت تعليماتي بخصوص معرفة حقيقة الفوضى التي حدثت بالطابق الحادي عشر .

وكشف وجهه النحيل عن عينين كلهما براءة . وقال :

ـ ولكنني ذهبت الى هناك يامستر ماك ، وكان كل شيء هادئا ..

وكان قد ذهب في نهاية الامر الى الطابق الحادي عشر ، وهو مضطرب ، ولكنه تنفس الصعداء اذ كانت الضجة قد هدأت وانتهت .

وقرر بيتر الا يستطرد في مناقشة هذا الموضوع رغم انه شعر بالغريزة أن رئيس الخدمة يخفي أكثر مما صرح به . وعاد ادراجه عبر البهو وهو يشعر ان كلا من هيرمي تشاندلر واوجيلفي يراقبانه ، واتجه الى الطابق الاول . وكانت كريستين تنتظره بمكتبه وهي تجلس على مقعد جلدي .. وبادرها قائلا :

ـ اياك والزواج من رجل يعمل بالفنادق ، فعمله لا ينتهي .

وردت كريستين بقولها :ـ لقد جاء هذا التحذير فى الوقت المناسب ٠ واعتدلت فى جلستها وقالت :ـ بخصوص العشاء المتأخر ٠٠ اذا كان يوافقك ن تأتى الى منزلى فسأعد لك عجة البيض التى أجيد صنعها ٠

ـ ان عجة البيض هى ما أريده فعلا ، ولم أكن أدرى ٠

واستقلا سيارة كريستين الفولكس فاجن ، وبينما هما فى طريقهما سألته كريستين :

ـ ألا تخبرنى بما حدث بالمطبق الحادى عشر ٠٠ ؟

وروى لها معلوماته عما حدث وانهى حديثه بقوله :

ـ أعتقد ان هيربى تشاندلر يخفى أكثر مما صرح لى به ٠٠ وهو دائما يعرف الكثير ٠٠

وخيم الصمت عليهما ، وهما يفكران فى جميع الاشياء التى يفتقر بيتر الى السلطة لتغييرها فى الفندق ٠ ولا تحدث مثل هذه المشاكل فى فندق عادى تحدد فيه الاختصاصات بطريقة واضحة ٠ اما فى فندق سانت جريجورى فكان مستر وارين ترنت يتخذ القرارات النهائية وفقا لمزاجه المتقلب ٠

ولم يكن هناك ما يمنع بيتر ، فى ظروف عادية ، من البحث منذ مدة طويلة عن عمل أفضل يرضيه فى مكان آخر ٠ ولكنه كان قد التحق بفندق سانت جريجورى بعد أن مر بتجربة اساءت الى سمعته ، فعندما كان يقضى فترة تدريب بفندق الوالدورف استوريا بعد تخرجه من جامعة كورنيل بتفوق ، كان مثال الشاب الذكى بدا وكأنه يمسك بالمستقبل بين يديه ٠ ووقع عليه الاختيار للترقية ولكن تدخل سوء الحظ والطيش ليفسدا كل شىء فقد وجدوه ، أثناء نوبة عمله ، فى احدى غرف النوم مع احدى نزيلات

الفندق ٠ وكان الموقف كله بريئا وولد الصدفة ، ولكن زوج هذه السيدة الذى كان يتجسس عليها ويراقبها هاجم بيتر غاضبا ، واثار هذا ضجة سيئة ، ذاع خبرها فى الصحف ، الامر الذى تمقته كافة الفنادق وتحاول تجنبه ٠ وانتهى الامر بفصل بيتر ، وفشلت كافة محاولاته للعثور على عمل آخر فى أى من الفنادق الكبرى فشلا ذريعا ٠

وكان بيتر يعتقد أن كريستين تعرف كل هذا ٠٠ وقالت له :

ـ هناك شىء يجب أن تعرفه ٠٠ سيمثل مستر كيرتيس أوكيف فى الصباح ٠٠

وكان هذا من الاخبار التى يخشى سماعها وان كانت ضمن توقعاته ٠

كان كيرتيس أوكيف ، رئيس مجموعة فنادق أوكيف العالمية يشترى الفنادق كما يشترى آخرون أربطة العنق والمناديل ٠٠ وكان لظهوره بفندق سانت جريجورى معنى واحد ٠

وسألها بيتر :ـ هل جاء من أجل شراء الفندق ٠٠ ؟

وقالت كريستين وهى تنظر أمامها :ـ ربما ٠٠

ـ أعتقد ان هذا شىء متوقع على ضوء موقفنا المالى ٠ ومهما كان الحال فانه أمر يدعو الى الرثاء ٠

وهزت كريستين رأسها قائلة :

ـ لقد ظل وارين ترنت يبحث عن رأس مال جديد ، ومازال يأمل فى أن يوفق فى هذا ، اما اذا فشل فنتوقع ان نرى المزيد من كيرتيس أوكيف ٠

ومر بخاطر بيتر ان هذا قد يعنى انها لن تراه طويلا ٠ وساءل نفسه ان كان قد وصل الى النقطة التى ترفض فيها

مجموعة فنادق أوكيف الابقاء عليه بين موظفيها بسبب حادث الوالدورف استوريا . ربما سيحين الوقت قريبا ليبدأ في البحث عن عمل جديد ، ولكنه قرر الا يشغل باله بهذا حتى يتحقق حدوثه .

وقال وهو يفكر : ـ فندق أوكيف سانت جريجوري . متى ستعرف حقيقة الامر على وجه التأكيد .. ؟

ـ سيتضح الامر في كنتا الحالتين في نهاية الاسبوع الحالي .

وانحرفا شمالا الى طريق اليزبان فيفدر الواسع العريض عندما لمحا ضوءا يشير اليهما بالتوقف . وأوقفت كريستين السيارة وتقدم نحوهما أحد رجال شرطة المرور وبيده بطارية . ودار حول الفولكس ناجن وفحصها جيدا ، وبينما هو يقوم بهذا لاحظ أن حاجزا من الحبال يعترض الطريق ، ويقف خلف الحاجز بعض رجال الشرطة بزيهم الرسمي ، وبينهم آخرون يرتدون ملابس عادية ، ويقومون بفحص الطريق بمساعدة أضواء كاشفة قوية .

واقترب الشرطي من كريستين وقال :

ـ عليك أن تنحرفي بسيارتك الى الجزء الاخر من الطريق .. تقدمي اليه ببطء .

وسأله بيتر : ـ ما الخبر ؟

ـ لقد صدمت سيارة فتاة صغيرة لا تعدو السابعة من عمرها ثم ولت الادبار .

وعندما بدت ملامح الصدمة ترتسم على وجهيهما أضاف :

ـ كانت الفتاة تسير مع امها .. وقد تقلت الام

الى المستشفى أما الفتاة فماتت على الفور .. لابد أن سائق السيارة أيا كان قد أدرك هذا فر هاربا .

وتلوه الشرطي رغما عنه ببعض الشتائم ..

ـ وهل ستتوصلون الى معرفة مرتكب الحادث .. ؟

وهز الشرطي رأسه عابسا وقال :

ـ سوف نتوصل الى معرفته . فقد تناثرت قطع زجاج من سيارته على الطريق وهذا يميز السيارة عن غيرها .

وخيم عليهما الصمت بينما كانت كريستين تنحرف بالسيارة الى الجزء الاخر من الطريق . وسيطر على ذهن بيتر شعور أثار في نفسه ضيقا لم يكن يدري كنهه . وظل هذا الشعور يسيطر عليه حتى سمع كريستين تقول له فجأة :

ـ لقد وصلنا الى البيت .

وانحرفا ناحية المكان المخصص لوقوف السيارات بجوار عمارة سكنية حديثة

وفي شقة كريستين التي تدخل البهجة في النفوس قام بيتر بمزج المشروبات بينما كانت هي تقوم باعداد « عجة البيض » .

ـ لن يستغرق اعدادها سوى ثلاث دقائق فقط ..

وكانت عجة البيض كما وعدت بها .. لذيذة الطعم خاصة وقد اضافت اليها بعض التوابل .

وقال لها مؤكدا : ـ تلك هي عجة البيض كما يجب أن تكون ، وان كان من النادر أن تكون لذيذة الطعم هكذا .

ـ أتريد بعض البيض المسلوق .. ؟

ولوح بيده بخفة وطرب قائلا :

ـ لنترك هذا لافطار آخر ..

وعندما فرغا من تناول الطعام، كانت الساعة تدبلغت الثانية صباحا ، فنهض بيتر واعتدل فى وقفته بجسمه الضخم وقال :

ـ يخالجنى شعور بأن الساعة الموجودة على رف المدفأة هناك تحملق فى ، ولذا اعتقد أن وقت الرحيل قد حان .

ولبثت برهة صامتة ثم قالت : ـ كانت تلك الساعة بمكتب والدى ، وهى الشىء الوحيد الذى احتفظت به .

وكان بيتر يعرف القصة فقال بلطف :

ـ لقد استمتعت بكل دقيقة امضيتها هنا يا كريستين .. وسوف تتكرر جلستنا هذه .. أليس كذلك ؟

ووقف بنفرس وجهها ، وبينما كانت تهز رأسها علامة الموافقة ، انحنى الى الامام وقبل يدها .

وفى طريق عودته كان يفكر وقد تملكته الدهشة كيف كانت كريستين الى جواره ضيلة هذه المدة دون أن يراها كما رآها الليلة .

الثلاثاء

شأن جميع الفنادق بدأت حركة تدب فى فندق سانت جريجورى فى الصباح الباكر ، وكانها محارب قديم يستيقظ بعد نوم قصير غير عميق .

وقبل أن ينهض لول نزيل بالفندق من سريره وهو يغالب النعاس تكون أجهزة الفندق قد بدأت تزاول عملها فيدب النشاط فى أقسام الخدمات ، وورشة النجارة ، والمخبز ، والمطبعة ، والجراج ، وقسم صيانة التليفزيون وغيرها .

وعندما تقترب الساعة من الخامسة صباحا تبدأ فرق النظافة الليلية ، التى تولت تنظيف القاعات العامة والمطابخ والبهو الرئيسى فى استبدال ملابسها وايداع معداتها بالمخازن . وتبدو الارضيات والاثاثات الخشبية والمعدنية بعد انصرافهم وهى تلمع .. وتنبعث رائحة الورنيش من المكان .

ووضعت عاملة التليفون أدوات أعمال الابرة جانبا وبدأت توقظ نزلاء الفندق كل حسب رغبته .. وكانت لوحة التوزيع تقع فى غرفة بالطابق الاول لا يحمل بابها أية اشارة مميزة .

وكانت عاملة التليفون وتدعى مسز يونيس بول ،

أرملة ، وجدة ، وهى أقدم عاملات التليفون الثلاث اللائى يتبادلن العمل بالفندق · وكان النظام الجديد يقضى بان تتولى عاملة التليفون ايقاظ النزلاء طبقا لرغباتهم المدونة على بطاقات خاصة كل ربع ساعة ·

وبدأت مسز بول تقلب البطاقات ، وكالعادة كانت الساعة السابعة وخمس واربعون دقيقة هى اكثر الأوقات زحمة فى العمل ، اذ كان عليها ان تجرى حوالى مائة اتصال بغرف النزلاء ، ومهما بلغت سرعة العاملات الثلاث فقد كن يواجهن مشكلة حقيقية لانهاء هذه الاتصالات فى اقل من عشرين دقيقة ، مما يعنى انه يتحتم عليهن ان يبدأن فى اجراء هذه الاتصالات فى الساعة السابعة وخمس وثلاثين دقيقة ، حيث يكن قد فرغن من الاتصال بغرف من يريدون الاستيقاظ فى السابعة والنصف ، ثم يداومن الاتصال بالغرف حتى السابعة وخمس وخمسين دقيقة قبل ان يبدأن فى الاتصال بالنزلاء الذين يريدون الاستيقاظ فى الثامنة صباحا · وتنهدت مسز بول ·· فلم يكن هناك مفر من ان يشكو بعض النزلاء راغبين ان عاملة التليفون الخبية ، قد بكرت بايقاظهم او تأخرت عن ذلك جدا ·· وفى مثل هذه الساعة المبكرة من الصباح لا يشعر سوى قلة من النزلاء بالرغبة فى الحديث او مداعبة عاملة التليفون كما هو حالهم احيانا فى المساء · وكان هذا هو السبب فى ان غرفة لوحة التوزيع تظل معتمة دون ان يكون على بابها اية علامات تلفت النظر ·

لقد حان وقت نوبة استيقاظ أخرى ·· وهنا مدت مسز بول تضغط على أحد الازرار ·

وفى غرفة الادارة الهندسية التى تقع اسفل المبنى على

عمق طابقين من مستوى الشارع وضع واليس سانتوبادرى نسخة من كتاب تويتبى ، الحضارة اليونانية ، جانبا ، وانتهى من تناول شطيرة من الزبد كان قد بدأ فى التهامها منذ قليل · لقد أوشكت نوبته على الانتهاء ·· فقام بفحص أجهزة المياه الساخنة ولاحظ أن منظم الحرارة يشير الى ارتفاعها فى الوقت المناسب لكى يوفر ما يكفى من الماء الساخن لحوالى ثمانمائة نزيل قد يقررن الاستحمام فى نفس الساعة هذا الصباح ·

وكانت اجهزة التكييف الضخمة تعمل بسهولة بعد أن انخفضت درجة الحرارة فى الخارج ·· وهذا مما يدخل السرور على نفس دوك فيكرى . ولكنه سيشعر ببعض الاستياء فى وقت متأخر من هذا الصباح عندما تصل اليه أنباء انقطاع التيار الكهربائى فى المدينة لبعض الوقت ·ولم يستمر انقطاع التيار الكهربى طويلا ولكن ساعات الفندق الكهربائية المائتين تعطلت لمدة ثلاث دقائق · وقد يحتاج الامر من عامل الصيانة أن يمضى نهاره تقريبا فى عمل شاق لاعادة ضبطها كلها يدويا ·

وألقى بوكر جراهام ما تبقى من عمله طيلة الليل وسط فضلات الفندق فى محرقة القمامة التى لا تبعد كثيرا عن المحطة الهندسية والتى تنبعث منها حرارة ورائحة كريهة . وكانت أشباح اللهب تتراقص حوله على الجدران التى يغطيها الدخان .

ولم يكن قد رأى مكان عمل بوكر حتى من بين موظفى الفندق سوى قلة من الناس · وكان من يرى هذا المكان يؤكد انه الجحيم بعينه · ولكن بوكر الذى لم يكن يبدو كشيطان لطيف بعينين براقتين وأسنان لامعة ووجهه الذى

تتناثر عليه حبات العرق كان يستمتع بعمله بما فى ذلك حرارة المحرق ٠

وكان بيتر ماكدرموت من بين موظفى الفندق القليلين الذين رآهم بوكر ، فقد كان يمر بالمحرق بين الحين والآخر ليسأل عن سير العمل به ولهذا السبب كان بيتر ماكدرموت ، الشاب الصغير ، يبدو وكأنه اله فى عينى بوكر جراهام ٠

وكان بيتر ماكدرموت دائما يلقى نظرة على السجل الذى يدون فيه بوكر بفخر نتائج عمله ؛ ومن بينها استعادة بعض الاشياء التى ألقى بها الآخرون بين الفضلات وخاصة فضيات الفندق ٠ ولم يكن بوكر يسأل عن كيفية القاء الفضيات بين نفايات وفضلات الفندق، ولكن بيتر شرح له أن الخدم كثيرا ما يلقون وهم فى عجلة من امرهم سيلا لا ينقطع من السكاكين والملاعق والشوك وغير ذلك من أدوات تناول الطعام فى صناديق القمامة مع بقايا الطعام ٠

ونثر بوكر النفايات والفضلات على صينية كبيرة وأخذ يقلبها وكأنه بستانى ينقى الارض من الحشائش الغريبة، وكلما تبين وجود احدى الزجاجات او الاكواب او الفضيات التقطها ٠ وكان الشهر الحالى ، الذى أوشك على الانتهاء ، ذا معدل متوسط فيما يختص باستعادة المفقودات فقد جمع حتى الآن حوالى الفى قطعة من الفضيات ، ثمن كل منها دولار ، واربعة آلاف زجاجة ، وثمانمائة كوب ٠ وتبلغ قيمة هذه الاشياء الصافية سنويا حوالى أربعين الف دولار ٠

واضيئت الانوار فى المطبخ الذى يعلو المكان الذى

يعمل فيه بوكر ، حيث كان المساعدون قد بدأوا يعدون كل شىء للطهاة الذين سيبدأون بعد دقائق قليلة فى اعداد الافطار لحوالى ١٦٠٠ شخص وقام جيريمى بوهم احد صغار المساعدين بفحص المقلاة الضخمة المتعددة الاجزاء التى كان قد اشعلها ٠ وبدأ الدهن الموجود بها ينصهر ولكن كان ينبعث منها بعض الدخان اكثر مما جرت عليه العادة ٠ وساءل نفسه ان كان عليه ان يبلغ عن ذلك ، ولكنه تذكر كيف انبه احدى مساعدى رئيس الطهاة بالامس فقط عندما اظهر اهتماما بطريقة اعداد الصلصة الامر الذى « لاشان له به » وهز جيريمى كتفيه. وقرر الا يتدخل وان يدع القلق لغيره ٠

وكان هناك من يشعر بالقلق ، لا فى المطبخ ولكن فى مغسل الفندق الذى كان يشغل مبنى من طابقين، ويصل بينه وبين المبنى الرئيسى لفندق سانت جريجورى نفق يمر بالبدروم ٠ وكانت مسز شولدر مديرة المغسل ذات اللسان السليط قد وصلت الى مكان عملها كالعادة قبل باقى مساعديها . ومما سبب قلقها كومة من أغطية الموائد الملوثة القذرة ٠

وكان المغسل عادة ما يتولى تنظيف وكى حوالى ٢٥ الف قطعة يوميا تتراوح بين مناشف الوجه ، وملاءات الاسرة ، وملابس عمال الصيانة والهندسة التى يكسوها الشحم ٠ ولم يكن كل هذا يحتاج الا لعملية تنظيف عادية حتى ظهرت مؤخرا مشكلة مؤرقة ظلت تزداد سوءا وسببها رجال الاعمال الذين يسجلون حساباتهم على أغطية الموائد مستخدمين اقلام الحبر الجاف ٠

وتساءلت مسز شولدر : — هل يجرؤ اى من هؤلاء

الصعاليك الاقذار على ان يفعل هذا فى بيته . لو ان احدهم فعل هذا لالقت به زوجته الى الشارع .

وكانوا قد اكتشفوا هذه المجموعة ، على الاقل من الاغطية قبل ان تلقى فى الماء ، ان يقع الحبر الجاف اذا اصابها البلل لايمكن ازالتها باية وسيلة ، ولا يبقى سوى التخلص من الاغطية ذاتها . وربما يستطيعون انقاذ هذه الكومة من المفروشات ولكن ميزشولدر كانت تتمنى ان تتاح لها الفرصة لتاديب هؤلاء الاذلال وتعنيفهم .

وهب وارين ترنت ، الذى يقيم بجناح خاص بالطابق الخامس عشر ، واقفا من مقعد الحلاقة بعد ان انتهى رويس من حلاقة ذقنه . وشعر بالم فى فخده الايمن من جراء عرق النسا الذى يعانى منه ، وكان هذا بمثابة تحذير له بان يكبح جماح طبعه المتقلب اليوم . وسار بقامة منتصبة ناحية الحمام ليرى فى المرآة مافعله رويس بذقنه ، واخذ يطيل النظر فى وجهه الذى نالت منه السنون ، وشعره الابيض الكثيف الاجعد . وارتدى رباط عنقه لتكتمل هيئته ويبدو كاحد سادة الجنوب البارزين . وفى اى يوم اخر كان مظهره ومنادمه الحسن يثير الراحة فى نفسه ، ولكنه اليوم كان يشعر باحباط متزايد مما اثار الكآبة فى نفسه .

وسار وهو يعرج الى غرفة الطعام الملحقة بالجناح حيث كان رويس قد اعد المائدة ، وبجوارها تروللى عليه الافطار الساخن ، والقى بنفسه على المقعد الذى اشار رويس ثم اشار له بالجلوس عند الطرف الاخر من المائدة . واتجه رويس الى هناك وجلس بهدوء على المقعد الخالى . ودائما كان هناك افطار ثان على التروللى فى

حالة ما اذا قرر الرجل العجوز الا يتناول افطاره بمفرده .

وبعد ان قدم رويس الى وارين ترنت البيض وشرائح لحم الخنزير الكندية والفطائر المصنوعة من الاذرة ، المحروشة ، ظل صامتا فى انتظار كلمة من مستخدمه . وقال ترنت وهو يزيح طبقه جانبا :

ـ استمتع بطعامك . فربما لا تستمتع به طويلا .

ـ لم تغير شركة التامين موقفها بخصوص التجديد .

ـ كلا انها لم تغير ولن تغير موقفها .

وهوى ترنت بقبضته على المائدة واضاف :

ـ لقد تكتلوا جميعا . البنوك وشركات التامين . ليطالبوا بمستحقاتهم .

سوف ينهار كل ما كافحت من اجله طيلة هذه السنين . ففى خلال اربعة ايام سيستحق رهن على الفندق قيمته مليون دولار وقد رفضت شركة الاستثمار التى تتولى امر هذا الرهن تجديده . وكان رد فعل ترنت فى بداية الامر ينم عن الدهشة . ولم تتزعزع ثقته الا بعد ان خذله كل من لجا اليهم سواء فى البنوك او شركات التامين او شركات القروض الخاصة .

لقد قال له احد رجال البنوك :

ـ ان شركات الفنادق هى التى تحقق ارباحا معقولة فى هذه الايام يا وارين . انظر الى حساب ارباحك وخسائرك ، وستجد انك تخسر باستمرار .

ولم يفلح ترنت فى اقناع احد بان خسائره مؤقتة .

وعندما وصلت الامور الى هذا المأزق اتصل كيرتيس اوكيف بليتونيا لترتيب هذا الاجتماع ، وقال بلهجة تكساس البطيئة :

ـ ليس في نيتي الا ان اتحدث اليك حديثا وديا ، فكلانا من اصحاب الفنادق القدامى ويجب ان يرى كل منا الاخر بين الحين والاخر .

ولم تخدع هذه الكلمات ترنت ، فقد سبق هذا عدة عروض من شركة فنادق اوكيف ، واحس حينذاك ان الصقور تحوم من حوله .

وتنهد . وحاول ان يطرد هذه الافكار من ذهنه في الوقت الراهن لينظر في بعض الامور العاجلة وقال لرويس :

ـ اني اشعر ببعض التعب هذا الصباح ، اخبر ماكدرموت ان يأتي لمقابلتي هنا

وسأله ترنت : وهو يجلس على مقعد وثير :

ـ هل رأيت مس بريسكوت صباح اليوم يا بيتر ؟

ـ كانت نائمة عندما سألت عنها ، وقد تركت لها رسالة لتقابلني قبل مغادرتها الفندق . اريد ان اعرف حقيقة ما حدث بالامس .

ولوح ترنت بيده وكأن الموضوع لا يهمه وقال :

ـ حسنا . قل هذا الموضوع بنفسك . هل حدث شيء آخر ؟

ـ نعم . وبدأ يصف له ما حدث لالبرت ويلز .

وتجمدت قسمات وجه ترنت عند ذكر الطريقة الجائرة التي تم بها نقل ويلز من غرفته وقال :

ـ كان علينا ان نغلق الغرفة ١٤٢٩ منذ سنوات .

ـ لاأظن ان هناك داعيا لاغلاقها طالما اننا نستخدمها كملجأ اخير ، ولكن علينا ان نطلع من ينزل بها على حقيقة امرها .

وهز ترنت رأسه موافقا وقال : ـ قل هذا الامر.

ومضى بيتر قائلا : ـ ظننت انك تريد ان تتعرف على دار بيتي وبين لورد كرويدون وزوجته . انها طلبت شخصيا .

وشرح له حادثة صلصة الجمبري التي سكبت على ملابس لورد كرويدون .

وتمتم ترنت قائلا : ـ اعرف هذه المرأة . لن يرضيها شيء سوى فصل الخادم .

حسنا دعه يذهب للصيد بضعة ايام قليلة ـ بمرتب ـ واطلب اليه ان يبتعد عن الفندق . وقل له نقلا عني انه يتعين عليه عندما يسكب اي شيء اخر في المرة المقبلة ان يتأكد انه يقلي وان ينزل على ام رأس فخادتها . اما زالت تحتفظ بتلك الكلاب الملعونة . ؟

ـ نعم . قالها بيتر وهو يبتسم .

كان قانون ولاية نيويارك يحرم دخول الحيوانات الى غرف الفنادق بتاتا . وقرر ترنت ان يتغاضى عن هذا القانون في حالة لورد كرويدون ، وان يسمح له ولزوجته باصطحاب كلابهما الى جناحهما الخاص ، بشرط ان يستخدما احد الابواب الخلفية في دخول وخروج الكلاب . ورغم هذا كانت ليدي كرويدون تستعرض بأحد كلابها كل يوم في البهو الرئيسي بالفندق . وقد بدأ اثنان من هواة الكلاب يسألان بغضب شديد عن سبب منعهما من اصطحاب كلابهما الى الفندق .

وقال بيتر : ـ لقد واجهت بعض المتاعب بسبب اوجينفي مساء امس .

واشار الى نغيب رئيس مخبري الفندق .

وكان رد الفعل سريعا : ـ قلت لك مرارا ان تترك

اوجيلفي وحاله ، انه مسئول امامي مباشرة .

واضاف ترنت وقد غير موضوع الحديث :

— سينزل كيرتيس اوكيف اليوم بالفندق ، تاكد ان كل شيء على ما يرام واريد ان اخطر بقدومه حالما يصل ، والان ماهو الموقف بالنسبة للمؤتمر ؟

— لقد غادر الفندق نصف المهندسين الكيميائيين ، وسيرحل نصفهم الباقي اليوم ، وبدأ اعضاء مؤتمر شركة جولد ثوب كولا يتوافدون على الفندق ، وقد حجزوا ٣٢٠ غرفة ، وهو رقم اكبر مما توقعنا .

وعندما هز الرجل العجوز رأسه علامة الموافقة ، اضاف بيتر :

— وسيبدأ غدا مؤتمر اطباء الاسنان الامريكيين ، وان كان بعضهم قد بدأ يفد اليوم الى الفندق ، وقد حجز هذا المؤتمر ٢٨٠ غرفة لاعضائه .

وبدت علائم الرضى على وجه ترنت ، كانت المؤتمرات بمثابة شريان الحياة لصناعة الفنادق ، ومؤتمر اطباء الاسنان انجاز عظيم ، فقد طار ماكدرموت الى نيويورك ليقنع منظمي المؤتمر بعقده في مدينة نيواورليز بفندق سانت جريجوري .

وقال ترنت : — لم تكن هناك غرف خالية بالفندق امس ، فهل يا ترى ستستطيع استيعاب اعضاء الوفود الذين سيفدون اليوم ؟

— سيغادر الفندق عدد كاف من النزلاء ، وسوف نستوعب النزلاء الجدد بالكاد .

ان الفنادق الكبيرة مثل سانت جريجوري دائما ما تقبل عددا من الحجوزات اكبر من عدد الغرف الخالية لعلمها ان بعض من حجزوا غرفا بالفندق سيتخلفون بكل تاكيد

عن الحضور ، وكان حل المشكلة يتوقف على تقدير النسبة المئوية لعدد المتخلفين ، وفي كثير من الاحيان ساعدت الخبرة والحظ الفندق في الا يواجه اي حرج وان يستوعب كل الوافدين ، ولكن اكثر لحظات شقاء في حياة اي مدير فندق هي تلك اللحظات التي يضطر فيها الى ان يذكر لاناس غاضبين سبق لهم ان حجزوا اماكنهم بالفندق انه لا توجد غرف خالية لهم ، وتذكر بيتر مؤتمرا للخبازين في نيويورك ، قرر البقاء بوما اضافيا بالفندق للقيام برحلة بحرية في ضوء القمر حول جزيرة مانهاتن ، ولم تكن الهيئة المشرفة على المؤتمر قد اخطرت الفندق الذي كان يستعد لاستقبال اعضاء احدى النقابات الهندسية ، وكلما تذكر بيتر الفوضى التي نجمت عن هذا ، وتنظر مئات المهندسين وزوجاتهم وهم يعسكرون في بهو الفندق الرئيسي ويلوحون ببطاقات حجز المؤتمر التي تم الاتفاق عليها منذ عامين كان يشعر بقشعريرة تسري في جسده ، ودفع الفندق تعويضا ماليا كبيرا يفوق ارباحه من كلا المؤتمرين لتفادي المشاكل القضائية .

وقال : — لقد اتصلت بفندق روزفلت ، فاذا تعذر علينا استيعاب كافة الوافدين الليلة فانهم سيقدمون لنا للامين غرفة تقريبا .

كانت الفنادق ، مهما بلغت حدة المنافسة بينها ، تهرع لمساعدة بعضها البعض في مثل هذه الازمات لانها لا تدري متى سيحل عليها الدور لمواجهة موقف كهذا .

وقال ترنت وهو يشعل سيجاره :

— حسنا ، كيف يبدو الموقف في الخريف القادم ؟

— غير مشجع ، لقد بعثت اليك بمذكرة حول مشاكل مؤتمرين نقابيين كبيرين بسبب ماحذرتك منه من اتباعنا

سياسة عنصرية ضد الزنوج ٠

ونظر بيتر رغما عنه الى رويس الذى دلف الى الغرفة فى هذه اللحظة ٠

وقال رويس بلهجة متكلفة ،

ـ لا تعبأ بمشاعرى يا مستر ماكدرموت ٠

وقال ترنت محتدا :ـ دع عنك هذه الاساليب الكوميدية ٠

واستدرك رويس قائلا : ـ لك ما تريد يا سيدى ٠ ولكن دعنى اخبرك أن اتحادات نقابات العمال لن تكون الوحيدة التى ترفض التعامل مع الفندق ، حتى تقتنعوا بأن الزمن قد تغير ٠

واشار ترنت بيده الى بيتر قائلا :

ـ اجب عليه ٠ انا لا انهتم بتنسيق الكلمات هنا ٠

ورد بيتر بهدوء : ـ انى اوافق رويس الرأى ٠

وقال رويس معتذا : ـ لماذا يا مستر ماكدرموت ؟ الا انك تعتقد أن هذا فى مصلحة العمل ؟

فرد بيتر عليه : ـ هذا سبب مقبول ، واذا كنت تعتقد انه السبب الوحيد فلك ما تريد ٠

وهوى ترنت بيده بشدة على ذراع المقعد وقال : ـ كلاكما احمق

ورغم ان شركات فنادق نيو اورليز بدأت اسبيا ومنذ عدة شهور فى نبذ سياسة التفرقة العنصرية فقد قاومت عدة فنادق مستقلة وعلى رأسها سانت جريجورى هذا التغير ٠ وقد تستضيع هذه الفنادق ، رغم المشاكل القضائية المتوقعة ان تؤخر اى اجراء ضدها لعدة سنوات بمساعدة التأييد المحلى من جانب سكان المدينة ٠

وقال ترنت : ـ بغض النظر عما يحدث فى اى مكان اخر فان فندق سانت جريجورى لن يسمح للزنوج بالنزول فيه ٠ لقد خسرنا مؤتمرين ٠ حسنا ٠ لقد حان الوقت لنتخلص من الكسل ٠ ونبحث عن غيرهما ٠

واشار عليهما بالانصراف ، وسمع الباب الخارجى وهو يغلق فى اعقاب ماكدرموت ، ووقع خطى رويس وهو يعود الى غرفته الصغيرة التى تكتظ بالكتب ، وبعد قليل سيخرج رويس فى طريقه الى قاعة المحاضرات بكلية الحقوق ٠

وكان الهدوء يخيم على غرفة الجلوس ، ولكن ترنت كان يشعر بقلبه وهو يدق بشدة بسبب غضبه ٠ وكان هذا بمثابة تحذير يجب الا يغفله ٠ لقد كان سريع الغضب دائما باستثناء تلك السنوات السعيدة التى علمته فيها هيستر ان يسيطر على اعصابه ٠ وفجأة حركت الذكرى مشاعره وشجونه فقد مضت ثلاثون عاما على اليوم الذى حمل فيه عروسه الى هذه الغرفة بعينها ٠ ولكن كم كانت حياتهما معا قصيرة ! فقد قضى الشلل على هيستر ولم يكد يمضى على زواجهما عدة سنوات قليلة ٠ ولم يمهلها هذا المرض اللعين اكثر من اربع وعشرين ساعة ماتت بعدها تاركة واربن ترنت ليعيش بقية عمره وحيدا مع فندق سانت جريجورى ٠

ونهض متثاقلا من مقعده وعرق النعاس يكاد ان يمزق ساقه واتجه صوب النافذة ، ونظر عبر الشارع « غيبه كارى » الى ابراج الكاتدرائية والسفن الراسية فى نهر المسيسبى ٠ هل يستحق الفندق كل هذا الكفاح والصراع ؟ لم لا يبيعه تاركا اياه للزمن ورياح التغير تفعل به ما تشاء ؟ سيقدم اوكيف عرضا مجزيا ،

وسيجرى مال كثير بين يديه . وعلى اية حال ان الفندق لا بعدو ان يكون هيكلا من الثوب والملاط . لقد حاول ان يجعل الفندق شيئا اكثر من هذا ، ولكنه فشل ، اذن فليبعه ويستريح ! ولكن اذا باعه . فما الذى سيتبقى له . ؟

وكان سام جاكوبيتش مدير الحسابات البدين الاصلع يقف فى مؤخرة مكتب الاستقبال عندما راته كريستين فرانسيس بعد الساعة التاسعة والنصف صباحا بقليل . وكان يفحص الحساب الجارى الخاص بكل نزيل بالفندق . وقد عرف عنه انه يتمتع بذاكرة قوية لا تنسى شيئا على الاطلاق ، مما وفر آلاف الدولارات للفندق كانت بغير هذا تعتبر ديونا معدومة او هالكة . وكانت اصابعه تتراقص وهو يفحص فواتير الحسابات ، تهيدون بعض الملاحظات على ورقة امامه بين الحين والآخر . واستدار ناحية مس فرانسيس وقال :

ـ سوف انتهى من هذه العملية خلال بضع دقائق .

ـ باستطاعتى ان انتظر . هل من شىء مثير هذا الصباح ؟

وهز جاكوبيتش رأسه على الفور وقال :

ـ بضعة اشياء . الغرفة ٥١٢ ، ينزل بها شخص يدعى ه . بيكر ، وصل الى الفندق فى الثامنة وعشر دقائق صباح اليوم ، وفى الثامنة وعشرين دقيقة طلب زجاجة من الخمر وامر باضافة ثمنها الى فاتورة حسابه .

وربما كان يريد ان يغسل اسنانه بها وهز جاكوبيتش رأسه دون ان يرفعها وقال : ـ ربما . ولكن من المحتمل ، كما تعرف كريستين ان يكون المدعو ه . بيكر نزيل الغرفة ٥١٢ احد الشاربين . وكانت

تعرف ايضا ما سيحدث بعد ذلك . سيرسل جاكوبيتش احدى خادمات الطابق الخامس الى الغرفة ٥١٢ لاى سبب من الاسباب ، وهى تعرف ما يجب ان تبحث عنه : امتعة وملابس مناسبة .

فاذا كان لدى النزيل مثل هذه الاشياء ، يكتفى مدير الحسابات بملاحظة الفاتورة الخاصة به . اما اذا لم تجد الخادمة اية امتعة او اشياء اخرى لها قيمتها ، فان جاكوبيتش سيصعد بنفسه من اجل حديث ودى . وسوف يكون اسلوبه لطيفا ، فاذا اظهر النزيل مقدرة على دفع حسابه فسوف يودعه بحرارة وينصرف . اما اذا تأكدت شكوكه فسيتخذ جاكوبيتش الاجراءات اللازمة لطرد هذا النزيل من الفندق قبل ان تتضخم فاتورة حسابه .

واغلق سام جاكوبيتش درج السجلات بحركة سريعة وقال لكريستين :

ـ هل من خدمة استطيع ان اقدمها لك ؟

وشرحت له كريستين بايجاز الازمة التى المت بالبرت ويلز . واختتمت حديثها قائلة :

ـ لا ادرى ان كان يستطيع تحمل نفقات ممرضة خاصة من عنده .

وهز جاكوبيتش رأسه وقال : ـ سوف استفسر عن تكاليف الممرضة ثم اناقش الامر مع مستر ويلز . فاذا لم يكن لديه نقد سنأخذ امهلناه بعض الوقت ليسدد تلك النفقات .

ـ شكرا يا سام .

وشعرت كريستين بالراحة لعلمها ان جاكوبيتش يستطيع ان يكون متعاطفا مع مشكلة حقيقية بقدر ما يستطيع ان يكون عنيفا مع النصابين والاقاقين . وتركته

واسرعت تصعد درجات السلم الاوسط الى الطابق الاول وهى تفكر فى ليلة الامس وبيتر ٠

لقد وجدت نفسهاتفكر فيه كثيرا ٠ فقد كان هناك رجال فى حياتها عبر السنوات الطويلة التى عاشتها وحيدة ولكنها لم تنظر الى أى منهم نظرة جدية ، وبدا الامر وكأنها بالغريزة تمنع نفسها من اقامة أية علاقات وثيقة بدلا من تلك التى اختطفها القدر بكل وحشية ٠

وعندما دخلت الى مكتبها رفعت سماعة التليفون وطلبت من العاملة الغرفة رقم ١٤١٠ ٠٠ وجاء صوت الممرضة عبر الاسلاك وقالت :

ـ لقد أمضى مستر ويلز ليلة هادئة ٠٠ وحالته فى تحسن ٠

ـ اذا كان الحال هكذا فربما استطيع زيارته ٠

ـ من الافضل ان تؤجلى هذا بعض الوقت ٠٠ ان الدكتور آروتز سيأتى لعيادة المريض صباح اليوم وأريد أن أنهى كل شىء قبل مجيئه ٠

وبدا الامر وكأنها زيارة رئيس دولة ما ٠ ٠ وقالت كريستين :

ـ حسنا ٠٠ اخبرى مستر ويلز من فضلك اننى حاولت الاتصال به ، وسوف آتى لزيارته بعد ظهر اليوم ٠

وشعر بيتر وهو يسير عبر الدهليز فى الطابق الخامس عشر بخيبة أمل شديدة، وتمنى لو أنيحت له ستة شهور لادارة فندق سانت جريجورى بالطريقة التى يراها دون تدخل أحد ٠ وتناول سماعة التليفون الداخلى وطلب مكتب الاستقبال ليسأل عن الجناح الذى تم حجزه لمستر أوكيف ٠ فأخبره موظف الحجز انه تم حجز جناحين

متجاورين بالطابق الثانى عشر ٠ وهبط بيتر الى الطابق الثانى عشر عن طريق سلم الخدم ٠

وكانت أبواب الجناحين الاربعة مفتوحة ، حيثكانت تعمل خادمتان تحت اشراف مسز بلانش دى كوبزناى ، مديرة الفندق المعروفة بسلاطة لسانها وكفاءتها البالغة ٠ واستدارت ناحية بيتر وعيناها تلمعان وقالت :

ـ لم أكن أعرف أن أحدا منكم أيها الرجال سيأتى ليتأكد من كفاءتى للقيام بمهام عملى. وكنت لا أعرف من القادم وأية ترتيبات يجب اتخاذها لاستقباله ٠

وغمز بيتر بعينيه الى الخادمتين وقال :

ـ هدئى من روعك يا مسز كوبزناى ، لقد طلب الى مستر ترنت ان اطمئن بنفسى على كل شىء ٠

وكان بيتر يحب تلك المرأة الكهلة ذات الشعر الاحمر ، فقد كانت من أكثر من يعتمد عليهم من رؤساء الاقسام.

ـ لو عرف مستر ترنت أنك هنا ، لما شغل باله بهذا الموضوع نهائيا ٠

وقالت مديرة الفندق وقد لاح على وجهها طيف ابتسامة :

ـ اذا نفد ما لدينا من صابون فى المغسل فسنرسل فى طلبك ٠

وضحك بيتر ، وتأكد من انهم قد أرسلوا فى طلب بعض الورود وسلة من الفاكهة ، وهى التحية التقليدية التى تقدمها الفنادق لكبار الزوار ، ثم انصرف متجها الى الطابق الاول ٠ وعندما اقترب من جناح الادارة كان دوك فيكرى يهم بمغادرته ٠ وتوقف بيتر وقال له :

ـ حدث عطل بالمصعد الرابع مساء أمس ٠٠ هل بلغك هذا ؟٠٠

وهز دوك فيكري رأسه بأسى وقال :

ـ ليس من مصلحة العمل في شيء الا نخصص المال اللازم لاصلاح هذه المصاعد .

ـ هل من المحتمل أن يؤدي هذا الى وقوع حادثة .. ؟

وهز فيكري رأسه وقال : ـ انني أراقب أجهزة الامان بكل دقة .

وسأله بيتر : ـ ما الذي تحتاجه لاصلاح هذه المصاعد ؟

ونظر فيكري من فوق نظارته المسيكة وقال :

ـ مائة ألف دولار في بادىء الامر ، لكي استطيع استبدال معظم أجزاء ماكينات المصاعد التي استهلكت تماما وبلغت « نقطة الموت » التي لا يمكن أن تتخطاها .

وكان بيتر يفكر في « نقطة الموت » بالنسبة لفندق باسره وهو في طريقه الى مكتبه ..

وكانت هناك كومة من الخطابات والرسائل التليفونية على المكتب . والتقط الرسالة الموجودة في المقدمة وقرأ :

(سننتظر مس مارشا بريسكوت في الغرفة ٥٥٥ حتى تتصل بها)

ودق جرس التليفون وهو يقرأ الرسالة وسمع أحد موظفي الاستقبال يقول له : ـ لقد وصل مستر أوكيف حالا .

وسار كيرتيس أوكيف مسرعا عبر بهو الفندق الرئيسي المزدحم وكأنه سهم يخترق قلب تفاحة ، ربما كانت عفنة بعض الشيء كما كان يراها هو نفسه . وأوضح شعار مؤتمر أطباء الاسنان ان العمل اليوم طيب ولكنه عندما جال بعينه الخبيرة اكتشف علامات بسيطة وان كانت ذات مغزى : صحيفة تركت على أحد المقاعد ولم يلتقطها عامل

النظافة ، زرار مفقود من حلة أحد خدم الفندق ، لبتان محروقتان من احدى الثريات ، أحد البوابين يتحدث مع بائع صحف بينما سيل من النزلاء الوافدين يتدفق من حولهما . واذا حدثت مثل هذه النقائص في احد فنادق أوكيف ، وهو احتمال بعيد على أي حال ، لانزل بالمسئولين عنها عقابا صارما وربما وصل الامر الى حد فصلهم . ولكنه تذكر أن فندق سانت جريجوري ليس ملكا له .. حتى الان .

وتوجه ناحية مكتب الاستقبال بقامته الرشيقة الفارعة اذ كان طوله ستة أقدام وهو يتحرك وكأنه راقص . وكان دائما مايتفاخر بجسمه الرياضي الذي ظل محتفظا بهيئته خلال ستة وخمسين عاما الان ، اصبح خلالها واحدا من أغنى الرجال في بلده وأكثرهم قلقا .

ودفع أحد موظفي الاستقبال بدفتر التسجيل الى مستر أوكيف دون أن ينظر اليه ، وهو جالس خلف الطاولة المغطاة بالرخام .. فتجاهلها كيرتيس ، وقدم نفسه :

ـ اسمي أوكيف وقد حجزت جناحين أحدهما باسمي ، والاخر باسم مس دوروثي لاش .

ورمق دودو بنظرة وهي تقف الى جواره وقد تركزت عليها كالعادة أعين الرجال ..

وكان لكلمات أوكيف تأثير قنبلة يدوية الفت بمهارة ..

فقد تجمد موظف الاستقبال في وقفته وهو يواجه العينين الرماديتين الباردتين .

وبحركة لا شعورية عصبية عدل من ربطة عنقه وقال :

ـ معذرة يا سيدي .. أأنت مستر كيرتيس أوكيف ..؟

وهز أوكيف رأسه وقد لاحت على وجهه ابتسامة فاترة ..

وقال موظف الاستقبال : — لقد أعد الجناحان يا سيدي ..

وهز أوكيف رأسه مرة أخرى، وسار يتقدمه هيربي تشاندلر الذي حضر مسرعا، على رأس موكب صغير يحيط به خدم الفندق . واتجه هو ودودو الى المصعد الذي كان بانتظارهما .

وكانت دودو تلبس قبعة عريضة ، ولكنها لم تكن تخفي شعرها الاشقر؛ وبدت عيناها الزرقاوتان واسعتان في وجهها الجميل الذي تبدو عليه ملامح الطفولة .

وقالت : — كيرتي .. لقد رأيت لافتة .. هناك كثير من أطباء الاسنان بالفندق .. ربما استطيع علاج أسناني التي تؤلمني .

وابتسم أوكيف .. فقد كان يجد حماقاتها مسلية ، ربما لانه ضاق ذرعا بالعقول الذكية اليقظة التي تحيط به ، والتي تحاول دائما أن تصل الى مستوى ذكائه الخارق .

وقال بجفاء : — لقد جاءوا هنا ليفتحوا أفواههم وليس لفتح أفواه الاخرين !

وبدت عليها الحيرة ، كما هي عادتها دائما ، وكأنها لا تفهم حقيقة ما يدور حولها . وكان بعض معارفه يتعجبون لاختياره دودو رفيقة لاسفاره، وربما كان هذا هو السبب في أنهم لم يقدروا جمالها الخارق وحرارتها الدافئة حتى قدرهما . وكان يعتقد على الرغم من ذلك انه قد يتخلص منها قريبا . فقد استمرت علاقته بها قرابة عام الان ،

وهذا أطول من المدة التي استغرقتها علاقاته الاخرى ، كما ان هوبيرد تمتلىء دائما بالنجوم .

وبعد وصول أوكيف ودودو الى جناحيهما بقليل ، حصل جوبيوس « كي كيس » ميلن على غرفة بسرير واحد . فقد اتصل تليفونيا بالفندق في وقت سابق ، من مطار مواسانت ليتأكد من وجود غرفة خالية له كان قد حجزها منذ عدة أيام سابقة من خارج المدينة . وأكدت له ادارة الفندق ان حجزه ما زال قائما .

وسر « كي كيس » لهذا وان لم يدهشه الامر لانه خطط له بدقة فقام بحجز غرف له في كافة فنادق نيو اورليانز الرئيسية ، مستخدما اسما مستعارا مختلفا في كل مرة .

وكان قد حجز غرفة في فندق سانت جريجوري تحت اسم « بايرون بيدر » .. هذا الاسم الذي اختاره من احدى الصحف لان صاحب الاسم الحقيقي كان احد الفائزين الرئيسيين بجوائز سباق الخيل . وبدا هذا وكأنه فأل طيب بالنسبة « لكي كيس » الذي يحالفه الحظ دائما ، والذي يعتقد في التفاؤل والتشاؤم . فتحدث، على سبيل المثال ، عندما قدم للمحاكمة في آخر مرة ان نفذ بسيس من شعاع الشمس الى منصة القاضي عقب اعترافه بذنبه فورا ، وصدر الحكم بسجنه ثلاث سنوات فقط بينما كان « كي كيس » يتوقع أن تصل عقوبته الى خمس سنوات . والان ، وبعد أن انتهت مدة عقوبته (التي خفضت الى أقصى حد بسبب حسن سلوكه)، وبعد ان امضى عشرة أيام ناجحة في كاتسابس سيتي يسطو وينهب ، كان يتوقع أن يمضي أسبوعين مثمرين في نيو اورليانز

وقد وصل مبكرا الى مطار مواسانت ، بعد أن غادر

بسيارته أحد الفنادق الرخيصة على طريق « شيف مختير » حيث احتفظ فيه بغرفة باسمه . وكان هذا يكلفه كثيرا ، ولكنه كان بحاجة الى مكان يخبىء فيه ما سيسطو عليه .

ويوجد بمطار مواسانت مبنى رئيسي حديث يبدو وكأنه قد صنع من الزجاج والكروم .. كما توجد به صناديق كثيرة للمهملات . وهي تخدم أغراض « كي كيس » وكان « كي كيس » المتانق الذي يحمل صحيفة مطوية يبدو وهو يتجول بالمبنى الرئيسي للمطار وكأنه أحد كبار رجال الاعمال في الخمسينات من عمره . وكانت عيناه لا تتوقفان عن متابعة تحركات العديد من المسافرين . وكان المطار يموج بالحركة حيث كانت كافة شركات خطوط الطيران الداخلية تقوم برحلات صباحية على طائراتها النفاثة الى مدن الشمال . ورأى « كي كيس » مرتقى الشيء الذي كان يبحث عنه . فبينما كان يبحث رجلان عن عملات صغيرة في جيوبهما اكتشفا أنهما حملا معهما خطأ مفاتيح غرفتيهما بالفنادق التي كانا ينزلان بها . وقام أولهما بالبحث عن صندوق للبريد والقى بالمفتاح فيه طبقا لما هو مكتوب على البطاقة التي يتدلى منها المفتاح . أما الاخر فسلم مفتاح غرفته بالفندق الى مندوب شركة الطيران الذي احتفظ به في أحد الادراج لارساله الى الفندق .

وكان هذا مخيبا لامال « كي كيس » ، ولكنه استمر في مراقبة المسافرين ولم تمض عشر دقائق حتى تحقق له ما أراد . فقد توقف رجل ذو وجه متورد يحمل معطفا ، لشراء صحيفة ، وعندما هم بدفع ثمنها اكتشف وجود مفتاح غرفته بالفندق في جيب سترته ، فبدا عليه الضيق .

واشارت عليه زوجته ، وكانت امرأة رقيقة نحيلة

الجسم ، بشيء ما ، ولكنه رد عليها قائلا : « ليس أمامنا وقت كاف » . وعندما اقتربا من أحد صناديق المهملات ألقى الرجل بالمفتاح فيه .

وكان ما حدث بعد هذا شيئا روتينيا ، فقد اتجه « كي كيس » ببطء ناحية صندوق المهملات ، وألقى بصحيفته فيه ، وسار بضع خطوات الى الامام ثم عاد ، وكأنه قد غير رأيه ، والتقط الصحيفة مرة أخرى . ولكنه التقط معها في نفس الوقت المفتاح ، وتبين له أنه للغرفة رقم ٦٤١ بفندق سانت جريجوري .

ولم تمض نصف ساعة حتى وقعت حادثة مشابهة وانتهت بنفس القدر من النجاح . وكان المفتاح الثاني يخص فندق سانت جريجوري أيضا ، الامر الذي شجع « كي كيس » على الاتصال فورا بالفندق لينبئهم بقدومه ويتأكد من وجود غرفة خالية له .

وقرر الا يضيع مزيدا من وقته في المطار ، وانطلق خارجا في طريقه الى الفندق .

لقد كان ممثل الاتهام في نيويورك على حق عندما قال في قاعة المحكمة منذ سنوات طويلة :

ـ سيدي القاضي .. ان كل ما يشترك فيه هذا الرجل لابد وأن يكون « قضية مفتاح » لقد بدأت أنظر اليه على انه ميلن صاحب « قضية المفتاح » . واستخدم « كي كيس » أو صاحب « قضية المفتاح » ، هذا الاسم الذي أطلقه عليه ممثل الاتهام بشيء من الاعتزاز .

وغادر « كي كيس » مبنى المطار الرئيسي واتجه الى مكان وقوف السيارات حيث ترك سيارته الفورد التي اشتراها من دترويت . وكانت ذات لون رمادي باهت

لاهى بالجديدة أو القديمة ٠٠ ولهذا اعتبرها ، كى كيس ، سيارة مثالية من ناحية صعوبة تمييزها ٠ ولم يكن يؤرقه سوى لوحة أرقام السيارة المعدنية الصادرة عن ولاية ميتشيجان ٠٠ فهى علامة مميزة كان يفضل عدم وجودها ٠

واتجه بسيارته صوب المدينة التى تبعد عن المطار بمسافة ١٤ ميلا وراعى بعناية الا يتجاوز الحد الاقصى للسرعة ، ثم توقف بالقرب من فندق سانت جريجورى ٠ ونزل بالفندق تحت اسم ب ٠ و ٠ مبدر من آن آربر بولاية ميتشيجان ٠ وخصصت له الغرفة رقم ٨٣٠ التى تبين فيما بعد أنها مثالية ، فقد كانت تقع على بعد بادرات قليلة من سلم الخدم ٠

وفتح ، كى كيس ، حقائبه بعناية ، وقرر بعد ذلك أن ينال قسطا من النوم استعدادا للعمل الشاق الذى ينتظره الليلة ٠

● ● ●

وتوجه بيتر الى الغرفة رقم ٥٥٥ ليرى مارشا بريسكوت بعد أن تأكد من ابلاغ وارين ترنت بوصول أوكيف ٠

وبادرته قائلة : ــ اننى سعيدة بقدومك ٠٠ بعد أن كدت أفقد الامل فى مجيئك الى هنا ٠

وكانت ترتدى فستانا أصفر اللون بلون الشمش بلا أكمام ، أرسلت فى طيه من منزلها هذا الصباح ، وكان شعرها الاسود الفاحم الطويل ينهدل على كتفيها ٠ وكان هناك شىء فريد مثير فى مظهرها الذى يجمع بين أنوثة تكاد تكتمل ، وطفولة تكاد تغرب ٠

ــ آسف ان كنت قد تأخرت عليك ٠٠ ولكنى أرى انك لم

تضيعى وقتك سدى ٠٠ كيف حالك الان ؟

ــ أفضل ٠٠ لقد كان من الحماقة أن أذهب الى ذلك الحفل ٠

ــ كلنا يواجه مثل هذه المواقف الصعبة أحيانا ٠ أخبرينى بالمزيد عما حدث ٠

وبدأت تتحدث معه بصراحة بعد أن وعدها بكتمان الامر عن والدها ٠

وعندما انتهت قال لها : ــ سوف اطلب من ديكسون ودومير الحضور الى الفندق لاتحدث معهما ، وقد تؤدى مقابلتى معهما الى تضاؤل فرص ذيوع أنباء ما حدث بالامس ٠

وشعرت مارشا بشىء من الراحة وقالت :

ــ ربما ما كان يحدث هذا لو لم يوافق الامس عيد ميلادى ٠٠ لقد كنت أعانى من الوحدة فى البيت ٠

وأخبرته عن تغيب والدها فى الخارج ، وعن حديثه التليفونى معها من روما ٠

وقال : ــ يؤسفنى هذا ٠٠ لقد فهمت الان ٠

وكان الحديث قد طال ، فابتسم لها وهم بمغادرة الغرفة عندما بادرته قائلة :

ــ انك حديث العهد بنيويورك ٠٠ اليس كذلك ؟

ــ اننى أعرف الكثير عن تاريخ هذه المدينة ٠٠ فهل تعطينى فرصة لاعلمك شيئا عنها ؟

ــ حسنا ٠٠ لقد اشتريت بعض الكتب ٠٠ ولكن ليس عندى متسع من الوقت لقراءتها ٠

ــ من الافضل أن ترى الاشياء أولا ٠٠ ثم تقرأ الكتب على مهلك ٠

أضف الى هذا انني اود ان أؤدي لك شيئا لاظهر لك مدى عرفاني بجميلك ..

ـ ليس هناك داع لهذا .

ـ تلك رغبتي على أي حال . من فضلك !

ووضعت يدها على ذراعه ، وبدأ يشم رائحتها الذكية اللطيفة .

وقال وهو لا يدري أن كان هذا من الحكمة في شيء :

ـ ان هذا لعرض مثير ..

ـ حسنا .. سآتيم حفل عشاء مساء غد على نمط أمسيات نيو اورلينز القديمة .. وقد تكون هذه فرصة لنتحدث في التاريخ ..

وتردد بيتر .. ولكن لم التردد فسيكون هناك آخرون غيره .. وقال :

ـ شكرا على دعوتك .. سوف آتي .

وعندما عاد الى مكتبه اجرى حديثا تليفونيا قصيرا مع ستانلي ديكسون الذي وافق تحت تهديد بيتر على ان يأتي لمقابلته في الفندق ومعه أصدقاؤه الآخرون في اليوم التالي .

● ● ●

كانت الجريدة الصباحية ملقاة على سرير الليدي كرويدون .. بعد أن فرغا من قراءة ما بها من اخبار ، وها هو لورد كرويدون يقطع الغرفة جيئة وذهابا .

وصاحت زوجته : ـ لم لا تبقى ساكنا في مكانك بحق السماء .. لا استطيع التفكير بينما انت تغدو وتروح هكذا .

واستدار اليها وقد بدت على وجهه علامات الضيق وقال :

ـ ما فائدة التفكير بحق الشيطان ؟ ان الامر لا يبدو افضل مما كان عليه مساء امس .

وردت ليدي كرويدون بقولها :

ـ ان الموقف لم يزد سوءا على الاقل . وهذا أمر يجب ان تشكرني عليه ، فكلما فات الوقت دون ان يحدث شيء !

وتوقفت عن الكلام لحظة ثم استطردت وكأنها تفكر بصوت عال :

ـ ان ما نحتاجه حقا هو أن نلفت الانظار قليلا اليك ، بحيث يتعذر ان يوضع الامر الاخر موضع الاعتبار . ان اعطاءك منصبا في ، باسا ، يؤدي هذا الغرض . وساحاول الان الاتصال بجيفري في وزارة الخارجية .

ـ لا داعي للعجلة فالامر مهما كان بالغ الدقة ، قد نفسد كل شيء اذا تسرعنا .

ـ ليس بالضرورة . ان جيفري يستطيع أن يمارس بعض الضغط .

وتنفيذا لهذا التقطت سماعة التليفون وقالت :

ـ اريد الاتصال بلورد ملوين في لندن .

واعطت رقم تليفونه الى العاملة .

ولم تمض عشرون دقيقة حتى تم الاتصال بلندن . وعندما شرحت لشقيقتها حقيقة ماربها أبدى فتورا ملحوظا . وكان لورد كريدون يستمع الى صوت شقيق زوجته وهو يفاتحها معترضا من خلال تليفون فرعي بغرفة الجلوس قائلا :

ـ لا اخفي عنك ان تعيين سيمون ليس الان محلا للبحث ، وقد نحتاج الى عدة اسابيع لاقناع الناس .

ـ جيفري .. صدقني ان الانتظار سيكون غلطة

شنيعة . ان ما اطلبه منك هو لصلحة العائلة ولصلحتنا .

وسكت لورد سڤوين برهة ثم سألها بحذر :

ـ ماذا وراء هذا كله ؟ ماهو هدف سيمون ؟

وردت عليه قائلة : ـ لست من الحماقة بحيث اجيب على سؤالك هذا ، حتى ان كانت لدى اجابة ، خلال تليفون عمومي .

ومرت لحظات صمت اخرى قطعها بقوله :

ـ حسنا . انك عادة تعرفين ما انت فاعلة . اني لا اوافقك الرأى ولكني سابذل كل ما في جهدي بقدر الامكان .

وتبادلا كلمات قليلة ثم ودع كل منهما الاخر .

وما كادت تعيد سماعة التليفون الى مكانها حتى دق الجرس مرة اخرى ، فالتقطت ليدى كرويدون السماعة ثانية .

وسمعت صوتا منخفضا ، أخنف ، يقول :

ـ ليدى كرويدون . انا اوجيلفى رئيس مخبرى الفندق .

وصمت برهة لم تسمع خلالها سوى صوت أنفاسه العميقة ، وكأنه قد قصد بهذا الصمت ان يعطيها فرصة لاستيعاب ما قاله ثم مضى يقول :

ـ أريد ان احدثك على انفراد .

ـ اذا كان الامر يتعلق بشئون الفندق ، فقد تعودنا ان نتعامل في هذا الصدد مع مستر ترنت .

واجابها بصوت بارد متعجرف :ـ افعلى هذا وسوف تقدمين هذه المرة . سوف احضر لمقابلتك خلال ساعة .

وانهى اوجيلفى حديثه واعاد سماعة التليفون الى مكانها حتى لا يعطيها فرصة لمزيد من الاحتجاجات ..

وكانت يداها ترتعشان وهي تعيد سماعة التليفون الى مكانها .

ـ كان هذا رجل البوليس الخاص بالفندق . وقد اصر على ان يأتى لمقابلتنا خلال ساعة .

ـ يا الهى ـ انه يعرف ! قد يكون من الافضل ، حتى الان ، ان أعترف .

ولمعت عيناها وهي تقول :

ـ كلا . على الاطلاق ! ليس في مقدورك الان ان تفعل شيئا من شانه ان يحسن الموقف بأى شكل من الاشكال .

● ● ●

ونظرت كريستين فرات ماكدرموت ببتسم لها ويقول

ـ بصرف النظر عن اى شيء فليس الامر بهذه الدرجة من السوء .

وتهللت اساريرهما لمقدمه وقالت :

ـ مشكلة اخرى ؟ انها لن تضيرنا في شيء فلدينا مشاكل كثيرة . انك تبدو متيقظا تماما برغم انك لم تنم الا قليلا .

فأطلق ضحكة قصيرة وهو يقول :

ـ لقد اجتمعت برئيسك في الصباح الباكر ، ودار بيننا حديث قصير . هل أتى الى مكتبه ؟ .

واخبرته انه لم يأت الى مكتبه بعد ، وأشارت اليه الخطاب الذى كانت تقرؤه عند قدومه وقالت .

ـ لن يسره ان يرى هذا الخطاب عندما يأتى .

وجلس بيتر على أحد الكراسى الجلدية في مواجهة المكتب .

ومضت كريستين قائلة : اتذكر ما حدث منذ شهر مضى عندما القيت زجاجة من احدى الغرف على رأس رجل تصادف مروره بشارع كاروندليت فشجت رأسه واصيب اصابة جسيمة .

وهز بيتر رأسه وقال : — لم تهتد الى التزيل الذى القى بها . وكان الرجل المصاب لطيفا . فقد تحدثت اليه فيما بعد وتحملنا عنه مصاريف المستشفى ، وقد بعث اليه محامونا بخطاب اوضحوا له فيه ان هذا لم يكن سوى دليل على حسن النية دون أن يعترفوا بمسئوليتنا عما الم به .

— ان حسن النية لم يجد فى شىء ، فقد اقام دعوى على الفندق ، وهو يطالبنا بعشرة آلاف دولار ويتهمنا بالاهمال .

وقالت بيتر بحزم : — ليست لديه اية فرصة للحصول على هذا التعويض ، ولم يشذ القانون عن هذا طيلة سنين طويلة . كانت هناك قضية مشابهة فى مدينة بيستبرج ضد فندق « ويليام بن » . فقد حدث أن اصيب رجل بواسطة زجاجة القيت من احدى غرف الفندق على سيارته ، فاقام دعوى ضد الفندق امام المحكمة العليا بولايته . ولكن المحكمة أكدت عدم مسئولية الفندق عن تصرفات نزلائه الا اذا علم احد المسئولين به مقدما وتقاعس عن الحيلولة دون وقوعه . كما كانت هناك قضية مماثلة اخرى فى كاتسباس سيتى ، عندما القى بعض اعضاء احد المؤتمرات باكياس الغسيل البلاستيك وهى مملوءة بالماء من نوافذ غرفهم ، وعندما انفجرت الاكياس فى الشارع ، تدافع المارة للابتعاد عن المكان فسقط احدهم تحت عجلات احدى السيارات ، واقام دعوى ضد الفندق

ولكنه لم يحصل على اى تعويض . لقد درسنا كل هذا فى مادة قانون الفنادق عندما كنت طالبا بجامعة كورنيل .

— اتريد ان تقول ان الفندق غير مسئول قانونا عن اى شىء قد يفعله نزلاؤه ، حتى وان كان ما فعلوه يمس بعض النزلاء الاخرين ؟ ؟

— اذا كان الامر يتعلق بما كنا نتحدث عنه . فهذا ما اردت قوله بكل تأكيد . فعندما كان بعض الغرباء يشتركون فى نفس الغرفة فى الخانات القديمة كان صاحب الخان مسئولا عن حماية كل منهم . ولكن حدث فيما بعد عندما اصبحت هناك غرف فردية ، واصبح كل نزيل يحتفظ بمفتاح غرفته ، ان انتصرت مهمة صاحب الخان على حماية النزلاء من السطو عليهم . ولذلك فعندما نعطى مفتاحا لاحد النزلاء فان هذا يعد رمزا قانونيا . واننى احتفظ بقائمة بالقضايا المماثلة فى مكان ما لاذا احتاج اليها واربن ترنت بحثت له عنها .

— سارفق مذكرة بهذا المعنى بالخطاب .

وتقابلت عيناهما . فمالته كريستين :

— انك تحب ادارة الفندق . اليس كذلك ؟

— نعم هذا ما احبه فعلا . ورغم هذا فانى افضل لو استطعنا اعادة تنظيم بعض الاشياء هنا . ولو انا فعلنا هذا لما كانت بنا حاجة الان الى مستر كيرتيس اوكيف . اظنك قد علمت بوصوله .

— انك لست اول من يخبرنى بوصوله . اعتقد ان احدا ابلغنى بوصوله تليفونيا لحظة أن وطئت قدمه رصيف الشارع . ولقد انتهيت لتوى من ترتيب عشاء خاص الليلة له ولمس لاش فى جناح مستر ترنت .

— على ذكر العشاء ، لدى اقتراح يهمك .

ـ اذا اعتبرت هذا دعوة لعشاء فليس لدى اى ارتباط كما انى جائعة ·

ـ حسنا . سأمر عليك فى الساعة السابعة فى شقتك ·

وكان يهم بالانصراف عندما لاحظ وجود نسخة من صحيفة تايمز بيكايونى على المنضدة · وقرأ العناوين الرئيسية . « لقد تحولت فاجعة حادث السيارة فى الليلة السابقة الى مأساة مزدوجة ، حيث فقدت أم الطفلة التى دهمتها السيارة نحيبها فى المستشفى · واشارت الصحيفة الى انه لم يتم الاهتداء بعد الى سيارة الموت او سائقها ، ومع كل فان البوليس يعول على تقرير بأنه قد شوهدت ، سيارة سوداء صغيرة تسير بسرعة بالغة ، بالقرب من مكان الحادث بعد وقوعه · وكان البوليس يبحث عن سيارة مهشمة تنطبق عليها هذه الأوصاف فى كافة انحاء الولاية ·

والتقط بيتر الصحيفة وقال: ـ يخامرنى شعور غريب حيال هذا الحادث · شعور بانى اعلم شيئا ومع هذا لا استطيع تحديده ·

وهز بيتر كتفيه ونحى هذا الخاطر جانبا واضاف :

ـ ربما كان سبب هذا الشعور اننا مررنا بالقرب من مكان الحادث ·

واعاد الصحيفة الى المنضدة ، وخرج واستدار ملوحا لكريستين بيده وهو يبتسم ·

● ● ●

وتوجهت كريستين بعد الغداء لزيارة البرت ويلز . وقابلت سام جاكوبيتش مدير الحسابات فى الممر الخارجى لغرفته فبادرها قائلا :

ـ لقد ذهبت لمقابلة صاحبك مستر ويلز ·

واشار الى ورقة بيده وهو يقول :

ـ لقد حصلت على هذا منه · ولكنى لست واثقا من صلاحيتها ·

وكانت هذه عبارة عن ورقة من الاوراق التى تحمل اسم الفندق كتب عليها ويلز بخط يده شيكا بمبلغ مائتى دولار من حسابه فى احد بنوك مونتريال بكندا ·

وقال جاكوبيتش :ـ انه عجوز عنيد صلب الرى · فقد رفض اعطائى اى شىء فى البداية ، وأكد انه سيسدد فاتورة حسابه عندما يحين موعدها ولم يعر كلامى اى اهتمام عندما اخبرته اننى على استعداد لاعطائه مهلة للسداد ان كان بحاجة الى هذا ·

فقالت كريستين : ـ يشعر الناس بحساسية ازاء المسائل المالية ، خاصة اذا كانوا يفتقرون الى المال ·

فرد رئيس الحسابات وقد نفد صبره :

ـ لو كان بمقدورهم سداد ما عليهم ، فى استطاعتنا فى كثير من الاحيان مساعدتهم ·

ونظرت كريستين الى هذه الحوالة المالية الغريبة الشكل بشك وسألته :ـ هل هذا قانونى ؟

ـ نستطيعين كتابة شيك على ورقة توتة موسيقية او حتى قشرة موز ، ولكن يوجد لدى اصحاب الحسابات بالبنوك شيكات على الاقل · ان ويلز مدين لنا باكثر من نصف هذا المبلغ · وسوف اتصل تليفونيا بمونتريال لاتأكد من وجود رصيد له ·

ـ ارجو أن تخبرنى بالنتيجة قبل ان تتخذ اى اجراء ·

ـ بكل سرور ·

تأتي الى هذا الفندق كل عام ؟

وفكر الرجل الضئيل ثم قال :

ـ ربما لأني احب الأشياء القديمة ، ولم تعد هناك فنادق كهذا من الطراز القديم . لقد أتى الدهر على بعض اجزاء من هذا الفندق ولكني أشعر فيه وكأني في بيتي . اني لا اطيق الفنادق الكبرى الحديثة . فكلهم سواء في المظهر والهيكل ولذا تشعرين وكأنك تقيمين في احد المصانع .

وترددت كريستين قليلا ثم تيقنت ان وجود اوكيف لم يدع مجالا لكتمان الأمر فقالت :

ـ أخشى ان يصبح فندق سانت جريجوري جزءا من احدى شركات الفنادق الكبرى قريبا .

ـ تصورت انكم تواجهون مشاكل مالية في هذا الفندق . ما اتخبر اهو رهن حان موعد سداده ؟

كانت هناك جوانب مثيرة للدهشة في هذا الرجل المتقاعد الذي عمل بالتعدين واجابته كريستين بابتسامة :

ـ لقد اخبرتك بالكثير حتى الآن ولكنك ستسمع بكل تأكيد عن وصول كيرتيس اوكيف الى هذا الفندق صباح اليوم .

ـ لا ! اجاء الى هنا ! ان هذا الفندق بحاجة الى تغيرات ولكنه لا يحتاج الى اسلوب اوكيف في التغيير .

وكان وجه ويلز يعكس شعورا حقيقيا بالقلق .

وسألته :ـ اي تغيرات تقصد يامستر ويلز ؟

ـ يستطيع احد رجال الفنادق المحنكين ان يخبرك بما يحتاجه الفندق من تغيرات بطريقة افضل مني ، ولكني أعرف شيئا واحدا يا آنستي وهو ان الجمهور يهوى حاليا الفنادق الحديثة البراقة ولكنهم سوف يعودون بعد

وهز رأسه وانصرف .

وفتحت ممرضة كهلة باب الغرفة رقم ١٤١٠ وطلبت من كريستين ان تنتظر حتى تخبر مستر ويلز بقدومها . وعادت الى داخل الغرفة . وابتسمت كريستين وهي تسمع صوتا يقول بالحاح :

ـ بالطبع سأراها ! لا تجعليها تنتظر .

واشرق وجه ويلز عندما دخلت اليه كريستين . وكان يتكيء الى كومة من الوسائد . وقد بدا افضل حالا من الامس . وعندما سألته كريستين عن صحته قال :

ـ شكرا لك . افضل بكثير .

وابتسمت وهي تقول :ـ انك تبدو في حال افضل بالتأكيد .

وجلست بجواره على السرير .

ـ لقد قلت بالأمس انك اصبت لاول مرة بهذه الازمات عندما كنت تعمل بالتعدين . هل عملت بالتعدين لفترة طويلة ؟

ـ سنوات طويلة اكثر مما كنت أتوقع يا آنستي .

وبسط راحتيه المفتوحتين على غطاء السرير فلاحظت ان انامل البدوي قد شوهها وزادها خشونة .

ودون تفكير مدت يدها لتلمس يديه وقالت :

ـ اعتقد ان هذا يدعو للفخر . أود ان اسمع شيئا عما كنت تفعله وهز رأسه قائلا :

ـ حكايات رجل عجوز . ان الكهول من أمثالي يبعثون على الملل بحكاياتهم خاصة اذا ما أتيحت لهم فرصة لسردها .

وضحكت كريستين :ـ لا اعتقد هذا . خبرني . لم

مضى الوقت الى تلك الفنادق القديمة يبحثون عن حسن الضيافة والطابع والجو المتميز . والمشكلة فهي انه متى يحين هذا الوقت ستكون معظم الفنادق الممتازة قد اختفت من الوجود . متى سيستقرون على رأى ؟

ـ لا أدرى .

وادهش رد فعل الرجل الضئيل كريستين فاستطردت تقول :

ـ ولكن لن يبقى مستر اوكيف هنا طويلا .

وهز البرت ويلز رأسه وقال :

ـ انه يعمل بسرعة عندما يركز تفكيره على شيء ما.

ودخلت الممرضة وهى تنظر بتعمد واضح الى ساعتها وقالت :

ـ لقد حان الوقت ليتناول المريض دواءه ويخلد للراحـــة ..

وبينما كانت كريستين فى طريقها لمغادرة الغرفة نمر لها ويلز بعينيه .

● ● ●

وعندما عادت الى مكتبها ، اتصـــل بها جاكوبيتش ليقول :

ـ اتصلت تيفونيا بالبنك فى مونتريال ، ويبدو ان موقف صاحبك سليم . ولكن الامر بدا غريبا بشكل ما . فقد رفضوا ان يخبرونى باى شيء عن قيمة رصيده . واكتفوا بطلب ارسال الشيك لصرفه . ولذا اعتقد ان لديه المائتى دولار .

فقالت كريستين :ـ لقد سرنى هذا .

ـ وانا كذلك ، وان كنت سأداوم ملاحظة فاتورة حسابه حتى لا تتضخم اكثر من اللازم .

كان أوكيف ودودو فى غرفة الجلوس الملحقة بجناحه . وكان يقوم بفحص تقرير بعنوان « سرى ، فندق سانت جريجوري : دراسة مبدئية » وانتقت دودو تفاحة من سلة الفاكهة الفخمة ، وجلست تأكلها .

ونظر اوكيف اليها باعجاب وقال :

ـ لولاك لما سمحت لهم باحضار مثل هذه السلال الى غرفتى .

ورمقته بعينيها الزرقاوين ، وقالت :

ـ ليس المهم اننى أحبها ، بل اننى اخشى أن تفسد كل هذه الفاكهة وتضيع هباء .

ـ فى اى فندق لا يضيع الا القليل هباء ، فاى شيء تتركينه يأخذه شخص آخر ، ربما عن طريق الباب الخلفى .

والتقطت دودو عنقودا من العنب وبدأت تلتهم حباته وقالت :

ـ ان والدتى تحب الفاكهة حبا جما ، ولا تستطيع مقاومة اغراء مثل هذه السلة .

ووضع أوكيف ما بيده من اوراق جانبا وقال :

ـ لنرسل اليها سلة من الفاكهة .

ورفع سماعة التليفون ، وطلب محل الزهور الموجود بالفندق وامرهم بارسال سلة من الفاكهة الى مسز أيرين لاش بمدينة اكرون بولاية اوهايو ـ وعندما انتهى من هذا طوقته دودو بذراعيها قائلة :

كيرتى ، انك غاية فى الرقة واللطف .

وشعر بالسرور لسعادتها ، وتعجب لان مثل هذه الاشياء الصغيرة فى أكثر ما يدخل الغبطة على نفسها !

وانتهى من قراءة الاوراق التى يضمها الملف ، وعندئذ

وصل رجلان يحمل كل منهما حقيبة يد ، وهما اجدين بارلو ومساعده سين هول .

وحياهما أوكيف بحرارة . كان بارلو من الشخصيات البارزة في منظمة أوكيف ، حيث كانت لديه قدرات غير عادية .

كان ينزل عادة بأحد الفنادق ، ويلقي عليه نظرة فاحصة بوصفه رئيسا ، لجهاز التجسس ، ثم يعد تقريرا لاوضاعه المالية لا يختلف كثيرا كما يتبين فيما بعد ، عما تحتويه ملفات الفندق ذاته وسجلاته . وكان قد نزل بفندق سانت جريجوري منذ اسبوعين تحت اسم ريتشارد فونتين من ولاية ميامي ، واعد التقرير الذي فرغ أوكيف لتوه من قراءته .

وقال أوكيف : ـ ربما كان من المفيد لنا جميعا قبل أن نبدأ عملنا أن نطلب من الله العون .

وبسهولة من حنكته التجربة ركع أوكيف على ركبتيه وقد ارتسمت على وجهه علائم الاستسلام ، وتبعه بارلو ، وهول .. فقد سبق لهما ان مرا بهذه التجربة كثيرا .

ونظر أوكيف الى دودو التي كانت تكل اصبع موز وقال بهدوء :

ـ عزيزتي .. اننا على وشك أن نطلب من الله أن يبارك مقاصدنا .

ووضعت دودو الموزجانبا وقالت « اوكي » ونزلت عن مقعدها وركعت على ركبتيها .

وبدأ أوكيف يرتل :ـ يا الهي .. اننا نطلب منك العون في الحصول على هذا الفندق .

وكان كيرتس أوكيف حتى وهو يتوجه الى الله بالدعاء يؤمن بالايجاز .

وعضي في ترتيله قائلا : ـ وعلاوة على هذا فاننا نسألك أن تحقق المراد ، ان يتم بسرعة وبطريقة اقتصادية .. والان ايها السادة كم سأدفع ثمنا لهذا الفندق ؟

وكان أوكيف قد قفز الى مقعده . ومرت ثوان قليلة قبل أن يدرك الاخرون أن الجملة الاخيرة لم تكن جزءا من الدعاء الذي كان يرتله . ذهب بارلو واقفا برشاقة وقال بلهجة تنم عن الاحترام :

ـ باصبع سوف تقرر هذا انت بنفسك كما تفعل دائما . ولكن موضوع الرهن الذي تبلغ قيمته مليونان من الدولارات والذي يستحق السداد يوم الجمعة القادم سيسهل علينا كثيرا امر المساومة . لقد اتصلت ببعض المصادر المطلعة هنا فأكدوا لي أن احدا من دوائر المال لن يقرب هذا الفندق .

وأشار أوكيف الى الملف الذي كان يدرسه منذ قليل وقال :

ـ انك متفائل بشكل غير عادي بشأن المكاسب المتوقعة .

فقال بارلو : ـ لاشك على الاطلاق في اننا نستطيع تحقيق أرباح بسرعة . ان العامل الرئيسي هو الادارة السيئة بشكل لا يكاد يصدق في هذا الفندق ، وقد قام سين بدراسة هذا الامر . ان الفساد الذي استشرى بين موظفي الفندق والاختلاسات التي يرتكبونها وحدها ...

وقاطعه أوكيف قائلا : ـ لا تهتم بالتفاصيل الان ، فسوف تعنى بها انت بنفسك في نهاية الامر ، ولكن اخبرني : هل امتد فساد الادارة ، طبقا لانطباعاتك ليشمل الجميع ؟

ـ كلا يا سيدي .. ليست كل الادارة فاسدة ، فهناك

المدير المساعد .. ماكدرموت انه يبدو غاية فى الكفاءة .
ولكن لسوء حظه ارتكب خطأ شوه سجله .. ولدى تقرير
عن هذا .

وسلم التقرير لاوكيف الذى قرأه واعاده اليه دون
تعليق . ان قرارا بشأن ماكدرموت سيكون مهمة خبرائه
فى الادارة . ومع هذا فانهم يعرفون أن اوكيف يصر على
أن تكون سمعة مرؤوسيه نقية لا تشوبها اية شائبة ، ومن
هنا فمن غير المحتمل أن يستمر ماكدرموت فى عمله فى
ظل النظام الجديد .

● ● ●

لم يصل اوجيلفى ، الذى أعلن انه سيزور عائلة
كرويدون خلال ساعة الى جناحهم ، الا بعد ساعتين
تقريبا . وانهت طول الانتظار اعصاب لورد كرويدون
وزوجته . وعندما دق جرس الباب أخيرا قامت ليدى
كرويدون بنفسها بفتح الباب ، لانها كانت قد ارسلت
السكرتير والوصيفة فى مهام وهمية . ودخل اوجيلفى
تصحبه موجة من دخان سيجاره . ونظرت ليدى كرويدون
الى السيجار وقالت :

ـ اننى وزوجى لا نطيق رائحة دخان السيجار .. فهل
تفضلت باطفائه .

ووقف رجل البوليس السرى يحملق فى وجهها فى نظرة
عبر غرفة الجلوس الفسيحة ليرى لورد كرويدون وهو
يقف فى مواجهته ومن خلف احدى النوافذ وقد بدت عليه
علائم عدم الثقة .

والقى اوجيلفى بسيجاره فى المدفأة وقال متمهلا :

ـ انه لجناح انيق وفخم .

وضمت ليدى كرويدون شفتيها ثم قالت بحدة :

ـ اعتقد أنك لم تأت الينا لمناقشة ديكور الغرفة .

وضحك الرجل البدين فاهتز جسمه وقال :

ـ كلا يا سيدتى .. ومع هذا فان الاشياء اللطيفة
تروقنى .. كسيارتكم مثلا .. اعتقد انها من طراز
الجاجوار . أليس كذلك ؟

وظهر القلق على وجه لورد كرويدون فنظرت اليه
زوجته محذرة .

ـ ماذا يهمك من شأن سيارتنا ؟

وكأنما كان السؤال بمثابة الاشارة المنتظرة فغير
وجيلفى من لهجته وسألهما فجأة :

ـ أيوجد احد آخر غيركما فى هذا المكان ؟ .

وأجاب لورد كرويدون : ـ لا أحد غيرنا .. لقد
ارسلناهما لقضاء بعض المهام .

وراح الرجل البدين يجوب الجناح وهو يتحرك
بسرعة .. وعندما لم يجد أحدا عاد ليقول :

ـ والآن .. لقد ارتكبتما ذلك الحادث .

والتفت عينا ليدى كرويدون مع عينيه وسألته : ـ عم
تتحدث ؟

واشعل اوجيلفى سيجارا طازجا وقال :

ـ لا داعى « للف والدوران » .. لقد اطلعت على
الصحف . ان المدينة تغلى بأسرها ، البوليس ، والعمدة ،
وكل فرد . اذا توصلوا الى معرفة من تسبب فى قتل
الطفل وأمه فلن يدعوه يفلت من ايديهم ، ولن تفيدكما
الالقاب البراقة فى شىء ، ورغم ما أعرفه فقد جئت انصافا
لكما أولا قبل أن أتوجه الى البوليس .

وبدت الغلظة فى عينيه وهو يقول : « فاذا كنتما

تفضلان الطريق الاخر فكما تريدان .

ونظرت اليه ليدى كرويدون والشرر يتطاير من عينيها وقالت :

ـ يا لك من سفيه .. كيف تجرؤ أن ..

فقاطعها لورد كرويدون : ـ لا داعى للانكار يا فتاتى العجوز ..

ثم واجه اوجيلفى وقال : ـ ان ما تتهمنا به سليم .. كنت اقود هذه السيارة .. فما هى معلوماتك عن الحادث ؟

ـ حسنا .. ساخبرك .. لقد توجهت مساء أمس الى ملهى « ليدى بليس » فى شارع « بريش بايو » ، وكنت تقود سيارتك الجاجوار . وكسبت مائة دولار على مائدة القمار ولكنك خسرتها وكنت على وشك ان تخسر مائة دولار أخرى عندما حضرت زوجتك بسيارة اجرة .

ـ كيف علمت بكل هذا ؟

ـ لقد أمضيت وقتا طويلا فى هذه المدينة ، ولى اصدقاء فى كل مكان فيها ، والان اليك تصورى لما حدث بعد ذلك ، لقد انطلقت انت وزوجتك عائدين الى الفندق ، وكنت انت تتولى القيادة ، واظن انك كنت مخمورا ..

وعندئذ قاطعته ليدى كرويدون قائلة :

ـ اذن فانت لست واثقا تماما مما تقوله .. انك لا تستطيع ان تثبت ان ..

ـ سيدتى .. استطيع ان اثبت صدق ما اقول .. اسمعا انى .. لقد رأيتكما مساء امس وانتما تدخلان الفندق من طريق البدروم لنفادى المرور بالمهو الرئيسى ، وكان يبدو عليكما امارات الفزع وعندما انتشر خبر الحادث ، توجهت الى جاراج الفندق وقد ساورنى بعض

الشك ، والقيت نظرة فاحصة على سيارتكما ، وكانت موضوعة فى أحد الاركان خلف عامود حتى لا يراها أحد من عمال الجاراج . وقد دفعنى ما رأيته الى استطلاع الامر فى مقر البوليس . ووجدت لديهم ثلاث قرائن قد تساعدهم فى البحث عن السيارة التى ارتكبت الحادث : اطار مصباح السيارة الامامى الذى سقط عندما صدمت الطفل وأمه ، وبعض قطع من زجاج المصباح ، وآثار حاجز الاصطدام على ملابس الطفل .

ـ ماذا تقصد بهذا ؟

ـ عندما تحتك الملابس بشىء صلب مثل حاجز اصطدام السيارة الموجود بمقدمتها ، فانه يترك علامات عليها مثل بصمات الاصابع ، التى يمكن لعمل البوليس عن طريقها معرفة السيارة التى ارتكبت الحادث . اعتقد اننى لم اخبركما ايضا بوجود آثار دماء كثيرة على السيارة ، رغم أنها غير واضحة تماما بسبب لونها الاسود .

وغطت ليدى كرويدون وجهها بيديها وهى تقول : ياالهى ..

وسأله زوجها : ـ ماذا تقترح ان نفعل ؟

ونظر الرجل البدين الى اصابع يديه الممتلئة وقال : ـ كنت آمل ان اسمع اقتراحاتكما .

وسألته ليدى كرويدون : ـ تريد بعض المال . أليس كذلك ؟ لقد جئت الى هنا لتبتز اموالنا مقابل صمتك . ولكن سكوتك ، كما يبدو مما قلته الان ، لن ينفعنا بشىء . فسوف يهتدون الى السيارة على أى حال .

ـ هناك طريقة لتضليلهم .. فعندما صدمنا الطفلة كنتما فى طريقكما الى خارج المدينة وليس الى داخلها .

ـ لقد ضللنا الطريق .

ـ تصورت هذا ، ولكن البوليس يبحث عن شخص كان في طريقه الى خارج المدينة ، ولذا فهم يحاولون البحث في الضواحي وخارج المدن . وربما لا يتجهون ببحثهم الى قلب المدينة لمدة ثلاثة أو اربعة ايام . فاذا استطعتما نقل السيارة الى خارج الـ ...

ـ اتعني خارج الولاية كلها ؟

اعني خارج ولايات الجنوب .. تكساس ، واركانساس ، ومسيسيبي لان جميع تلك الولايات تبحث عن سيارة مهشمة تنطبق عليها نفس اوصاف سيارتكما .

وفكرت ليدي كرويدون فيما قال ثم سألته :

ـ هل يمكننا اصلاح السيارة أولا في الخفاء ؟ وسنجزل في دفع التكاليف .

وهز اوجيلفي رأسه وقال : ـ لقد كلفوا كل ورش اصلاح السيارات في لويزيانا بالاتصال بالبوليس فورا حالما تصلهم سيارة مثل سيارتكما .

وكانت الافكار تتدافع بسرعة الى رأس ليدي كرويدون ، فاليوم الثلاثاء ، وطبقا لما قاله اوجيلفي ، فلديهم فرصة حتى يوم الجمعة أو السبت ولكن كيف يستطيعون نقل السيارة بعيدا ؟ لابد ان يتم هذا ليلا عن طريق بعض الطرق الفرعية التي لا تعرفها هي .

ونظرت الى اوجيلفي وسألته : ـ كم تريد ؟

ـ وكانت قد فاجأته بهذا السؤال فقال وقد اغمض عينيه :

ـ حسنا .. عشرة آلاف دولار .

ورغم ان هذا المبلغ كان ضعف ما توقعت فقد ظلت ملامح وجهها على ما هي عليه وقالت :

ـ لا أن ندفع هذا المبلغ .

واحمر وجه اوجيلفي :

ـ اسمعي يا سيدتي .

فقاطعته على الفور قائلة : ـ فلتسمعني انت .. لن ندفع لك عشرة آلاف دولار .. سندفع لك خمسة وعشرون الف دلاور .. (فجحظت عيناه) وفي مقابل هذا سوف تتولى بنفسك قيادة سيارتنا صوب الشمال (وكان اوجيلفي ما زال يحملق فيها) . سوف نعطيك عشرة آلاف دولار الان ، ثم ندفع لك الخمسة عشرة الف دولار الباقية عندما نتقابل في شيكاغو .

ولمعق الرجل البدين شفتيه دون أن ينطق بحرف واحد ، وبينما كانت ليدي كرويدون تراقبه باهتمام هز رأسه هزة خفيفة ..

وساد الصمت بعض الوقت .. واخيرا نطق اوجيلفي :

ـ سيدتي .. هل تضايقك رائحة دخان السيجار ؟

وعندما اشارت اليه بانها تضايقها اطفا سيجارة .

قالت كريستين وهي تضع قائمة الطعام الطويلة ذات الالوان المتعددة جانبا :

ـ انه لشيء مضحك .. لقد كان يراودني شعور طيلة هذا الاسبوع بان شيئا هاما ومثيرا سوف يحدث .

وابتسم بيتر وهو يقول : ـ ربما كان هذا الشيء قد حدث فعلا .

ـ كلا .. انه ليس بالشيء الذي تعنيه على الاقل .. انه شيء دقيق وحرج . ليتني استطيع الافصاح عنه لك .

وهزت كتفيها وعوت قائمة الطعام وقالت :

ـ ساترك لك مهمة اختيار الطعام لكل منا .

كانا يجلسان في أحسن مطعم بنيو اورليانز وهو مطعم

برينان ، الذى يقع فى الحى الفرنسى . وكان بيتر قد مر بمنزل كريستين منذ ساعة مضت ليصحبها الى المطعم فى سيارته المؤجرة . وغادرا السيارة عندما وصلا الى بداية الحى الفرنسى ، وقطعا شارع رويال بطوله سيرا على الاقدام وهما يتنقلان بين واجهات محلات العاديات ، وينظران الى الخليط العجيب الذى تضمه من الاعمال الفنية ومن بينها تحف ثمينة قديمة ، ونماذج من اسلحة رجال العصابات ـ اى سيف بهذا الصندوق بعشرة دولارات ، وهذه أصوات ديو اورليتز حولهما .. صوت سيارات الاتوبيس فى الشوارع الضيقة ، وقرقعة وجلجلة العربات التى تجرها الجياد ، وصوت سفينة شحن يشبه العويل وهى تبحر الى خارج المسيسيبى .

وكان سرور بيتر غامرا وهو فى رفقة كريستين ، وزاد سروره عندما بدأ يطلب الطعام الذى كان يضم محارات روكفلر وبعض الاسماك المحشوة بلحم الكابوريا وزجاجة نبيذ . وبينما هما يأكلان سألت كريستين بيتر كيف اتجه الى العمل فى الفنادق .. وبدأ بيتر يسترجع ذكرياته .

ـ كنت صبيا طموحا ، وعملت فى السيف كخادم فى احد فنادق ماتهاتن ، وعندما تقدمت فى السن سمحوا لى بالعمل فى البار . ومن هنا بدأت اهتم بالعمل فى الفنادق ، واستعرت بعض الكتب لقراءتها ، وكان احدها عن طرق اعداد المشروبات الكحولية . وفتح بيتر احدى محارات روكفلر وأخذ يشم رائحتها اللذيذة قبل ان ياكلها .. ومضى يقول :

ـ وحدث ان كنت بمفردى فى البار عندما حضر احد الزبائن وقال .. لى : « سمعت انك صبى ذكى ماهر . هل تعرف كيف تعد لى مشروبا من الراستى نيل » .

ـ اكان يمزح معك :

ـ لو لم اكن قد قرأت عن طريقة اعداد هذا المشروب فى نفس اليوم لظننت انه كان يمزح . ان الراستى نيل عبارة عن مزيج من الدراميوى والويسكى . وأعددت له كأسه .. وضحك ثم أعطانى بطاقته ، وطلب منى ان اذهب لمقابلته وقال لى ، انك لن تجيد العمل بالفنادق بهذه الطريقة » .

فقالت كريستين : ـ أظنه كان يمتلك خمسين فندقا ..

ـ كلا .. كان يدعى هيرب فيشر .. لقد كان يبيع المأكولات المحفوظة بالجملة .. وكان يمتاز بانه جرىء يفيض تيها وزهوا بنفسه . ولكنه كان يعرف رجال الفنادق لانه كان يبيعهم بضاعته ، وظننته فى بداية الامر مجرد ثرثار ، حيث يأتى كثيرون منهم الى البارات ، ولكن جاءنى خطاب ذات يوم يخطرنى بان اتوجه الى بسدانتر هول بجامعة كورنيل لاجراء امتحان . وحصلت على منحة دراسية ، واكتشفت فيما بعد ان هيرب اقنع بعض رجال الفنادق بتزكيتى الى الجامعة .

وتوقف قليلا عن الكلام وهو يفكر ،

ـ انى مدين بالكثير لهيرب فيشر ، وان كنت اظن احيانا أن الناس كانوا يقدمون له ما يريد بما فى ذلك شراء بضائعه لمجرد التخلص منه . ومنذ انتهاء دراستى بجامعة كورنيل لم أره سوى مرة واحدة ، وحاولت ان اشكره بنفس الطريقة التى احبها ولكنه لم يمنحنى الفرصة وظل يتحدث بفخر عن الصفقات التى عقدها . واضر حينئذ على اقراض مائتى دولار لاشترى بها بعض الملابس . وكان هذا مبلغا كبيرا بالنسبة له حيث اكتشفت فيما بعد ان عمولاته لم تكن ضخمة . وسددت له المبلغ بشيكات على أقساط صغيرة . ولكنه لم يصرف معظم هذه

الشيكات من حسابي بالبنك ٠

واستمعت كريستين الى هذا وهى ذاهلة وسألته :ـ

ألم تعد تراه ؟

ـ لقد مات منذ حوالى عام ٠٠ وحضر جنازه سبعة مثلى ساعدهم بنفس الطريقة ٠٠ ورغم تباهيه وخيلائه فلم يخبر أيا منا عن الآخرين

فقالت كريستين : ـ انني على وشك البكاء تأثرا

وهز بيتر رأسه ، ـ كنت أود أن أبكى حينذاك ٠٠ ان بعض الناس يحيطون أنفسهم بسياج من الغموض حتى يصعب علينا معرفة حقيقتهم ٠

والتزمت كريستين الصمت وهى تحتسى القهوة ٠٠ وأخيرا سألته :

ـ هل يعرف اى منا حقيقة ما يريده لنفسه ؟

وأخذ بيتر يفكر قبل أن يقول :

ـ أعرف شيئا واحدا أريد تحقيقه ، أو تحقيق شىء مشابه له ٠

وطلب فاتورة الحساب وهو يقول لها ،

ـ سوف أريك هذا الشىء ٠٠

وعبر بيتر شارع رويال وهو يمسك بيد كريستين ، وتوقفا عند احدى النواصى وقال لها :

ـ هذا ما أريد عمله ٠ شىء مماثل لهذا وربما أفضل منه

كانت مصابيح الغاز ، أسفل الشرفات الجميلة والعواميد المنقوشة ، ترسم أضواء وظلالا على واجهة فندق ، رويال أورليز ، الكلاسيكية ٠

وقال بيتر : ـ يعتقد بعض الناس أن فندق ، رويال أورليز ، أحسن وأفضل فنادق أمريكا الشمالية ، اذ توفر له كل شىء ٠٠ الموقع التاريخى ، والطراز الجميل ،

والمبنى الحديث ، والخيال ، وقد تولت تشييد هذا الفندق مؤسستان هندسيتان احداهما تابعة للمدرسة القديمة فى فن المعمار والاخرى تنهج الاسلوب الحديث ، وقد أثبتنا أنه من الممكن اقامة فندق يجمع بين الحديث والقديم ٠

وعبرا الطريق ودلفا الى الفندق بعد ان فتح لهما البواب الباب الرئيسى ، وكان هناك أمامهما مباشرة سلم من الرخام الابيض يفضى الى البهو الرئيسى بالفندق ٠

وقال بيتر : ـ الشىء المضحك هو أن ، رويال أورليز ، تتبع احدى شركات الفنادق الكبرى ٠٠ ولكنها ليست من نوع فنادق اوكيف ٠

ـ انها من هذا النوع من الفنادق الذى يروق لبيتر ماكدرموت ٠٠

ـ أمامى طريق طويل جدا قبل ان احقق هذا ٠٠ وقد عدت خطوة الى الوراء على هذا الطريق ٠٠ اعتقد أنك تعرفين هذا

فقالت : ـ نعم ٠٠ أعرف هذا ولكنك ستحقق كل ما تبغيه ٠

● ● ●

جلس كيرتيس أوكيف فى غرفة الطعام الملحقة بجناح ترنت الخاص يدخن سيجاره ، وامتزج دخان السيجار فى فمه مع طعم براندى نابليون الذى كان يتناوله مع القهوة ٠ وكانت دودى تجلس الى جواره وقد ارتدت فستانا ضيقا يبرز مفاتن جسمها وهى تدخن احدى السجائر التركية ٠

وقال أوكيف : ـ عشاء جيد يا وارين ٠٠ أرجو أن تنقل اعجابى الى كبير الطهاة

ـ لعلك تريد أن تعرف أن نفس الوجبة تقدم الليلة فى قاعة الطعام الرئيسية بالفندق ٠

وهز أوكيف رأسه دون أن يبدو عليه التأثر . فقد كان يرى أنه لا محل لوجبة كهذه في قاعة طعام أي فندق ، وقال :

ـ اضطرت معظم الفنادق التي كانت تقدم وجبات غنية مثل وجباتك الى تغيير أسلوبها .

ـ معظمها .. وليست كلها . لم يكن كل فرد لين المريكة سهل الانقياد !

ـ لان طبيعة عملنا قد تغيرت يا وارين . وأصبح النزهون قلة . لقد ولت أيام الافراط في اكرام النزلاء .. واصبح الناس لا يهتمون بهذه الاشياء كثيرا .

لقد أصبح كلاهما يتحدث بطريقة مباشرة . فبعد أن انتهى العشاء لم يعد هناك وقت للمجاملات . وبينما هما يتحدثان كانت عينا دودو تنتقل بينهما بفضول شديد :

وقال ترنت بحدة ، ـ هناك من يخالفونك الرأي

ونظر أوكيف الى طرف سمحا ، وقال :

ـ على من يخالفونني الرأي أن يقارنوا بين أرباحي وخسائرك

وتضرج وجه ترنت احمرارا ، وجز على شفتيه وفي غضون الصمت البارد الذي ساد هما قالت دودو :

ـ أتراها سوف تكون معركة حامية أم مجرد كلمات تذهب هباء .. ؟

وضحك الرجلان ورفع أوكيف يديه محاولا تهدئة وارين وقال :

ـ انها على حق لا داعي لان نتشاجر

وهز ترنت رأسه رغم أنه وجد صعوبة في كبح شعوره بالامتعاض ازاء هذا الرجل الهادىء الناجح .

ومضى أوكيف يقول : ـ يمكنك أن توجز في كلمتين ما يتوقعه الجمهور من اي فندق في هذه الايام . وهما :

الكفاءة ، والاقتصاد . ولن نستطيع توفير هذا الا بحساب التكاليف بكل دقة ، واقامة مبنى حديث وفوق هذا كله تخفيض المرتبات العالية . الامر الذي يعني استخدام النظام الالي .

وهمهم ترنت وساله ـ ماذا تعني باستخدام النظام الالي .. ؟

ـ نعم يا وارين .. سوف نبدأ في فنادق المستقبل بتبسيط اجراءات نزول الجمهور بالفنادق . فسوف يصل معظم الناس من المطارات بواسطة الهليكوبتر .. التي ستهبط على سطح الفندق .. وسيكون هناك نوع من مكاتب الفرز الفوري تديرها العقول الالكترونية . وعندئذ يحصل النزلاء ممن حجزوا غرفهم مقدما على بطاقات مكتوبة بطريقة التخريم ، وحالما يضعونها في صندوق معين سيجدون انفسهم في طريقهم الى غرفهم عن طريق مصاعد فردية . أما النزلاء الذين يصلون الى الفندق بسياراتهم فسوف توجههم أضواء يتحكم فيها العقل الاليكتروني الى أماكن وقوف السيارات ، وهناك يستخدمون مصاعد خاصة تحملهم مباشرة الى غرفهم . وسوف تصلهم امتعتهم بواسطة أجهزة نقل سريعة للغاية .

وأردف يقول مستطردا :

ـ كما سيستخدم نظام أوتوماتيكي لتوصيل كل شيء الى غرف النزلاء بما في ذلك الاطعمة والمشروبات .. بل ربما يستطيع النزيل الحصول على فاتورة حسابه وتسديدها عن طريق موصل الغرفة الاوتوماتيكي . وسيترتب على استخدام الالة ، وعلى الطريقة التي ستتم بها الفنادق الايخل موظفوا الفندق الى غرفتوم

النزلاء الا نادرا . فالاسرة ستكون بداخل الحوائط ويمكن تنظيفها بواسطة ماكينات من الخارج . اما السجاجيد فتوضع على ارضيات مصنوعة على شكل شبكات من الصلب الدقيق ، وباسفلها فراغ هوائى ، ويمكن امتصاص ما بها من أتربة مرة كل يوم بواسطة جهاز كهربى خاص .

وقال وارين ترنت بحزم : ـ ارجو الا أعيش لارى اليوم الذى يحدث فيه هذا بفندقى .

فرد اوكيف : ـ لن نعيش لنرى هذا اليوم ، فقبل أن يحدث هذا بفندق يجب علينا ان نهدمه ونعيد بناءه من جديد .

ـ أحقا ستفعل هذا ؟

فهز اوكيف كتفيه وقال : ـ لا أستطيع بالطبع أن أكشف عن خطط طويلة الاجل ، ولكن يمكننى أن أقول أن تلك سوف تكون سياستنا قبل مضى وقت طويل .

وقاطعته دودو قائلة : ـ أعتقد أن هذا فندق رائع ..

ونظرت الى اوكيف والبراءة فى عينيها واستطردت قائلة :

ـ لماذا تريد هدمه يا كيرتى ؟

ونظر اليها اوكيف بحدة . احيانا كان يتساءل ان كانت دودو أكثر ذكاء مما تبدو عليه .

وقال محاولا اختيارها : ـ كنت استعرض أحد الاحتمالات . وعلى أية حال فقد حان الوقت لكى تتقاعد يا وارين وتترك العمل بالفنادق .

وكان من الغريب حقا أن اتسم رد فعل ترنت ازاء هذه الملاحظة بالاعتدال .

ـ حتى لو أردت أن أتقاعد ، فلن أرضى باستبدال الموظفين القدامى الذين عملوا معى بماكينات .. لا

استطيع أن اتخلى عن موظفين اخلصوا فى خدمتى طويلا .

ـ هل هم مخلصون حقا ؟

ـ اؤكد لكم انهم مخلصون . لقد ادرت هذا الفندق لمدة ثلاثين عاما حتى الآن وهى مدة كافية لاتبين اخلاصهم من عدمه . وربما كانت تجربتك اقل من تجربتى فى هذا الاتجاه .

ـ لقد كونت بعض الاراء حول موظفيك .

كان يدور بذهن اوكيف ما قراه عنهم فى التقرير الذى اعده بارلو . ومضى يقول :

ـ يتولى احد موظفيك القدامى ادارة بار « بونتالبا » أليس كذلك ؟

ـ نعم . انه « توم ايرلشور » . لقد عمل بالفندق منذ توليت ادارته تقريبا .

ان توم ايرلشور مثال للموظفين القدامى الذين لا يستطيع ترنت التخلى عنهم . لقد كان ترنت يعتبر هذا الرجل العجوز صديقا شخصيا له .. وكثيرا ما قال :

ـ اذا كان هناك من يمكن أن أعتمد عليه فى اى شىء فهو توم » .

فقال اوكيف : ـ لقد كنت احمق عندما اعتمدت عليه ووثقت فيه .. ولدى معلومات تؤكد أنه يستنزفك ويسرق أموالك .

وروى له اوكيف الحقائق .. وهو صامت من وقع المفاجأة . هناك طرق عديدة يستطيع بها عامل البار اذا كان غير امين أن يسرق مستخدمه ، وذلك اما بانقاص حجم المشروبات ليستطيع أن يستخلص من كل زجاجة ما يوازى كأسا او كأسين يبيعهما لحسابه الخاص ، او بعدم

تسجيل بعض المبيعات في الماكينة الحاسبة ، أو بتقديم الخمر التي في حوزته الى زبائن البار حتى لا يظهر وجود أي نقص اذا ما أجريت عملية جرد لمخزن البار ، ولكنه يستولي على عائد بيع هذه الخمر محققا أرباحا ضخمة . وكان ايرلشور يستخدم الطرق الثلاث .

واختتم أوكيف حديثه قائلا : ـ وليس ايرلشور وحده في هذا ، ان الفساد قد استشرى بين من تعتبرهم مرءوسيك المخلصين . وبالطبع ليست لدي كافة التفاصيل ولكن يسرني أن أطلعك على ما في حوزتي منها .

وشكره ترنت بصوت لا يكاد يسمع وهو يشعر باهانة شخصية بالغة، وخيم الصمت على غرفة الطعام الصغيرة، واخيرا قال ترنت وقد شعر بالسأم والضجر:

ـ ان ما أخبرتني به قد يؤثر على موقفي .

ـ ظننت أن هذا قد يحدث .

وبدا أوكيف وكأنه على وشك أن يفرك يديه وقال :

ـ على أي حال ، طالما أننا وصلنا الى هذه النقطة أريدك أن تفكر في هذا الاقتراح . انك تملك ٥١ في المائة من الاسهم في هذا الفندق . وهناك رهن بمليوني دولار يستحق السداد يوم الجمعة وأنت لا تستطيع تأجيل موعد السداد .

ولبث ترنت جالسا وقد أطبق شفتيه ولم ينطق بشيء .

وأردف أوكيف يقول : ـ واقتراحي يتلخص في أن أقوم بشراء الفندق مقابل أربعة ملايين من الدولارات بيانها كالتالي :

مليونان من الدولارات تحصل عليها عن طريق تجديد الرهن . وأؤكد لك أنني لن أجد صعوبة في ترتيب هذا . يتبقى بعد هذا مليونان من الدولارات . سندفع لك مليون

دولار منها نقدا لتسدد مستحقات حملة الاسهم الاخرين . ثم تعطيت أسهما قيمتها مليون دولار في مجموعة فنادق أوكيف . ونستطيع أن تحتفظ لنفسك بهذا الجناح مدى الحياة . فاذا كنا سنقرر اعادة بناء هذا الفندق بعد هدمه فسوف نتخذ ترتيبات مرضية أخرى بالنسبة لاقامتك .

وجلس وارين ترنت بلا حراك وهو يخفي دهشته . فقد كانت تفاصيل العرض أفضل مما توقع ، انها تعني أن يتبقى له مليون دولار ، وهو مبلغ ليس بالقليل يستطيع أن يعتمد عليه عندما يتقاعد بعد سنوات طويلة قضاها في عمل متواصل . ولكن العرض يعني أيضا انه قد استسلم للامر الواقع .

وقال فجأة : ـ لنفرض انني رفضت .. فما هي خطتك ؟

ـ سابحث عن قطعة أرض أخرى لاقيم عليها فندقا .. وفي الحقيقة أعتقد انك ستكون قد فقدت فندقك قبل أن يحدث هذا بكثير .

كانت لهجته تتسم بعدم الاكتراث ، ولكن الحقيقة كانت تتلخص في أن شركة فنادق أوكيف تريد شراء فندق سانت جريجوري بشدة . فلم تكن الشركة تملك فندقا في نيو اورلينز مما شكل ثغرة في سلسلة فنادقها المترابطة . ان شركات أخرى كالهيلتون والشيراتون تحقق أرباحا كبيرة في نيو اورلينز .

وقال ترنت : ـ لست مستعدا لان أجيب الآن .. ما هي المهلة التي تمنحني اياها ؟

وبعد تفكير قال أوكيف : ـ لدي مقابلة في نابولي يوم السبت ولهذا أود أن أغادر نيو اورلينز مساء الخميس

على الاكثر .. سأعطيك مهلة حتى ظهر الخميس .

وقال ترنت : ـ اذا كان هذا رأيك ...

ـ رائع !

تالها اوكيف وهو يضحك ملء شدقيه ، ونهض وهو يشير الى دودو برأسه ، وكانت تراقب وارين ترنت بشيء من العطف .

ـ لقد استمتعنا بكرم ضيافتك يا وارين .

وعند الباب استدارت دودو ونظرت الى مضيفها بعينيها الواسعتين الزرقاوين وقالت :

ـ شكرا جزيلا يا مستر ترنت .

وأمسك بيدها وانحنى لها وهو يقول :

ـ لا أنكر ان هذه الغرف القديمة قد شرفت بمثل ما شرفت به اليوم .

ونظر اوكيف اليه شذرا وقد بدا عليه الشك في صدق هذا المديح ، ولكنه ادرك بعد ذلك ان ترنت كان صادقا .

● ● ●

وقال بيتر : ـ هناك شيء مثير للغاية عندما تبحثين عن مفتاح شقتها في حقيبة يدها .

وقالت كريستين وهي مازالت تبحث :

ـ انها علامة مزدوجة .. فالشقة تؤكد استقلال المرأة ، ولكن ضياع المفتاح يثبت انها مازالت انثى ، ها هو .. لقد وجدته !

وتقدم بيتر وقبلها فقالت وهي تلهث :

ـ اذا كان لنا أن نفعل هذا ، فمن الافضل أن يكون في الخفاء .

وتناول بيتر المفتاح ، وفتح باب الشقة ووضعت كريستين حقيبة يدها على منضدة ، والقت بنفسها

في احد المقاعد الوثيرة ، فجلس بيتر بجوارها وقالت كريستين :

ـ انه لشيء لطيف أن نجلس ونتحدث .

وأمسك بيدها :

ـ لم يكن ما كنا نفعله حديثا .

ـ اعرف هذا . ولكن هذا يثير سؤالا عما نحن مقدمون عليه ..

ولماذا يحدث .. اني اشعر ان ما يمكن أن يحدث .. اذا حدث .. لابد وان يعني شيئا بالنسبة لكل منا .

وأخذ بيدها بين يديه ، وهو يكاد أن يلتهمها بعينيه وقال :

ـ يجب أن يعرف كل منا الاخر .. وليست الكلمات افضل وسيلة .

ومد ذراعيه فالتفت بنفسها بينهما ، واغلقت عينيها وهي ترتجف .. ومرت فترة صمت وفجأة ابتعد عنها وقال هامسا :

ـ لقد أصبت .. لنتمهل قليلا .

وقبلها برقة ، وكانت عيناها مازالتا مغلقتين ، وسمعته وهو يدير مزلاج الباب ويفتحه ويخرج .. وبعد لحظة سمعت صوت المصعد وهو يهبط به الى الشارع .

● ● ●

يوم الاربعاء

عندما ظهرت تباشير الصباح فى تيو اورلينز شعرت كى كيس ، بالانتعاش واليقظة ، وبانه اصبح مستعدا للعمل . لقد تم استعداداته بسهولة وزادت مجموعة المفاتيح التى فى حوزته من مفتاحين الى اربعة مفاتيح . وكان قد حصل على احد المفتاحين الاضافيين فى الليلة الماضية باسهل طريقة ممكنة . فلما كانت غرفته رقم ٨٣٠ فقد توجه الى مكتب الاستقبال وطلب مفتاح الغرفة رقم ٨٠٣ . وكان قد تأكد قبل أن يطلب المفتاح أنه موجود على لوحة مفاتيح الفندق ، وأنه لا يوجد بالفتحة الموجودة أسفل كل مفتاح أى بريد أو رسائل لصاحب هذه الغرفة . وانتظر حتى زاد ضغط الزبائن على مكتب الاستقبال وانضم الى صف يضم بعض النزلاء . وناوله الموظف المفتاح دون أية اسئلة . ولو كان قد حدث شىء من الاحراج فما كان عليه الا أن يقدم لهم تفسيرا معقولا مؤداه أن الامر قد اختلط عليه فطلب مفتاح ٨٠٣ بدلا من ٨٣٠ وهو رقم غرفته . وقد حصل فى وقت لاحق من نفس اليوم ، بعد أن تأكد من تغيير موظف الاستقبال ، على مفتاحى الغرفة رقم ٣٨٠ ورقم ٩٣٠ بنفس الاسلوب .

وحقق نجاحا آخر . ففى الليلة السابقة استطاع عن طريق أحد معارفه ممن يثق فيهم ، الحصول على مفتاح آخر سرق من جيب احد الزبائن فى أحد بارات شارع

بوربون ، وأحضرته اليه فتاة تعمل بهذا البار .

وفي الحمام تغرغر « كي كيس » بثلث كأس من الويسكي دون أن يشرب منه شيئا . وبعد أن تأكد من وجود المفاتيح في جيبه ، غادر غرفته وهبط بهدوء ، وهو يرتدي حذاء بنعل من المطاط ، الى الدور السادس عن طريق سلم الخدم .

وكان الممر خاليا ، والتقط مفتاح الغرفة رقم ٦٤١ من أحد جيوبه الداخلية ، وارتدى قفازه ، ووضع المفتاح دون أن يحدث أي صوت في الباب وفتحه . وأخرج المفتاح من ثقب الباب ودخل الغرفة وهو يغلق الباب برفق خلفه . وتسلل ضوء الفجر من النافذة ليخفف من حدة الظلام بداخل الغرفة . وكان الضوء الخافت في داخل الغرفة هو السبب في أن لصوص الفنادق المهرة كانوا يختارون هذا الوقت بالذات للعمل ، حيث يكون الضوء كافيا للرؤية ولتفادي أية عقبات تجعلهم يتعثرون في مشيتهم .

ورأى « كي كيس » سريرة أمامه ، وظلال سرير الى يمينه ، وتبين من تنفس نزيل الغرفة المنتظم انه كان يغط في نوم عميق . وكان عليه أن يبحث عن النقود أولا في التسريحة . وتحرك بحذر شديد نحوها .. مجموعة من النقود المعدنية .. كلا .. ان هذا يعني احداث ضجة . ولكنه عثر على محفظة منتفخة .

وأضيء ضوء باهر في الغرفة .

وقد حدث هذا فجأة ، ودون سابق انذار مما شل تفكير « كي كيس » السريع فجأة ، واستدار متلبسا بجريمته ، ناحية الضوء . وكان الرجل الذي أضاء النور يجلس في السرير . كان شابا يافعا وقد بدت عليه امارات الغضب .. وقال والكلمات تتفجر من فمه :

ـ ماذا تفعل هنا بحق الشيطان ؟

ـ واستدار « كي كيس » ببطء وهو يترنح وكأنه مخمور

ـ ماذا تعني : ماذا تفعل في سريري ؟

ـ هذا سريري .. وهذه غرفتي !

واقترب منه « كي كيس » وشهق . ورأى الرجل الاخر يتراجع فقال متظاهرا بالغباء :

ـ غرفتك ؟ أليست هذه الغرفة رقم ٦٦١٤ ؟

ـ أيها المخمور الحقير ! انها الغرفة رقم ٦٤١ .

ـ آسف أيها الرجل العجوز .. اظنني ارتكبت خطأ .

واتجه صوب الباب وهو يقول :

ـ لا داعي للغضب .. انني ذاهب .

وخرج من الغرفة ، وأغلق الباب خلفه ، ووقف يصغي بانتباه ، فسمع الرجل في الداخل يسير نحو الباب ويوصده بالسلسلة الواقية . وانتظر « كي كيس » قليلا .. فاذا اتصل الرجل تليفونيا بادارة الفندق كان على « كي كيس » أن يعود ادراجه الى غرفته قبل الصباح والضجيج . ولكن الرجل لم يلجأ الى التليفون مما يعني ان الخطر المحدق قد ولى .

ومع هذا فعندما يستيقظ نزيل الغرفة رقم ٦٤١ في الصباح فربما يسأل نفسه كيف استطاع رجل أخطأ غرفته أن يفتح الغرفة بمفتاح غرفة أخرى ، ولماذا وقف في الظلام بدلا من اضاءة النور . وعندئذ ربما يخبر نزيل الغرفة ٦٤١ ادارة الفندق بما حدث ، وقد تكتشف الادارة حقيقة الأمر . وربما اتصلوا بالبوليس الذي سيطلب من ادارة المباحث تزويده بصور للصوص الفنادق المعروفين الذين يتنقلون هنا وهناك في البلاد . كم لديه من الوقت قبل أن يحدث هذا ؟ ربما يومان ... اذن عليه أن يغادر

المدينة في موعد اقضاه صباح الجمعة ، بعد أن يخفي كل اثر يمكن أن يرشدهم عنه .

والان .. ماذا يفعل بعد هذا الليلة ؟ كان كل شيء يوحي اليه بأن يعود الى غرفته ، ولكنه قرر أن يستمر في مهمته قبل أن يفقد أعصابه ، والتقط مفتاح الغرفة رقم ١٠٦٢ الذي احضرته له تلك الفتاة التي تعمل في احد بارات شارع بوربون ، وصعد الى الطابق العاشر عن طريق سلم الخدم .

وكان نزيل هذه الغرفة ويدعى ستانلي كيلبريك من ولاية ايوا قد استغرق في نوم عميق بعد أن امضى ليلته في شارع بوربون . ولم يسمع « كي كيس » وهو يدخل ، واستمر في نومه العميق بينما كان « كي كيس » يخرج اربعة وتسعين دولارا من محفظته ، ويضع ساعة معصمه ، وخاتمه ، وعلبة سجائره الذهبية ، وازرار قميصه المصنوعة من الماس في جيبه ثم ينصرف بهدوء . ولم يكتشف ستانلي كيلبريك السرقة الا في ساعة متأخرة من الصباح .

وقبل هذا بمدة طويلة كان « كي كيس » قد أودع معظم مكاسبه في غرفته بالفندق الصغير في الطريق المؤدي الى ثيو اورليز ، ووضع النقود الساخنة في محفظته . وسر كثيرا عندما توقف لتناول الافطار في مقهى فندق سانت جريجوري .

فقد حدث فيما بعد أن رأى وهو يخرج من المقهى ليدي كرويدون وهي تهبط من احد المصاعد الى بهو الفندق الرئيسي ، وكلابها البد لينجتون تسير أمامها وهي تقفز هنا وهناك . وتوقف « كي كيس » فقد تعرف عليها ، حيث كان من هواة قراءة المجلات والصحف المصورة وطبقا لمعلوماته فهي تملك مجموعة شهيرة من الاحجار

الكريمة . وضاقت عيناه عندما وقع بصره على الخواتم وعلى المشبك المصنوع من الياقوت الازرق الذي ترتديه .

ودارت برأسه فكرة .. طائشة .. ومستحيلة في نفس الوقت . وظل يراقبها وهي تعبر البهو الرئيسي بالفندق ، تتقدمها كلابها ثم وهي تخرج الى الشارع الذي غمرته اشعة الشمس .

وكما هي عادته كل صباح ، استحم كيرتيس أوكيف اولا ثم أدى بعض الصلوات . وبعثت فيه اشعة الشمس احساسا بالدفء بينما كان يتجه الى جناح دودو ليتناول طعام الافطار معها . وامرت دودو باحضار افطارهما ، بعد أن اجرت حديثا طويلا مع قسم خدمات الغرف وغيرت خلاله أصناف الطعام التي طلبتها عدة مرات . وأخذ أوكيف يتخيل الفوضى التي تحدثها هذه المحادثة التليفونية الطويلة في قسم الخدمات الذي يموج بالحركة ولا يتوقف فيه العمل لحظة ، والذي يقع بالطابق الاول .

وعندما انتهى من تناول افطاره ، تلقى مكالمة تليفونية من هانك ليهنئه على الشخصي في الساحل الغربي من الولايات المتحدة . وحول المكالمة الى جناحه . وقد ساوره الشك في طبيعتها ، وأغلق الباب من خلفه .

وقال هانك : ـ ان الامر يتعلق « بجيني لا مارش » السمراء الطويلة التي قابلتها في بيفرلي هيلز . لقد تحدثت اليها وتود أن تقابلك يا مستر أوكيف في أي مكان تراه .

كانت جيني خريجة كلية ، فاسار ، تتمتع بذكاء لماح ، وقوام ممشوق . ان الحديث معها سيكون مثيرا ، فهي لن تكون بحاجة الى مؤتمر لاطباء الاسنان لمعالجة اسنانها ، كما انها لن تكون من ذلك النوع من النساء اللاتي يضيعن

وقتهن في أشياء تافهة مثل اختيار عصير الفاكهة . ولكنه على غير العادة تردد وقال :

ـ اولا وقبل كل شيء .. أريد أن أضمن لمس لاش مستقبلها في هوليوود .. وعليك أن تبحث عن شيء طيب لها ، وان تبلغني بما تفعله قبل رحيلها .

وقال هانك بلهجة تنم عن الشك :

ـ بالطبع .. لم تكن دودو على قدر كبير من الذكاء ولكن ..

ـ حسنا .. خذ ماتشاء من الوقت ان اقتضت الضرورة .

وعندما عاد الى الجناح الآخر كانت دودو ترفع الأطباق من المائدة وتضعها على النرولي . وقال لها بضيق :

ـ لاتفعلي هذا .. عندك خدم بالفندق يحصلون على أجور للقيام بهذه المهمة .

ـ ولكنني احب أن أقوم بهذا العمل يا كيرتي .

ونظرت اليه بعد أن فرغت من مهمتها فرأى في عينيها الما غريبا .

وقال وهو لا يدري سببا لعبوسه :

ـ سأقوم بجولة في الفندق .

وقرر في وقت لاحق من هذا اليوم أن يعوض دودو عن سوء معاملته لها بأن يصحبها في جولة لمشاهدة معالم المدينة .

وهبط الى البهو الرئيسي ، وأخذ يسير ببطء وكأنه لا يدري مايدور حوله ، وان كان قد احس بنظرات موظفي الفندق تلاحقه خلسة ، وكان ظهوره بينهم دافعا لهم على بذل مزيد من الجهد في عملهم . ولكنه تجاهلهم وأخذ

يراقب الفندق وما يمكن ان يحققه من دخل . فمثلا .. تلك الاعمدة الضخمة الموجودة بالبهو الرئيسي ربما لم يكن هناك شيء يرتكز عليها . ولذا سيكون من السهل عمل تجويف بكل منها لاستخدامه كواجهة لعرض منتجات وبضائع التجار المحليين . كذلك كان هناك محل للزهور أسفل البهو الرئيسي ، وربما لم يكن ايجاره الشهري يزيد عن ثلاثمائة دولار بأي حال من الاحوال ولكن يمكن مع شيء من الخيال تطوير نفس المكان واعداده ليكون استراحة كوكتيل . على شكل قارب نهري .. قد يصل دخلها الاجمالي الى خمسة عشر الف دولار .

كذلك يمكن في حالة الاستغناء عن نصف مساحة البهو الرئيسي انشاء مكاتب لشركات الطيران وتأجير السيارات والسياحة الداخلية ، ومحل لبيع المجوهرات وصيدلية . ان جو الراحة الحالي لابد أن يولى ويذهب معه السجاجيد السميكة الفخمة ومئات الشجيرات التي تحف بالبهو .

البهو الرئيسي بالفندق اذا اقيمت به لوحات الاعلانات ، وتلالات فيه الانوار الساطعة فلابد أن يزداد دخله ومن ثم أرباحه . وهناك شيء آخر كذلك . لابد من رفع معظم المقاعد من البهو .. فاذا اراد الناس أن يجلسوا فعليهم ان يتوجهوا الى أحد بارات أو مطاعم الفندق .

ولاحظ اوكيف أن البهو اصبح أكثر ازدحاما فقد وصلت مجموعة جديدة من النزلاء وكانوا يسجلون اسماءهم في مكتب الاستقبال ، كما لاحظ أوكيف دخول زنجي في مقتبل العمر حسن الهندام الى الفندق وهو يحمل حقيبة اسطوانية الشكل . ووضع حقيبته على حافة

طاولة الاستقبال ووقف ينتظر دوره وكان ترتيبه الثالث بين الواقفين ٠

وكان الحديث الذى دار بعد ذلك مسموعا بوضوح ٠

قال الزنجى بصوت ودود مهذب :

ـ انا الدكتور نيكولاس ٠٠ لديكم غرفة محجوزة باسمى ٠

ـ نعم يا سيدى ٠٠ ارجو أن تسجل اسمك على نموذج الحجز من فضلك ٠

وحينئذ نظر موظف الاستقبال اليه ٠٠ فتقلصت عضلات وجهه ٠ ومد يده ليسحب نموذج الحجز الذى كان قد أعطاه اياه ٠

وقال : ـ آسف ٠٠ ليست لدينا غرف خالية ٠

ورد عليه الزنجى مبتسما ، دون أن تظهر عليه علامات القلق :

ـ لقد حجزت غرفة مقدما ٠٠ وتلقيت خطابا منكم يؤكد هذا الحجز ٠

ـ ربما حدث خطأ ٠ فلدينا مؤتمر هنا ٠

وهز الدكتور نيكولاس رأسه وقد بدأت الابتسامة تختفى من على شفتيه ، وقال له :

ـ أعرف هذا ٠٠ وأنا عضو فيه ٠٠ هل لى أن أحدث شخصا آخر ؟

وبينما كانا يتحدثان كان عدد المصطفين أمام طاولة الاستقبال قد تزايد ٠ وسأل رجل يرتدى معطفا للمطر :

ـ لم هذا التأخير ؟

وشعر لوكيف أن قنبلة زمنية توشك على الانفجار فى البهو المزدحم ٠

وقال موظف الاستقبال : ـ يمكنك أن تتحدث الى مساعد المدير ٠٠

ومال الموظف الى الامام وهو يتكىء على طاولة مكتب الاستقبال ونادى مستر سميث ٠

واعتدل مستر سميث فى وقفته ، وبينما كان يسير عبر البهو رسم على وجهه ابتسامة مفتعلة ٠ وشعر لوكيف أن سميث لابد وأن يكون من قدامى العاملين بالفندق ٠٠ فبعد سنوات طويلة قضاها فى مكتب الاستقبال أسندت اليه ادارة الفندق لعلاج بعض المشاكل الثانوية ٠

وقال موظف الاستقبال : ـ مستر سميث ٠٠ لقد افهمت هذا السيد انه لا توجد غرف خالية بالفندق ٠

وبدت على وجه مساعد مدير الفندق دلائل حسن النية وقال :

ـ حسنا ٠٠ علينا أن نرى ما يمكن أن نقوم به ٠ هل تفضلت بالجلوس هنا ؟

واصطحبه سميث الى مكتبه الذى يقوسط البهو وهو يقول له :

ـ احيانا تحدث مثل هذه الاشياء ، وفى حالات كهذه نحاول تقديم بعض التعويض ٠

وشعر لوكيف أن الرجل العجوز على دراية تامة بعمله ، فقد استطاع أن ينقل مشهدا حرجا للغاية من وسط المسرح الى أحد جوانبه ٠ واثناء هذا كانت تتم عملية توزيع الواقدين الآخرين على غرفهم بالفندق بسرعة ٠

ولم يكن يراقب التطور الجديد سوى شاب يرتدى جاكيت من التويد ونظارات سميكة ٠

وأشار سميث الى نيكولاس فجلس على مقعد بجوار مكتبه وروى له قصته ٠ وفى النهاية هز الرجل العجوز رأسه قائلا :

ـ أرجو أن تقبل اعتذاري عما حدث من سوء فهم يا دكتور ، ولكنني واثق من اننا نستطيع أن نوفر لك ، الاقامة ، في مكان آخر بالمدينة ٠

وامسك بقائمة تحوي أرقام بعض التليفونات ٠٠

ولاول مرة رفع نيكولاس صوته محتدا :

ـ لحظة من فضلك ٠٠ تقول انه لا توجد غرف خالية بالفندق ، ومع هذا فما زال الفندق يستقبل وافدين جددا ٠ فهل لديهم نوع خاص من الحجز ؟

فرد العجوز وقد اختفت الابتسامة من وجهه :

ـ ربما كان الامر كذلك ٠

وصاح شخص قائلا : ـ جيم نيكولاس !

وتقدم رجل عجوز ضئيل الحجم وجهه يميل الى الحمرة كما الشعر الابيض رأسه ناحية مكتب مستر سميث :

ووقف الزنجي وهو يحيي القادم قائلا :

ـ انني سعيد برؤيتك يا دكتور انجرام !

ـ كيف حالك يا ولدي ؟ لا تقل شيئا ٠٠ أنني أراك في احسن حال ٠

وبينما كان الزنجي يبتسم مضى الدكتور انجرام يقول :

ـ لقد اثار البحث الذي أعددته عن أورام الفم المزمنة نقاشا واسعا يا جيم ٠ ونتطلع جميعا لسماع تقريرك ٠ على فكرة أتعرف انه قد وقع اختيارهم على كرئيس للمؤتمر هذا العام ؟

ـ نعم ٠٠ لا أستطيع أن أجد اختيارا افضل ٠٠

ونهض سميث واقفا ، وقد امتلأت نفسه بالحيرة ، عندما ربت الدكتور انجرام على كتف زميله وهو يقول له :

ـ ما هو رقم غرفتك يا جيم؟ سوف يلتقي بعضنا لتناول بعض المشروبات بما وأريدك أن تنضم الينا .

فرد نيكولاس : ـ لسوء الحظ علمت انني لا أستطيع النزول بهذا الفندق ٠

ومضت لحظات من الصمت ٠ واحمر فيها وجه رئيس مؤتمر اطباء الاسنان ثم قال :

ـ سأعالج الامر بنفسي وأعدك بانهم سيهيئون لك غرفة ويقدمون لك اعتذارا ٠ فاذا رفضوا افاتحك هنا فثق ان كل طبيب اسنان هنا الان سيغادر الفندق ٠

واستدعى سميث احد الخدم وطلب اليه أن يأتي بمستر ماكدرموت بسرعة ٠٠

استهل بيتر ماكدرموت يومه بانجاز بعض الاعمال التنظيمية الثانوية . فقد ابلغه قسم الحجز أن مستر ومسز جوستين كيوبيك سيصلان من تسكالوزا في اليوم الثاني ٠ ولكن الامر الذي جعل الكيوبيك حالة خاصة هو ما تضمنته رسالة مسز كيوبيك التي اشارت فيها الى أن طول زوجها يبلغ سبعة أقدام وبوصة واحدة ٠

وتمنى بيتر لو كانت جميع مشاكل الفندق بهذه البساطة ٠ وأصدر تعليماته الى فلورا بيتس التي أوجزها بقوله :

ـ اخبري ورشة النجارة أن تعالج الامر ، وابلغي مديرة الفندق فربما تحتاج الى ملاءات واغطية خاصة ٠

ودونت فلورا ملاحظاته بهدوء ٠ وكان بيتر يعتبرها منذ مدة طويلة مثالا لما يجب أن تكون عليه السكرتيرة ٠ فهي كفء ، تناهز الاربعين من عمرها ، وسعيدة في حياتها الزوجية ٠ وهكذا فقد كان من الممكن أن يجب المرء بفلورا ، كما أعجب بها بيتر ، دون أن تصرف

انتباهه عن اى شيء آخر أو تشتت فكره ٠

لو كانت كريستين تعمل معه ٠٠ فمنذ غادر شقتها فى الليلة الماضية لم تفارق تفكيره الا نادرا ، وقد تحدث اليها تليفونيا هذا الصباح ووعدت أن تحاول مقابلته مساء اليوم ٠

وعاد يركز انتباهه ويفحص البريد الذى كان يضم عدة استفسارات حول بعض المؤتمرات ٠٠ وجلس بيتر بالطريقة التى يفضلها عندما يبدأ فى املاء رسائله ٠٠ وقد رفع قدميه عن الارض واستدهما الى سلة مهملات عالية ، وكرسيه الدوار مائل الى الخلف ٠ وكان يفحص احدى الرسائل عندما سمع طرقا على الباب ٠٠ ونظر امامه متوقعا أن يرى كريستين ٠

وقالت مارشا : ـ لم يكن هناك احد بالخارج ٠٠ بالله عليك الا تخشى أن ينقلب بك الكرسى ؟

وقال : ـ لم يحدث هذا بعد ٠

وفجأة انقلب به الكرسى ٠ وساد الصمت الغرفة بعد أن ارتطم الكرسى بالارض ٠

ولم يصب بسوء ٠ وان كان قد شعر بالحرج خاصة بعد أن رأى مارشا تضحك وتقول وهى تبتسم ورغم ما الم به فقد كان يشعر مرة أخرى باشراق مارشا وتألقها الباهر ٠

وقالت له : ـ عليك أن تستخدم شبكة نجاة ٠

ورد بيتر وقد بدت عليه الحسرة :

ـ قد يكون من المستحسن أن ارتدى ملابس مهرج ٠

وبينما كان ينهض من الارض دخلت كريستين فتقدم بيتر اليها مارشا التى سألتها وكانها تزن قدرها :

ـ انك تعملين هنا ٠٠ اليس كذلك يا مس فرناسيس ؟

وأحس بيتر بأن تنافرا سريعا قد تولد بينهما ٠

وقالت لها مارشا : ـ لقد جئت لاذكر بيتر بعشاء الليلة ٠٠٠

واستدارت نحوه قائلة : ـ أرجو الا تكون قد نسيت ٠

وقال بيتر وهو يكذب : ـ كلا ٠٠

وساد صمت قصيرة كريستين قائلة : ـ الليلة ؟

فقالت مارشا : ـ هل لديه عمل الليلة أو شيء من هذا القبيل ؟

قررت كريستين عليها :

ـ لن يكون لديه أى شيء ٠٠ سيكون حرا ٠٠ وسوف اتاكد من هذا بنفسى ٠

وابتسمت مارشا وهى تقول : ـ انك فى منتهى الرقة ٠٠

واستدارت ناحية بيتر وقالت : ـ اذن ٠٠ سنلتقى فى السابعة مساء ٠

وودعته وانصرفت ٠

ورفع بيتر يديه وقد أعيته الحيلة وقال :

ـ أعرف أننى على موعد معك يا كريستين ٠ ولكن ما حدث ليلة الامس جعلنى أنسى كل شيء ٠٠ لقد اختلط على الامر ٠

ـ من ذا الذى لا يختلط عليه الامر وحوله العديد من النساء هكذا ؟

ـ ان مارشا لا تعدو أن تكون طفلة ٠

ـ دعنى اؤكد لك كامرأة يا بيتر ان مس بريسكوت الصغيرة لا تشبه الطفولة فى شيء الا بالقدر الذى يشبه به النمر القطة الصغيرة ٠

ودق جرس التليفون قبل أن يجيبها ، وقال صوت :

ـ مستر ماكدرموت ٠٠ هناك مشكلة فى البهو الرئيسى

ويرجوك مستر سميث أن تأتى بسرعة .

وعندما أعاد سماعة التليفون كانت كريستين قد غادرت المكان .

وراح بيتر يفكر أن هناك لحظات يتخذ فيها المرء قرارات دقيقة وحرجة ، يتمنى لو انه لم يواجهها اطلاقا . ولم يكن بحاجة لاكثر من دقيقة واحدة ليقدر الموقف فى البهو الرئيسى . فقد عرف كل مايحتاج الى معرفته عندما رأى رجلا زنجيا حسن المظهر فى مقتبل العمر ، والدكتور انجرام الغاضب ، وعندما لاحظ شعور سميث بالراحة بعد أن تخلص من مسئولية الموقف الذى واجهه والقى به على غيره .

وبدا واضحا بطريقة تبعث على الضيق أنه اذا لم تعالج هذه الازمة بحكمة فربما تؤدى الى انفجار كبير .

واعتدل انجرام فى وقفته وانتصب بقامته وقد احمر وجهه المستدير من الغضب وقال :

ـ اذا مضيت فى اصرارك يا ماكدموت انت والفندق على هذه الاهانة البالغة ، فانى احذرك من المشاكل العديدة التى ستترتب على هذا .

ولعن بيتر القدر الذى وضعه فى موقف معارض لرجل مثل الدكتور انجرام الذى كان يحترمه غريزيا ...

وقال : ـ اننى آسف مثلك يا دكتور انجرام على ما حدث . ولسوء الحظ فتلك احدى القواعد التى يسير عليها الفندق ولا املك انا سلطة تغييرها .

ونظر الدكتور انجرام الى بيتر وقال :

ـ انك من جيل الشباب الجديد .. كيف تشعر ازاء ما تفعله هذه اللحظة ؟

وراح بيتر يفكر .. لم يتحاش الموضوع ! واجاب بقوله :

ـ بصراحة يا دكتور .. لم اشعر فى حياتى بالخجل والخزى كما اشعر به الان ..

كان بمقدوره أن يترك عمله بفندق سانت جريجورى ، ولكن هل سيحقق بهذا أى شىء . ان الدكتور نيكولاس لن يحصل على غرفة بالفندق ، كما انه سيفقد حقه فى أن يحتج لدى مستر ترنت لانه لن يكون بين مرؤوسيه .

وهز الدكتور نيكولاس رأسه وقال :

ـ يطالبنى اصدقائى المتطرفون بمزيد من النضال ضد هذه الاوضاع .. (وهز كتفيه) . ولكننى افضل البحث العلمى .. هناك طائرة متجهة شمالا بعد الظهر .. سوف استقلها وارحل .

وجاء صوت الرجل القبيح الذى يرتدى جاكيت مصنوعا من التويد يقول :

ـ معذرة ايها السادة ..

وعندما استداروا ناحيته ، التقط لهم صورة فوتوغرافية وقال :

ـ هذا شىء طيب .. لنحاول التقاط صورة اخرى ..

ونظر من خلال كاميرته من طراز رولفلكس والتقط صورة اخرى .

وساله بيتر بحدة : ـ هل انت صحفى ؟

فرد عليه الرجل ذو النظارات السميكة :

ـ احيانا يقول محررى لا ، ولكنه لن يرفض هذه اللقطة الرائعة عندما ارسلها له وانا اقضى اجازتى هنا .

وساله بيتر عن الصحيفة التى يمثلها وهو يأمل ان تكون احدى الصحف المغمورة .

ـ صحيفة نيويورك هيرالد تريبيون، والان هل لك ان تزودني ببعض التفاصيل يا دكتور انجرام؟

وراح بيتر يفكر بعبوس انه ليس بمقدوره ان يفعل شيئا .

وقال الدكتور انجرام للمخبر الصحفي :

ـ حالما تنتهي من التقاط صورك ساكون قد صحبت اعضاء المؤتمر من هذا الفندق .

سالته ليدى كرويدون : ـ هل طرا على ما يعرفه البوليس اى تغيير ؟

وكانت الساعة حوالى الحادية عشرة صباحا.. ومرة اخرى كان لورد كرويدون وزوجته يواجهان اوجيلفى بقلق بعد ان تخلصا من السكرتير والوصيفة بارسالهما الى الخارج .

وكان الكرسى الخيزران يئن تحت وطأة جسم اوجيلفى الثقيل .

ـ انهم يعرفون كثيرا من لاماكن التى لا توجد بها السيارة ، ولكن ليس لديهم اى جديد طبقا لما وصلنى من معلومات . والان بخصوص ما ستفعله الليلة . اعتقد ان افضل وقت لاخراج السيارة والاتجاه بها صوب الشمال سيكون حوالى الساعة الواحدة صباحا عندما تخف حركة المرور .

ـ ولكن ربما يراك احد .

ـ يمكن ان يحدث هذا فى اى وقت ، وما علينا الا ان نجازف

ـ اذا تمكنت من التوجه بالسيارة الى خارج نيو

اورليانز فالى اين ستذهب . ؟

ـ ان الشمس تشرق حوالى الساعة السادسة ، مما يعنى اننى ساكون مازلت فى المسيسيبى .. فلست اريد ان اتجاوز الحد الاقصى للسرعة المسموح به ، اذ ربما يتبعنى احد رجال الشرطة حينئذ ويعطينى مخالفة . وعندما اصل الى ، ماكون ، سانحرف بعيدا عن الطريق الرئيسى ، وساختفى طيلة النهار . وعندما يحل المساء ويخيم الظلام ساتابع السير مارا بولايات الاباما ، تنيسى ، وكينتاكى فاصل الى ولاية انديانا يوم الجمعة .

فقالت ليدى كرويدون :

ـ وهكذا فسوف تصل الى شيكاغو يوم السبت .. حسنا جدا .. سوف اطير انا وزوجى الى هناك مساء الجمعة ، وسننزل بفندق دريك وننتظر حتى نسمع منك ..

وقال رجل البوليس السرى بحزم : ـ سوف اتصل بكما .

ـ والان .. هل انت بحاجة الى اى شىء ..؟

ـ رسالة الى الجاراج تطلبون فيها السماح لى بان آخذ السيارة .

ـ ساكتبها فورا .

واتجهت ليدى كرويدون الى المنضدة ، وكتبت الرسالة بسرعة واعطت الورقة الى اوجيلفى الذى وضعها فى احد جيوبه الداخلية دون ان يقراها . وكان مازال يركز عينيه على وجهها .. ومضت فترة صمت حرجة قطعتها وهى تقول مترددة :

ـ اليس هذا ما تريده ؟

فاشار لورد كرويدون اليها قائلا :

ـ انه يريد النقود ·

ورسم اوجيلفي ابتسامة مصطنعة على وجهه الممتلىء وقال :

ـ عشرة الاف دولار الان ، وخمسة عشر الف دولار في شكاغو ·

وحكت ليدي كرويدون صدغها باصابعها التي تزينها بعض الخواتم الثمينة ·· وقالت :

ـ الا نثق فينا ؟

ـ ليس من الذكاء في حالة كهذه ان اثق باي شخص ·

ـ اذن بعد الظهر ·· ان الامر يقتضي من مصرفنا ان يرتب ··

فقاطعها الرجل البدين قائلا :

ـ اريد المبلغ نقدا · وان يكون من فئات لا تزيد كل منها من عشرين دولارا ·· وارجو الا تكون اوراقا مالية جديدة حتى لايكون من السهل تقصي اثرها ·

وقالت ليدي كرويدون ببرود :

ـ عد الينا في الساعة الخامسة بعد الظهر ·· وستكون النقود جاهزة ·

● ● ●

لم يشأ وارين ترنت ان يفحص المستندات التي قدمها اوكيف بشأن الاتهامات التي نسبها الى موظفي فندق سانت جريجوري · فبعد العاشرة صباحا بقليل بعث اليه مين هول بتقرير يضم بعض الملاحظات والتواريخ والمواعيد المتعلقة بهذه الاتهامات ·· وبدا له واضحا بكل اسف انه قد خدع بواسطة نفر ممن كان يعتمد عليهم اعتمادا كبيرا ويثق فيهم من مرءوسيه ·

وكان ترنت يعلم انه لو ترك لغضبه العنان سوف يقوم بفصح ومعاقبة من خانوه بعد ان اولاهم ثقته · بل ربما

كان في هذا ما يشفي غليله ، ولكنه لم يكن يسمح ـ في هذه الايام ـ لغضبه الزائد ان يسيطر عليه · لهذا قرر الا يواجه ايا من هؤلاء الناس في الوقت الراهن على اى حال ·

وراح يفكر عابسا ان هذا التقرير قد اعفاه على اقل تقدير من التزام ، هو ذلك الاخلاص الذي ظن انه مدين به لمرءوسيه القدامى مثل توم ابرلشور وهيربي نشاندلر واوجيلفي ·

وكان من آثار هذا ان عاد احتمال كان قد استبعده من قبل الى الظهور ، حول ضرورة استمراره في الاشراف على الفندق ·

وخرج ترنت من الفندق واستقل سيارة اجرة الى مكتب تليفون عمومي ، واخبر عاملة التليفون انه يريد الاتصال بواشنطن العاصمة ·

وتم له الاتصال بالرجل الذي كان يبحث عنه خلال بضع دقائق · وسمع صوت واحد من اقوى زعماء العمال في البلاد يقول بخشونة :

ـ هيا تحدث · امامك ثلاث دقائق ·· واماض ساعة ميقاتية وقال ترنت على عجل :

ـ اذكر انك تقدمت عندما التقينا منذ فترة باقتراح مبدئي بشأن الرهن · ولم اشأ ان اناقش الامر معك حينذاك ·· ولكنني على استعداد لعقد صفقة معك الآن ·

فقال له : ـ انا الذي اعقد الصفقات ·· وعلى الاخرين قبولها ·

ورد عليه ترنت قائلا :

ـ اذا كان الوقت يعني الكثير بالنسبة لك ، فلا داعي لان نضيعه في العناد والمكابرة ·· فقد كنت تحاول منذ

سنوات ان تعمل فى مجال الفنادق وها انذا اقدم لك تلك الفرصة .

ـ وكم تطلب ؟

ـ مليونان من الدولارات .. مقابل رهن مبدئى مؤمن عليه . وفى مقابل هذا تكتب العقد الذى يروقك . . والآن دع تلك الساعة الميكانيكية اللعينة .

وضحك متحدث واشنطن وقال :

ـ ليس معى ساعة ميكانيكية .. ولكن مجرد الاشارة اليها يجعل الناس يسرعون فى الافصاح عما لديهم .. يبدو انك بحاجة الى هذا المبلغ لتحتفظ بفندقك .. متى تريده ؟

ـ اريده قبل يوم الجمعة .. ولكن عليك ان تبت فى الامر وتصل الى قرار فيه قبل ظهر الغد .. لقد قدم اوكيف عرضا الى .

ومضت فترة صمت .. وادرك ترنت ان الرجل يفكر فى عرضه بجدية ، فقد ظلت الرابطة الدولية لعمال اليومية تحاول طيلة عشر سنوات ان تغزو صناعة الفنادق ، ولكنها فشلت بسبب تضامن اصحاب الفنادق ازاء هذا الموضوع ، لخوفهم من عمال اليومية والاتحادات النقابية الامينة الاخرى التى كانت تحتقرهم .

وكان توقيع عقد مع فندق سانت جريجورى بمثابة احداث ثغرة فى سد المقاومة المنظمة ضد عمال اليومية . وادرك ترنت انه اذا تمت هذه العملية فسيعتبر داخل اطار صناعة الفنادق بمثابة خائن .

وقطع الصوت الاجش القادم عبر الاسلاك سلسلة افكاره .

ـ سيطير اليك بعد ظهر اليوم اثنان من خبرائى

الماليين . وسوف يقومان بفحص دفاترك فحصا دقيقا .. الليلة ، ولرجو الا تخفى عنهما شيئا يجب ان تطلع عليه ونعرفه . فاذا ابلغانى بموافقتهما على الصفقة صباح غد ، فسنقوم بتوقيع عقد نقابى لمدة ثلاث سنوات .

وكان ترنت يعلم ان هذا اجراء غير اخلاقى ولكنه لا غبار عليه من الناحية القانونية . وسيكون توقيعه على العقد ملزما لكافة العاملين بالفندق سواء رضوا بهذا ام لم يرضوا .

وساله : ـ كيف ستعالج موضوع الرهن ؟

ـ عليك ان ترسل صكا بمليونى دولار بفائدة ثمانية فى المائة يستحق الدفع لصندوق معاشات رابطة عمال اليومية ، مقابل الرهن الخاص بالفندق . وساقدم ضمانا للرهن صندوق معاشات العاملين بالفندق .

وكان هذا الترتيب يتعارض مع روح كافة القوانين التى تنظم استخدام اموال النقابة وان ظل من الناحية الفنية متمشيا مع تلك القوانين .

وختم متحدث واشنطن حديثه قائلا :

ـ وسيحل موعد سداد الصك بعد ثلاث سنوات .

وكان ترنت يطمع فى الحصول على مهلة خمس سنوات . لقد كانت عملية مساومة صعبة ، ولكن السنوات الثلاث ستتيح له وقتا كافيا يستعيد فيه للفندق مكانته بين الفنادق الاخرى المنافسة له .

وقال مترددا : ـ حسنا جدا .

وراح بيتر يفكر عابسا عما سيحدث بعد المشهد الغاضب الذى جرى فى بهو الفندق وانتهى برحيل

الدكتور نيكولاس . وقرر انه لا فائدة من اى تدخل سريع لدى المسئولين فى مؤتمر طب الاسنان الامريكى . فاذا اصر الدكتور انجرام على تنفيذ تهديده بسحب المؤتمر من الفندق ، فمن غير المعقول ان يتم هذا قبل الغد . ولهذا فربما يكون من الحكمة الانتظار لمدة ساعة او ساعتين حتى تهدأ الاعصاب ، وفى طريق عودته الى مكتبه قاوم الاغراء بالبحث عن كريستين فقد شعر بالغريزة انه قد تجدى فى هذه الحالة ايضا فترة من التهدئة ، على الرغم من انه سيجد نفسه قريبا ملزما بتصحيح الخطأ الشنيع الذى ارتكبه بحقها .

وقبل الظهر بقليل ابلغ بيتر تليفونيا ان شخصا سطا على غرفة مستر ستانلى كيلبريك الذى قدم من مدينة مارشال تاون بولاية ايوا ، وان مستر كيلبريك فى غاية الضيق والتأثر ؛ وان احد رجال البوليس السرى بالفندق يعاين المكان .

وطلب بيتر اوجيلفى تليفونيا لمحضر اليه مسرعا وجلس على المقعد الجلدى الوثير فى واجهة المكتب . وساله بيتر وهو يحاول ان يخفى كراهيته الغريزية له :

ـ كيف تتصور الامر ؟

وهز رجل البوليس السرى راسه وقال :

ـ تشير كافة الدلائل الى انها عملية مفتاح .. فليس هناك مايدل على ان السارق دخل الى الغرفة عنوة او باستخدام القوة ، ويدعى كيلبريك انه فقد مفتاح غرفته بينما كان فى الحى الفرنسى ليلة امس . وتلك قائمة بالاشياء المفقودة لارسالها الى شركة التأمين .

وكان التأمين على الفنادق يغطى مسروقات فى حدود مائة دولار من الامتعة وما شابهها ، دون ان يشمل ذلك

اية مبالغ نقدية مهما كانت قيمتها . وقدم اوجيلفى القائمة الى بيتر واردف يقول :

ـ اعتقد ان بالفندق احد لصوص الفنادق المحترفين .

ـ ماذا يدفعك الى هذا الاعتقاد ؟

ـ شىء آخر حدث هذا الصباح .. حيث تقدم نزيل الغرفة رقم ٦٤١ بشكوى ذكر فيها ان شخصا اقتحم عليه غرفته قرب الفجر ومعه مفتاح ، واستيقظ النزيل ، فتظاهر الشخص الاخر بانه مخمور وادعى انه اعتقد خطأ انها الغرفة رقم ٦١٤ .

ـ هل توفرت لدينا اية اوصاف عنه ؟

ـ ليست بكافية ، ولهذا فهى غير ذات بال .

وقال بيتر : ـ يبدو ان اعتقادك بوجود لص محترف بالفندق سليم ، وفى هذه الحالة يجب علينا ان نعد حملة .

ـ لقد طلبت بالفعل من موظفى مكتب الاستقبال الا يعطوا المفاتيح لاى نزيل قبل ان يتحققوا من شخصيته .. واصدرت نفس التعليمات الى الخادمات والحمالين ليراقبوا ظهور هذا اللص الماهر . وسيقوم رجالى بدوريات طوال الليل وساطلب الى البوليس البحث عنه بين المشبوهين الموجودين بالمدينة .

وهز بيتر رأسه موافقا وقال :

ـ هذا يبدو معقولا .

وبرغم كل ما يمكن ان يقال عن رئيس مخبرى الفندق ، فالحقيقة انه ملم بعمله .

وساله بيتر : ـ هل فكرت فى المبيت بالفندق بنفسك ليوم او يومين ؟

ولمح بيتر بوادر القلق على وجه الرجل البدين :

ـ لن تكون هناك حاجة الى هذا .

ـ ولكنك لن تكون بمنأى عنا ولن تذهب بعيدا حتى يمكننا الاتصال بك .

ـ بكل تاكيد .. سوف اكون على اتصال بالفندق.

وكانت كلماته تتسم بالتاكيد وان خلت من الاقناع .

وتحرك اوجينى بتثاقل وشعر بيتر ان الرجل البدين قلق لسبب ما .

وهبط بيتر متوجها الى قاعة الطعام الرئيسية . وكانت قد ازدحمت بمن يتناولون غداءهم . وهز رأسه بسرور وهو ينظر الى ماكس رئيس النذل .

ـ مساء يومك يامستر ماكدرموت .. اتريد مائدة بمفردك ؟

ـ كلا .. سانضم الى بقية الزملاء .

وكان لبيتر بوصفه مساعدا للمدير انعام الحق فى ان يتناول طعامه بمفرده على مائدة منفصلة ، ولكنه كان يفضل دائما ان ينضم الى غيره من العاملين بالفندق ليتناول طعامه معهم على المائدة الضخمة المحجوزة لهم بالقرب من باب المطبخ .

وكان كل من رويال ادواردز مراقب حسابات الفندق ، وسام جاكوبيتش ودوك فيكرى يتناولون غذاءهم عندما انضم اليهم بيتر . وسالهم وهو يجلس الى احد المقاعد :

ـ ماهو طبق اليوم ؟

فرد ادواردز قائلا :ـ دجاج محمر .

وتردد النادل الصغير الواقف بجوارهم وقال :

ـ لا اوصيك بتناول الدجاج المحمر يا سيدى. ربما تفضل شيئا اخر . فقد تلقينا فى الحقيقة شكاوى متعددة حول الدجاج .

وقال بيتر :ـ فى هذه الحالة فانى اود ان اعرف السبب . ولذلك فسوف أطلب دجاجا .

وطلبوا جميعا دجاجا وهم مترددون .

وكان ادواردز أول المتلقين :

ـ المفروض ان نستمع فى المرة القادمة الى نصيحة النادل باحترام أكثر .

قال هذا وهو يضع الشوكة والسكين فى طبقه .

وبعد ان تذوق جاكوبيتش قطعة من الدجاج قال :

ـ اذا كان على ان ادفع ثمن هذه الوجبة لما فعلت ذلك .

وأشار بيتر الى ماكس بيده وسأله :

ـ هل يعمل كبير الطهاة هيبراند الان ؟

ـ كلا . انه مريض يا مستر ماكدرموت ،ويتولى الاشراف على المطبخ الان مساعده ليميه .

واضاف رئيس النذل وقد بدت عليه امارات القلق :

ـ اذا كان الامر يتعلق بالدجاج المحمر فقد تولقنا بالفعل عن تقديمه للزبائن، وكلما كانت هناك شكوى كنا نقدم وجبة اخرى للزبون وسوف نفعل نفس الشيء بالنسبة لكم .

فرد بيتر :ـ انى اكثر اهتماما بمعرفة ما حدث . هل سالت ليميه ان كان يستطيع ان يأتى الينا ؟

وكان جلوسه بالقرب من باب المطبخ يغريه بان يدخل بنفسه اليه ، ويسأله عن نواحى النقص . ولكن كبير الطهاة كان ملكا لايناز ع داخل المطبخ ولهذا فمن غير المعقول ان يدخل مدير فندق الى المطبخ دون دعوة .

وقال جاكوبيتش :ـ لو سألتنى عن رأيى فانى اعتقد انه كان على كبير الطهاة العجوز هيبراند ان يتقاعد منذ مدة

طويلة . فاذا حدث وتقاعد عن العمل فهل سيلحظ أحد اى اختلاف ؟

وكان هذا اشارة الى غياب هيبراند المنكر .

وهمهم فيكرى قائلا :- سياتى وقت نتقاعد فيه جميعا عن العمل ، ومن الطبيعى أن أحدا منا لايستعجل هذه النهاية .

وفتح باب المطعم وظهر ماكس وهو يقدم شخصا فارع الطول يرتدى ملابس بيضاء منشاة وعلى راسه غطاء الراس الابيض الذى يلبسه الطهاة ، أما على وجهه فقد بدت علائم البؤس الشديد .

وقدمه بيتر لزملائه قائلا :- اقدم لكم الطاهى اندريه ليميه .

ومد الرجل الفرنسى يديه وقد اعيته الحيرة وقال :

- سادتى . ان ماحدث يجعلنى أشعر بهم وحزن عميقين .

وكان بيتر قد قابل مساعد كبير الطهاة عدة مرات منذ بدأ العمل فى فندق سانت جريجورى منذ ستة اسابيع مضت . وجاء تعيينه عقب أن غادر سلفه الفندق فجاة وكان قد تشاجر مع هيبراند بعد شهور من الخلافات الداخلية . وتحدث مثل هذه الثورات العاطفية فى كثير من الاحيان بين الطهاة فى اى مطبخ كبير . ولكن الامر الذى جعل هذه الحادثة تختلف عن غيرها هو قيام مساعد كبير الطهاة السابق بالقاء أحد أوعية الحساء على وجه كبير الطهاة . وفى مشهد لا ينسى جنب هيبراند مساعده والحساء يتقاطر من راسه وجهه حتى باب المطبخ ودفع به الى الخارج بقوة لاتوفر الا نادرا لرجل عجوز فى مثل سنه .

وكان اعجاب بيتر بليميه يزداد بعد كل مقابلة ، فقد كانت لديه مؤهلات ممتازة . كان قد تدرب فى باريس وعمل فى فندق لوداليون بنيويورك قبل أن يحصل على مركز اكبر فى نيو اورليانز . واشار بيتر الى مقعد خال على مائدة الطعام وقال له :

- ألا تجلس معنا ؟

وشكره ليميه وجلس وقد بدا عليه الاكتئاب .

وقام النادل دون أن ينتظر الامر ، باستبدال غدائهم واحضر لهم اطباقا من لحوم البقر ، وسال بيتر مساعد كبير الطهاة :

- هل اكتشفت سبب المتاعب .

ونظر ليميه نظرة ندم من عدم الرضى تجاه المطبخ وقال :

- ان المتاعب هناك لها اسباب متعددة . وفى حالة النجاح كان السبب استخدام نوع ردىء من الدهون فى تحميرها . ولكنى لا ألوم سوى نفسى . لان هذا الشحم على ما اعتقد ليس طازجا .

وقال فيكرى :- لا يستطيع شخص واحد ان يفعل كل شىء . وهذا ما يحس به كافة الشرفين على الاقسام .

وهز ليميه راسه عابسا واستاذن فى الانصراف وهو يقول :

- ربما استطيع ان احادثك يا مستر ما كدرموت بعد ان تنتهى من تناول غدائك .

ودخل بيتر الى المطبخ بعد خمس عشرة دقيقة فاسرع ليميه نحوه قائلا :- شكرا على مجيئك .

- ان المطابخ تروق لى .

ونظر بيتر حوله ولاحظ ان المطبخ مازال يرسل عددا

قليلا من وجبات الغداء الى المطعم بالخارج، ولكن كان الندل يدخلون وعلى عرباتهم اطباق فارغة كثيرة حيث كان معظم الزبائن قد انتهوا من تناول غدائهم . ورأى بيتر امام ماكينة غسيل الاطباق الضخمة الموجودة فى مؤخرة المطبخ ستة من معاوني المطبخ يرتدون « مرايل » من المطاط ويعملون بهمة ونشاط لتنظيف هذا السيل الذى لا ينتهى من الاطباق .

وكانت هناك امرأة تقوم بجمع الزيد المتبقى فى وعاء معدنى لاستخدامها فيما بعد فى الطهى .

وقال بيتر :- هناك نقطة لم افهمها جيدا . لقد قلت انك اصدرت تعليمات بتغيير دهون القلى ولكن لم يتم هذا . فماذا حدث ؟

وظهر الارتباك على وجه مساعد كبير الطهاة وهو يقول :

- لقد لاحظت هذا صباح اليوم واصدرت تعليمات بشانه . ولكن قام هيبراند ، دون ان يخبرنى ، بالغاء اوامرى وغادر الفندق وتركنى استخدم الدهون القديمة الرديئة دون ان ادرك ذلك .

وابتسم بيتر رغما عنه وسأله :- لماذا الغى الاوامر ؟

- ان الدهون غالية الثمن . وقد غيرنا فى الفترة الاخيرة نوع الدهون التى نستخدمها عدة مرات . وقد اقترحت ان نجرى اختبارا كيمائيا عليها يوميا لكى نتوصل الى معرفة سبب رداءتها ولكن مسيو هيبراند لم يوافق على هذا الاقتراح أو غيره .

- أتعتقد بوجود اخطاء كثيرة فى هذا المطبخ ؟

واجاب ليميه باقتضاب شديد :- هناك اخطاء كثيرة .

وفجأة تدافعت الكلمات من فمه .

- ان هذا ليس بالمطبخ الذى افخر بالعمل فيه يامستر ماكدموت . واذا كان الامر بيدى لادخلت عليه تعديلات وتغييرات كثيرة .

وسأله بيتر :- ماهى التغييرات التى تقترحها ؟

- اهمها الطعام . يرى بعض الطهاة ان شكل الطعام اهم بكثير من مذاقه .

وساءل بيتر نفسه ان كان ليميه واقعيا . وعندما احس مساعد كبير الطهاة بهذا قال باصرار :

- حقيقة انه يجب ان نطهى الطعام بسرعة لنقدمه لنزلائنا المديدين الذين كثيرا ما يكونون فى عجلة من امرهم . ولكن رغم هذا كله نستطيع أن نقدم شيئا جيدا . ويرى مسيو هيبراند ان افكارى باعطة التكاليف ولكنى اثبت له العكس .

واصطحب الشاب الفرنسى بيتر الى غرفة مكتب صغيرة ومزدحمة وفتح احد الادراج وتناول ملفا كبيرا وقال :

- ان هذا الملف يضم كل شىء .

وفتح بيتر ماكدموت الملف بفضول ، وكانت هناك صفحات كثيرة كتبت بخط جميل ، كما ضم الملف عدة رسوم بيانية كانت مطوية بداخله . وكان الملف عبارة عن خطة شاملة لعملية تقديم الاطعمة والمشروبات بالفندق كله ، كما عرض افكارا بشان المؤتمرات والمطاعم والبارات . ان جزءا كبيرا من مستقبل فندق سان جريجورى يتوقف على مثل هذه الخطة لان اى فندق لايمكن ان يعيش على دخله من ايجار الغرف فحسب .

ونظر اليه بيتر قائلا :- اود ان ادرس هذه الخطة .

- خذ الملف ، فليس هناك ما يدعو الى العجلة . فهذه

الخطة لن تطبق فورا . والان يجب أن ابحث عن سبب رداءة الدهون ، ولحسن الحظ لم نستخدم سوى القليل منها اليوم ، اما غدا فسوف تحتاج الى كميات كبيرة منها لاعداد وجبة غداء نستعيد من أعضاء المؤتمر .

وسأله بيتر وهو يسير بجوار صوب المقلاة الضخمة :

ـ سوف تستخدمون دهونا طازجة غدا . متى قمتم بتغييرها ؟

ـ أمس .

وقال بيتر ببطء : ـ انني لحاول ان استرجع بعض معلومات عن كيمياء الاغذية . ان نقطة التدخين للدهن الجيد الطازج هي ...

ـ ٤٢٥ درجة . ويجب الا تزداد حرارته عن هذا والا اكتسب الطعام مذاقا سيئا .

كان طلبة قسم ادارة الفنادق بجامعة كورنيل يدرسون كيمياء الاغذية ، وتذكر بيتر محاضرة في قاعة ستاتلر بعنوان « الدهـــون وعوامل التفاعل الكيميائي » وبدأ يتذكر ان هناك مواد معينة لو أضيفت الى الدهون فانها تكون بمثابة عوامل تفاعل تساعد على سرعة انصهارها .

ـ بالضبط يا سيدي .

وبدأ ليميه يعدد له هذه العوامل :

ـ الرطوبة ، الملح ، والوصلات المصنوعة من النحاس الاصفر أو الاحمر الموجودة بالمقلاة والحرارة الزائدة ، وزيت الزيتون .

وطلب اليه بيتر ان يفحص مصافي المقلاة بعناية ليرى ان كانت بعض أجزائها قد تآكلت بفعل طول الاستعمال والحرارة .

ووضع الرجل الفرنسي يده على جبهته ، وقال :

ـ انه النحاس الاصفر ، لاشك انه السبب في افساد الدهون .

ـ من الواضح ان شخصا حاول اقتصاد النفقات فاشترى مصافي رخيصة لمقلاة ولسوء الحظ فقد كلفنا هذا كثيرا في النهاية كما ترى .

ـ ولكن كان يجب ان اكتشف هذا . لقد سمعت من الاخرين انك كفء وذكي . وقد تأكدت من صدق هذا الان .

وابتسم بيتر وشار الى الملف الذي يحمله في يده :

ـ سأقرأ تقريرك واطلعك على رأيي فيه .

ـ شكرا يا سيدي . وسوف أطلب مصافي جديدة للمقلاة مصنوعة من الصلب غير القابل للصدأ . ولكن هناك شيئا آخر افكر فيه ياسيدي وتردد مساعد كبير الطهاة الشاب قليلا واستطرد يقول :

ـ ربما اعتقدت ان ما اقوله وليد الفطرسة والكبرياء ، ولكني أؤكد لك انا قد نستطيع . انا وانت يا مستر ماكدرموت ، اذا ما ترك لنا مطلق الحرية ان نجعل من هذا الفندق شيئا عظيما .

ورغم أن هذا الدار الضحك في نفسه الا أن بيتر راح يفكر في هذه العبارة وهو في طريقه الى مكتبه .

● ● ●

وطرقت كريستين باب الغرفة رقم ١٤١٠ وهي لا تدري سبب مجيئها ، فبالامس كان من الطبيعي أن تأتي لزيارة البرت ويلز بعد أن كان يصارع الموت . وهناك من يعتني به الان ، ولكن شيئا ما كان يجذبها نحو هذا العجوز الضئيل ، وظنت أن شعورها بالوحدة وبخيبة الامل لعدم مقابلتها لبيتر الليلة ربما كان سبب حضورها لزيارته .

ـ وسمعت وقع اقدام تقترب ثم فتح الباب لترى

البرت ويلز وقد ارتدى ملابسه كاملة ، وعندما رآها تهللت اساريره وقال :

ـ كنت امل أن تأتى لزيارتى ، ولو لم تحضرى لذهبت ابحث عنك .

وقالت وقد ملكتها الدهشة :ـ ظننت انك .

وقهقه الرجل الضئيل وقال :

ـ هل ظننت انهم سيرغمونني على ملازمة الفراش ؟ عندما شعرت بتحسن كبير صرف الطبيب الممرضة (واشرق وجهه وهو يقولها) حسنا . فلتتفضلى بالدخول .

واعتقدت كريستين أن اكتشافه لتكاليف الممرضة الخاصة الباهظة كان له اكبر الاثر فى اتخاذ البرت ويلز لقراره بمغادرة الفراش .

وسألها وهى تتبعه الى داخل الغرفة :

ـ هل طرقت الباب من قبل ؟ أم ان بيلى هو الذى طرق ؟

ـ من هو بيلى ؟

وطرفت عينا الرجل العجوز :

ـ اذا انتظرت قليلا فسوف تقابلينه هو او بارنوم .

وهزت رأسها دون أن تفهم شيئا ، واتجهت ناحية النافذة فرات ورقة كبيرة للعبة الكلمات المتقاطعة على المنضدة وقد فرغ من تلتيها وقالت :

ـ كنت مولعة بلعبة الكلمات المتقاطعة منذ مدة طويلة ، وكان ابى يساعدنى فى حلها .

ـ يقول البعض انها ليست بتسلية مفيدة لرجل مسن مثلى ، ولكنى امارسها عندما اريد أن أستغرق فى التفكير . واحيانا اكتشف مفتاح حل الكلمات المتقاطعة

فى نفس الوقت ، دع الاجابة على ما افكر فيه .

وجلسا وقد بدت عليهما الراحة وقالت كريستين

ـ مفتاح الحل .. ماذا تعنى بهذا ؟

ـ تلك احدى افكارى .. واعتقد أن هناك دائما مفتاح حل للكلمات المتقاطعة ، كما أن هناك مفتاح حل لاية مشكلة تقابل المرء . وعندما تعثرين عليه يمكنك فجاة اعادة ترتيب كل ما حولك .

وسمعا شخصا يطرق الباب فهمهم ويلز باسم « بيلى » ..

واصابتها الدهشة عندما فتح الباب لترى أحد خدم الفندق بزيه الرسمى وهو يحمل مجموعة من الحلل على أحد المشاجب ، ووضع حلة صوفية « بكوية » فى أحد الدواليب ، ومد يده تلقائيا نحو مستر ويلز فقال له :

ـ لقد نفحتك منحة صباح اليوم عندما جئت تاخذ الحلة .. ام كان هذا صديقك .. اتعنى انه لم يعطك شيئا . انت اذن بيلى ، أما الاخر الذى أعطيته الهبة فهو بارنوم .

وابتسم الخادم خجلا عندما احس بوجود كريستين ، وانصرف بعد ان أغلق باب الغرفة .

وقهقه الرجل العجوز مرة اخرى وقال :

ـ يعمل خدم الفندق ازواجا .. ازواجا .. فياتى احدهم ليأخذ الملابس ويقوم آخر باعادتها بعد كيها .. فينالون هبة مضاعفة بهذه الطريقة .

وحك ويلز أنفه الدقيق وهو يفكر فقالت له كريستين :

ـ يبدو أنك لا تحب اعطاء أحد منحة يامستر ويلز .

ـ كلا يا آنستى فليس هذا ما اعنيه .. ان المنحة كالنوت كلاهما موجود ، ولكننى اكره أن يغافلنى أحد .

ـ ان هذا لا يحدث كثيرا ..

وبدات كريستين تشك في ان مستر ويلز ، رغم انه لطيف المعشر ، الا انه لا يحتاج الى كل هذه الرعاية كما تخيل في بداية الامر .

وفجاة قام بتغيير دفة الحديث فقال :

ـ جاءني بالامس صديقك بيتر لزيارتي .. انه شاب ذكي .. وقد تجاذبنا اطراف حديث شيق .

وقالت وقد بدت عليها الدهشة : ـ هل جاءك بيتر هنا ؟

ـ تماما .

ـ لم اعرف بهذا .

وكان هذا شيئا متوقعا من بيتر :

ـ هل ستتزوجينه يا آنستي ؟

وقالت وقد عقدت الدهشة لسانها بسبب سؤاله المفاجيء :

ـ ماذا اوحى لك بهذه الفكرة ؟

وبدا عليها شيء من الخجل وزاد حرجها فقهقه ويلز .. وصاحت كريستين : ـ انك لرجل فظيع يا مستر ويلز .. !

ولكن بدا دفء ابتسامتها مناقضا للومها اياه ..

ـ ولا تنادني بالانسة من فضلك .. ان اسمي هو كريستين ..

فقال لها بهدوء : ـ ان هذا الاسم يعني الكثير بالنسبة لي .. فهو اسم زوجتي التي ماتت .

وتوقف عن الكلام وهو يفكر ثم مضى يقول :

ـ لا يقدر المرء مدى ارتباطه بشخص آخر حتى يذهب هذا الشخص . لذا لا تضيعي انت ورجلك وقتكما . والا استحال عليك ان تسترجعيه .

ـ انه ليس « برجلي » .. على الاقل حتى الآن ..

ووجدت نفسها دون مقدمات تقص على الرجل العجوز مأساة ويسكونسن وشعورها بالوحدة ، وكيف انها الان ولاول مرة تشعر بامكانية ان تعيش حياة زاخرة كاملة واخبرته بخيبة املها بسدد حدث هذا المساء .

وهز ويلز راسه بحكمة وقال : ـ اذا صادفتك بعض العقبات فعليك بازالتها .

وسألته : ـ لديك اية اقتراحات .. ؟

وهز راسه معترضا وقال :

ـ انك ، كامرأة ، تعرفين اكثر مما اعرف ، ولكن هناك شيئا واحدا احب ان الفت نظرك اليه . سوف يقوم هذا الشاب تكفيرا عما حدث بدعوتك للخروج معه مساء غد . حاولي ان تجدي رفيقا آخر غيره قبل ان يوجه اليك دعوته .

وابتسمت كريستين وقالت : ـ سأجدنفسي مضطرة الى اختراع شيء ما .

ـ لا داعي لهذا .. هل تتناولين طعام العشاء معي غدا .. كنوع من عرفاني بالجميل ازاء كل ما قمت به نحوي ؟

ـ يسعدني هذا .

وتهللت اساريره وقال : ـ حسنا . من الافضل ان نتناول عشاءنا هنا بالفندق ، فقد وعدت الطبيب بان لن ابارح الفندق لبضعة أيام قادمة .

وترددت كريستين قليلا ، وهي لاتدري ان كان البرت ويلز يعرف ارتفاع اسعار العشاء بقاعة الطعام الرئيسية بالفندق ، وتوصلت الى طريقة لمعالجة الامر .. وقالت :

ـ لا بأس من تناول العشاء بالفندق ..

● ● ●

جملق الدكتور انجرام فى وجه زائره بالجناح وقال له :

ـ اذا كنت قد جئت فى محاولة للتهوين من الامر .. فانت تضيع وقتك ياماكدرموت .. الهذا اتيت ؟

ـ أخشى أن يكون هذا سبب مجيئى، فأنا أحد العاملين بهذا الفندق ، ولدى التزام بأن أبذل كل ما فى جعبتى لتسوية الامر وهل تعتبر ما حدث لجيم هو أفضل ما لديك ؟ أليست لديك الشجاعة لتقدم استقالتك وتبحث عن عمل فى مكان آخر ربما بمرتب اقل ولكن على مستوى أخلاقى أفضل ؟

واحمر وجه بيتر وقال : ـ لنفترض أننى استقلت من عملى ، فربما يرضى خلفى الطريقة التى تسير عليها الامور هنا . اننى على أقل تقدير أبذل كل ما فى طاقتى لتغيير بعض القواعد الاساسية بالفندق ، وعلاوة على هذا فانني أعتقد أن الامر ليس بالسهولة التى تتصورها .

فقال الرجل العجوز محتدا :

ـ هناك أشياء كثيرة ليست بالسهلة ، وهناك دائما أسباب تحول دون تنفيذ بعض الاشياء ، وغالبا ما تكون أسبابا معقولة .. ولهذا لا يتشبث كثير من النـاس بمواقفهم ازاء ما يؤمنون به .

وواجه الرجل العجوز بيتر مباشرة وهـو يتنفس بصعوبة وسأله :

دعنى اسالك لو كنت فى مكانى ماذا كنت تفعـل الآن ...

وراح بيتر يفكر .. ان ما سيقوله لن يؤثر فى قليل أو كثير فى الفندق ..

ـ كنت أفعل ما عقدت انت العزم عليه تماما .. انسحب من الفندق .

وعاد طبيب الاسنان خطوة الى الوراء وهو ينظر اليه نظرة تقدير وقال :

ـ انك تخفى فى نفسك رجلا أمينا شريفا .. اننى معجب بك يا ماكدرموت . هل انت بحاجة الى علاج بعض أسنانك ؟

ـ سوف تخبرنى قريبا بما عقدت العزم عليه .

كان عليه فى حالة انسحاب مؤتمر أطباء الاسنان أن يتخذ ترتيبات معينة . فالخسارة التى ستصيب الفندق قد تكون فادحة ؛ ولذا فسيكون من الافضل ارجاء تنفيذ بعض الاستعدادات الخاصة بالمؤتمر فورا .

وقال الدكتور انجرام :ـ لقدكنتصريحا معى وسوف اعاملك بالمثل . لقد طلبت عقد جلسة طارئة لكبار أعضاء المؤتمر فى الساعة الخامسة من بعد ظهر اليوم ، وقد عزمت أن أوجه اليكم ضربة مالية موجعة .

وتوجه بيتر من فوره الى جناح الادارة بعد أن ترك الدكتور انجرام ، عهما اثار دهشته ان ترنت ، الذى كان يجلس وقد بدت عليه الراحة خلف مكتبه الذى يغطيه الرخام الاسود ، استقبل نبأ احتمال انسحاب مؤتمر طب الاسنان من الفندق بعدم اكتراث .

وبعد أن انتهى بيتر من تقديم تقريره ، هز ترنت رأسه قائلا :

ـ لقد مرت على تجارب مماثلة .. وأؤكد لك انهم لن ينسحبوا من الفندق ، فسوف يناقشون الامر بعض الوقت ، ثم يكلفون لجنة باعداد مشروع قرار . وستقوم اللجنة بدورها غدا بعرض مشروع القرار على اللجنة التنفيذية ، والتى ستناقش الامر مرة أخرى . وسيعقب

هذا مناقشة القرار في المؤتمر العام .. وسينتهي المؤتمر وهم مازالوا يتناقشون ويجادلون .

ورد بيتر قائلا :ـ ربما يكون من المفيد أن نغير سياستنا ، فأنا أعرف أننا نمر بضائقة مالية .

وأعد بيتر نفسه ، وقد توترت اعصابه ؛ لمواجهة الانفجار .. وعلى عكس ما توقع كشفت تجاعيد وجه ترنت عن ضحكة صفراوية وقال :

ـ لم نعد في ضائقة مالية .. هل مازال اوكيف بالفندق ؟

ـ انه مازال بالفندق على ما أعلم .. ولو كان قد غادره لعلمت بهذا .

وابتسم ترنت وهو يقول : ـ لدى بعض معلومات قد تهمك .. فسوف أخبر اوكيف بأن يذهب وشركته الى الجحيم .

● ● ●

أخذ هربي تشاندلر وهو جالس خلف مكتبه يتطلع الى ستانلي ديكسون وصديقيه الآخرين وهم يدخلون الى البهو الرئيسي لمقابلة بيتر ماكدرموت لقد أكد ديكسون لهيربي في حديث تليفوني بالامس أنه لن يكشف عن دوره في الفوضى التي حدثت في الليلة السابقة . ولكنه لم يكن يعرف كيف سيواجه ديكسون سيل الاسئلة التي ستنهمر عليه ، وازدادت هواجسه ومخاوفه ثم حدث ما يؤكدها ..

بعد نصف ساعة كان بيتر يعيد قراءة سلسلة من المستندات الموجودة على مكتبه بعناية فائقة . فقد أرغمت تهديداته بالاتصال تليفونيا بوالد مارشا في روما

ليتصل بدوره بأولياء أمورهم الذين يعرفهم ، للائتهم بكتابة اعترافات كاملة بما حدث .

ووصفوا فيها ، بالقطع وبالتحديد ، دور رئيس قسم الخدمة في جلب الخمر والفتيات .

● ● ●

وشرع « كي كيس » ميلن يحاول الحصول على مفتاح لجناح ال كرويدون . فعندما كان في المصعد وحده مع عامله سأله بطريقة عابرة :

ـ سمعت أن مورد كرويدون وزوجته ينزلان بالفندق .. لابد أن الفندق يحتفظ بغرف خاصة لمثل هؤلاء الزوار .. (وابتسم كي كيس بلطف وأردف يقول) فالامر يختلف بالنسبة لاناس عاديين مثلنا .

ـ تماما ياسيدي .. ينزل آل كرويدون في الجناح الرئاسي الذي يقع بالدور التاسع .

وكان هذا ما يبغي ، كي كيس « معرفته ، وغادر المصعد في الطابق الثامن .

وكانت الخطوة الثانية هي معرفة رقم جناحهما .. وتم له ما أراد بسهولة ، فقد صعد الى الطابق التاسع عن طريق سلم الخدم ، وسار في الممر ، واعتدى الى الجناح الرئاسي عندما لاحظ أبوابه المكسوة بالجلد والتي تزينها زهور الزنبق المرسومة بماء الذهب . وقرأ « كي كيس » رقم الجناح ٩٧٣ : ٩٧٧ .

وهبط الى البهو الرئيسي مرة أخرى ، واقترب من مكتب الاستقبال وسرعان ما لاحظ ان الجناح رقم ٩٧٣ ـ ٩٧٧ له صندوق بريد عادي يتدلى منه مفتاح اضافي للجناح .

ربما يكون من الخطأ ان يطلب المفتاح على الفور ، ولهذا جلس « كي كيس » يراقب . وتأكد له انه كان مصيبا في حذره ، اذ لم تمض عليه بضع دقائق جلس خلالها يراقب مكتب الاستقبال حتى تبين له بجلاء أن الفندق قد تنبه الى الامر . فقد بدا الحرص على موظفي الاستقبال وهم يسلمون المفاتيح الى النزلاء ، حيث كانوا يتحققون من شخصية كل منهم . وشعر « كي كيس » بشيء من الخوف يسري في أوصاله ، وبرغبة شديدة في الرحيل عن الفندق عندما تذكر كم تكلفه ادانته بالسرقة مرة أخرى . ولكنه أخفى هواجسه وشكوكه .

وبعد برهة تبين له ان الانتظار كان مفيدا . فقد لمح أحد موظفي مكتب الاستقبال ، وكان شابا صغير السن ذا شعر متموج ، وقد بدا غير واثق من نفسه وأعصابه مضطربة . وشعر بيتر أنه حديث العهد بالعمل في الفندق .

كان وجود هذا الموظل يهيء لبيتر فرصة سانحة ليجرب أسلوبا اتبعه من قبل . ومن ثم غادر الفندق مسرعا وتوجه الى محل ميزون بلانش فاشترى بعض أشياء انتقاها رخيصة الثمن كبيرة الحجم وخاصة لعب الاطفال ، ثم انتظر حتى تم تغليف كل منها بورق أو وضعه في صندوق يحمل اسم المحل .

وتوقف بعد هذا وهو يحمل هذه اللفافات التي كاد ت أن تسقط من بين يديه ، عند محل للزهور واشترى بعض زهور الاضاليا ، ثم عاد الى الفندق ، وراح يجوب البهو الرئيسي ، مترقبا أن يتجمع عدد من النزلاء حول مكتب الاستقبال والبريد . واقترب منه وقد زاد خفقان قلبه .

كان ثالث الواقفين بالصف المواجه للشاب الصغير ذي

الشعر المتموج ، ثم لم يبق أمامه سوى امرأة تجاوزت سن الشباب ، وأخيرا استدار الموظف الشاب الى بيتر وابتسم رغما عنه عندما رأى كل هذه اللفافات العديدة وقد علتها الزهور .

وخاطبه « كي كيس » بحدة قائلا :

ـ انني واثق انه منظر ممتع . ولكن ان لم يكن هذا يضايقك فارجو أن تتفضل باعطائي مفتاح الغرفة رقم ٩٧٣ .

واحمر وجه الشاب الصغير وتلاشت الابتسامة من على وجهه فورا وقال :

ـ بكل تأكيد ياسيدي ..

واستدار وقد تملكه الاضطراب ـ تماما كما أراد له بيتر ـ والتقط المفتاح من اللوحة .

وعندما ذكر رقم الغرفة رأى « كي كيس » أحد موظفي الاستقبال ينظر اليه من جانب .. وكانت لحظة بالغة الدقة .

ـ ما اسمك ياسيدي؟

ورد عليه بيتر مسرعا :

ـ انحقيق هذا .. ؟

وفي نفس الوقت تعمد اسقاط لفافتين من تلك التي يحملها على طاولة الاستقبال . وقام موظف الاستقبال ، وقد زاد اضطرابه باعادتهما اليه ، بينما حول زميله نظره عن كي كيس وهو يبتسم له .

ـ أرجو ان تقبل اعتذاري يا سيدي .

ـ لا عليك .

وتناول « كي كيس » اللفافتين ، ومد يده ليأخذ المفتاح وتردد موظف الاستقبال قليلا ولكن الانطباع الذي

حاول « كي كيس » أن يدخله عليه كان قد أتى بالنتيجة المرجوة . فقد بدا وكأنه متعب بشن تحت عبء احماله من المشتريات الثمينة ، الأمر الذي يؤكده ورق اللف الذي يحمل اسم محل ميرون بلانش ، ان مثل هذا النزيل الساخط يجب ألا يستهين به ، أو يسيء معاملته احد أكثر من هذا .

وناوله الموظف مفتاح الغرفة رقم ٩٧٢ باحترام .

وبينما كان « كي كيس » يسير متجها ناحية المصعد كان مكتب الاستقبال قد ازدحم بالنزلاء ، مما قلل من احتمال اعادة النظر في أمر اعطائه المفتاح . وعلى أي حال كان عليه ان يعيد المفتاح اليهم على وجه السرعة قبل أن يكتشفوا الأمر مما قد يوقعه في حرج شديد .

وطلب الى عامل المصعد أن يتوقف به عند الطابق التاسع وكان هذا من باب الحيطة لئلا يكون قد سمعه أحد وهو يطلب مفتاح احدى الغرف بهذا الطابق . وعندما خرج من المصعد تمهل قليلا وتظاهر بتنظيم اللفائف التي يحملها حتى تحرك المصعد مرة أخرى ، فهرع الى سلم الخدم وهبط الى الطابق الثامن حيث يقيم . وفي طريقه الى الطابق الثامن لقي بالزهور بعد أن أوفت بغرضها في سلة المهملات .

وعندما دلف الى غرفته ألقى بهذه اللفائف في احد الدواليب بسرعة . فسوف يعيدها غدا الى محل ميرون بلانش ويسترد قيمتها ، حيث كان من الصعب أن يحملها معه أثناء تنقله ، كما انها تعد بمثابة أثر واضح اذا ما خلفها وراءه بالفندق .

وتناول صندوقا صغيرا من حقيبته ، كان يحتوي على عدد من البطاقات البيضاء وأقلام رصاص ، وبراجل ، وميكروميتر . وانتقى « كي كيس » احدى البطاقات

ووضع مفتاح الجناح الرئاسي عليها . ورسم حدود المفتاح عليها بعناية فائقة ، ثم قاس سمك المفتاح وابعاد كل نتوء في لسان المفتاح أفقيا ورأسيا بواسطة البرجل والميكروميتر . وبهذا توفرت لديه مواصفات دقيقة وتفصيلية يستطيع بواسطتها أي حداد ماهر ان يصنع مفتاحا مماثلا ، دون ادنى خطأ .

وعاد بعد لحظات الى بهو الفندق ، وانتظر ، كما حدث من قبل حتى تزاحم النزلاء حول مكتب الاستقبال ، ثم اتجه بتكاسل ووضع مفتاح الغرفة رقم ٩٧٢ على طاولة الاستقبال دون أن يلحظه احد . ومرة أخرى وقف يراقب ، وعندما خف الزحام عند مكتب الاستقبال لاحظ أحد موظفيه المفتاح على الطاولة فالتقطه دون أدنى اكتراث ، ونظر الى رقمه وأعاده الى موضعه .

وأحس « كي كيس » بسرور بالغ لاتمامه هذه العملية بتدبير متقن ، فقد تحققت الخطوة الأولى من العملية دون عناء .

● ● ●

وقف بيتر ماكد رموت في شقته الصغيرة التي لا تبعد كثيرا عن الفندق يعقد رباط عنقه وهو يفكر . كان عليه أن يتوجه الى حفل العشاء الذي تقيمه مارشا هلال عشرين دقيقة ، وأخذ يفكر فيمن يكون الضيوف الآخرون وتمنى في هذه اللحظة لو لم يكن مرتبطا بموعد العشاء حتى يتسنى له مقابلة كريستين !

وحينما غادر فندق سانت جريجوري منذ ساعة كان مؤتمر أطباء الاسنان مازال منعقدا ، وبدا انه سيستمر مدة أطول وذلك طبقا لما أكده رئيس الذل الذي تردد مساعدوه على قاعة الاجتماع عدة مرات . وأضاف رئيس الذل انه كانت تجرى مناقشة حامية الوطيس .

وطلب بيتر قبل أن يغادر الفندق من مساعد المدير الذى حل مكانه أن يتصل به تليفونيا فور أن يصل أطباء الاسنان الى قرار .

وأجل بيتر اتخاذ أى اجراء بشأن هيربى تشاندلر الى الغد ، فهو يستحق الفصل فورا ، ولكن موافقة ترنت على مثل هذا الاجراء العاجل كانت محل شك . ورأى بيتر انه ربما يوافق لاعتباره البالغ بسمعة الفندق وكان على بيتر ، فى كل الظروف ، أن يتحفظ على اعترافات الفتيان الثلاثة ويقصر تداولها على الفندق نفسه .

وغادر شقته بعد عدة دقائق ، واستقل سيارة اجرة الى القصر الفسيح الذى تسكنه مارشا والذى تحيط به أشجار المانوليا .

ورغم ان الدنيا لم تكن قد اظلمت تماما بعد ، فقد كانت هناك شعلتان متوهجتان مضيئتان على جانبى ممر من الطوب ، وفتح الباب على مصراعيه وظهرت مارشا التى انتظرت حتى وصل الى اول الدرج واتجهت نحوه وهى ترتدى فستانا ناصع البياض مما جعل وجهها وشعرها الاسود الفاحم يبدو اكثر جمالا ورحبت به وقد بدا على وجهها الحبور والسرور . واحس اكثر من قبل بأنوثتها وطفولتها المثيرة .

وتأبطت ذراعه وقالت : ـ لنبدأ بجولة حول المكان قبل ان يحل الظلام .

وهبطت معه درج الشرفة وسارا عبر الحديقة .

وقالت له وهى تنظر الى القصر :

ـ يلتقط الناس الصور من هذا المكان ، عندما يفتح القصر للجمهور للاحتفال بعيد الربيع لقد بناه نبيل فرنسى فى الاربعينات من القرن الماضى . انظر كيف يطل السقف على الرواق . هذا هو طراز لويزيانا الاغريقى الذى

شيدت على نمطه معظم المنازل الضخمة القديمة هنا لانه يوفر الظل والهواء .

وكان بيتر يشعر بدفء يدها وهما يعودان الى البيت عبر الحديقة وسألها :

ـ الا يفتقدك ضيوفك الاخرون ؟

ورمقته بنظرة كلها خبث وهى تقول :

ـ اى ضيوف آخرين ؟ لقد قلت انى سأقيم حفل عشاء . وأنا عند وعدى . فقد اقمت حفل عشاء لك . وليس هناك داع لقلقك فأنا لست وحدى . «آنا» موجودة بالبيت .

ودخلا الى البيت ، ورأى امرأة عجوزا ضئيلة الحجم تهز له رأسها مبتسمة :

ـ لقد اخبرت « آنا » عنك . ووافقت . ان ابى يثق فيها ثقة عمياء ولذا تكل شىء على مايرام . وعلاوة على هذا فهى هو « بن » . وأعلن الخادم الزنجى بهدوء أن العشاء جاهز .

كانت أضواء الشموع تتراقص على الحوائط المكسوة بالخشب . فى الحجرة المجاورة . وفوق رف المدفأة المصنوع من الرخام الاسود ظهرت صورة شيخ جليل صارم القسمات . وقالت مارشا وهما يجلسان الى مائدة مستديرة صغيرة :

ـ لا تقلق جدى الاكبر يقلقك . انه متجهم بسببى . فقد كتب ذات مرة فى مذكراته انه كان يريد تكوين عائلة كبيرة ، وقد كنت آخر أمل يائس له .

وظلا يتجاذبان أطراف الحديث طيلة العشاء ، ومع مرور الوقت تخلى كل منهما عن تحفظه رويدا رويدا . وشعر بيتر بسعادة غامرة ولاحظ على ضوء الشموع ،

والظلال تتراقص حولهما في الغرفة القديمة جمال مارشا الخارق وحسنها الخلاب .

وقالت له بعد انتهاء العشاء : ـ سوف نحتسي القهوة في الرواق .

وأمسك بمقعدها ، فنهضت ، وأمسكت بذراعه بطريقة عفوية كما فعلت من قبل . وسره أن يترك لها أمر ارشاده الى الرواق ؛ حيث كانت هناك منضدة عليها طقم للقهوة مصنوع من الفضة الخالصة يبلالا من ضوء مصباح الغاز الموجود بجواره ، وحملا قهوتهما وتوجها الى مقعد « هزاز » يطل على الحديقة . أخذ يتارجح بهما عندما جلسا عليه .

وهب نسيم الليل البارد ، وأحس بيتر بمارشا وهي تجلس ملاصقة له تماما وهي ساكنة .

وبادرها قائلا :ـ لم هذا الصمت المطبق ؟

ـ انى أفكر في طريقة أعبر بها عن شيء ما .

ـ حاولي أن تعبري عما يجول بخاطرك بطريقة مباشرة ، فغالبا ما تفيد هذه الطريقة .

فقالت بأنفاس منقطعة : ـ حسنا . لقد قررت انى أود لو تزوجتك .

ومرت ثوان قليلة حسبها بيتر دقائق طويلة وهو لا يملك حراكا . واخيرا وضع فنجان القهوة على المنضدة .

وضحكت مارشا وقالت : ـ اذا كنت تود أن تهرب فالسلم هناك في هذا الاتجاه .

فقال :ـ كلا . اذا هربت فلن ادري اطلاقا ما دفعك الى ترديد ما قلته الآن .

وقالت وهي تنظر الى السماء المظلمة :

ـ لا ادري سوى انى شعرت برغبة في أن اقول ما سمعته مني الآن .

وكان عليه أن يلتزم جانب الحرص والرقة فيما كان ينوي أن يقوله لتلك الفتاة الطائشة . وتذكر ما قالته كريستين هذا الصباح من أن مس بريسكوت لا تشبه الطفولة في شيء الا بالقدر الذي يشبه به النمر القطة الصغيرة . كان قولا غير عادل ولكن الحقيقة ان مارشا لم تكن طفلة ولا يجب معاملتها على انها كذلك .

وقال : ـ انك لا تعرفيني جيدا يا مارشا . كما انى لا اعرفك تماما .

ـ انى أومن بالغريزة ، ولدى شعور غريزي نحوك من أول لحظة وقع بصري فيها عليك .

وتهدج صوتها وعندما التقت عيناها بعينيه أحس بقوة في شخصيتها لم يلحظها من قبل .

ومضت تقول : ـ لقد عرف والدي والدتي كل منهما الاخر لمدة خمسة عشر عاما قبل أن يتم زواجهما ، وكان كل من عرفهما يقول ان زواجهما سيكون ناجحا ، ولكن كما تبين فيما بعد ، كان فاشلا للغاية اعرف هذا منذ عاشرتهما ، وقد علمني هذا بعض الاشياء . كما علمتني تجربة أخرى شيئا آخر . أتذكر « آنا » التي قابلتها الليلة ؟

ـ نعم اتذكرها .

ـ عندما كانت في السابعة عشرة من عمرها ، أجبرت على الزواج من رجل كانت قد قابلته مرة واحدة . وظلت « آنا » تبكي في الليلة السابقة على الزفاف ، ولكن زواجهما استمر ستة واربعون عاما ، وكان زوجها من أرق الرجال الذين قابلتهم في حياتي ، ونعما بزواج ناجح للغاية .

وقال معترضا : ـ ولكن « آنا » لم تحكم غريزتها .

ـ اود ان اقول ببساطة انه ليس هناك اسلوب مضمون ، واعرف ان باستطاعتي ان اجعلك تحبينني .
وتولد لديه اعتقاد غير عقلي بانها مصيبة في رأيها .
واخيرا قال لها برقة :
ـ لا ادري بكل بساطة ما عساي ان اقول لك غاية يا مارشا .
ومرت فترة صمت ثم قالت مارشا بصوت خفيض : ـ انظنني حمقاء ؟
وقال لها مؤكدا : ـ كلا . انني في غاية التأثر والاعجاب .
اذن لا تقل شيئا اكثر من هذا .
وقفزت مارشا واقفة ، ومدت له يديها ، فامسك بهما ووقف في مواجهتها فقالت له :
ـ لتذهب الان ولتفكر . وخاصة في .
فقال وهو يعني ما يقول :
ـ سيكون من الصعب على الا افكر فيك .
ورفعت وجهها الى اعلى ليقبلها ، فانحنى نحوها ولامس وجهه خدها ، ولكنها اتجهت بشفتيها نحوه ، واحاطته بذراعيها ، ودق ناقوس تحذير في عقله فقد شعر وهي بين يديه بكهرباء تسري في اوصاله . وبعزم ابتعد عنها وقال برقة :
ـ لابد ان انصرف .
وهبط الدرج دون ان يشعر بشيء .

● ● ●

في العاشرة مساء سار اوجيلفي متثاقلا وهو يحمل

كيسا من الورق عبر ممر بالدور الارضي متجها صوب جاراج الفندق . فقد كان عليه ان ينتهي من بعض الترتيبات قبل ان يبدأ في قيادة سيارة آل كرويدون الجاجوار الى الشمال في الساعة الواحدة صباحا ، في تلك الساعة يكون النزلاء قد خرجوا بسياراتهم لقضاء السهرة بالخارج ، كما يكون الوقت مبكرا لعودة الكثيرين منهم . وكان اوجيلفي ، قد اختار بالامس وقتا كان فيه الجراج هادئا ، وقام بفحص السيارة ، وقرر ان باستطاعته اصلاح المصباح الامامي المهشم دون ان يجازف بالذهاب الى تاجر سيارات الجاجوار في نيو اورلينز ، فقد اشترى ، بدلا من هذا ، مصباحا عاديا من احد محلات بيع قطع غيار السيارات .
وكان قد حل به التعب ، وتلك بداية غير طيبة لرحلته الطويلة بالسيارة صوب الشمال ، ولكن تفكيره في العشرة آلاف دولار التي تلقاها بعد ظهر اليوم من ليدي كرويدون جعله يتوقد حماسا . وكان قد خبأ هذا المبلغ في مكان أمين واحتفظ معه بمائتي دولار فقط ، تحسبا لاي طارىء قد يقع خلال رحلته .
وكان الهدوء يسود الجراج الذي انتشرت فيه اضواء ضعيفة . وتردد اوجيلفي ثم قرر انه ليس من الحكمة زيارة مكتب الجراج بينما ملاحظ نوبة الليل مازال قائما بالعمل . وصعد ، وهو يتنفس بصعوبة ، سلما معدنيا . وكان ملاحظ الجراج ، وهو رجل عجوز فضولي يدعى « كولجمر » يقرأ احدى الصحف المسائية في غرفته التي يغمرها الضوء والتي تقع بالقرب من مدخل الجراج .
وبادره اوجيلفي قائلا :

ـ اريدك ان تعرف انني ساخرج بسيارة الكرويدون بعد قليل والموجودة بالموقع رقم ٣٧١ . انى اسدى لهما بهذا معروفا ؛ وناوله ورقة بخط ليدى كرويدون قائلا :

ـ هذا هو التصريح .

وقرأ ملاحظ الجراج الورقة بعناية ؛ واخذ يقبلها وقال :

ـ يبدو انها على ما يرام .

ومد اوجيلفى يده المتلئة ليأخذ الورقة ولكن كولجمر هز رأسه معترضا :

ـ لابد ان احتفظ بها لاخلى مسئوليتى .

وهز الرجل البدين كتفيه . ان اصراره قد يثير مشكلة ويؤكد هذه الواقعة التى بدون هذا قد تصبح فى طى النسيان .

وأشار الى كيس الورق الذى يحمله بيده وقال :

ـ سوف اترك هذا بالسيارة ، ثم اعود لاخرج بالسيارة بعد ساعتين من الآن .

ـ كيفما تشاء يا ممتر اوجيلفى .

قالها الملاحظ وعاود قراءة الصحيفة ..

وعندما وصل اوجيلفى الى مكان السيارة بالموقع رقم ٣٧١ ؛ نظر حوله متظاهرا بعدم الاكتراث وبدا مكان وقوف السيارات الذى يعلوه سقف منخفض من الخرسانة خاليا صامتا ؛ ولم يكن به من السيارات الا ما يشغل نصف مساحته فقط . اما العمال الذين يتولون تنظيف السيارات فكانوا بالتاكيد ينتهزون فرصة الهدوء الذى يسود المكان ليغفوا قليلا أو ليلعبوا الورق فى الغرفة المخصصة لهم . وكان عليه ان يعمل بسرعة ؛ فأخرج

مصباح الاضاءة ، ومفكا وزردية ، واسلاكا وشريطا كهربائيا من الكيس المصنوع من الورق وهو يقف متخفيا وراء السيارة الجاجوار واحد اعمدة الجراج . وارتدى قفازا لحماية يديه ، ثم أزال بقايا المصباح المهشم . ولم يجد صعوبة فى تركيب المصباح الجديد ولكن الوصلة الكهربائية لم تكن تصلح لهذا الطراز من السيارات . فأعد بسرعة وصلة اخرى بوضع بعض ورق من الكرتون فى مكان اطار المصباح المعدنى المفقود ، وغطاه بشريط أسود . وكانت تلك عملية ترقيع من السهل اكتشافها فى وضح النهار ، ولكنها كانت كافية ـ للتضليل ـ اثناء الليل . وفتح باب السيارة وادار مفتاح الاضاءة الامامية ، وتنفس الصعداء عندما تأكدت له سلامتها .

وتوجه الى أحد مخازن ادوات النظافة فى الطابق الاسفل واحضر مكنسة ، وجاروفا صغيرا ، وخرقة من القماش ، ودلوا به ماء دافىء وقام بكنس بقايا الزجاج المتناثر فى السيارة ، ثم غسل حاجز الاصطدام بعناية . وعندما عصر الخرقة ، اصبح الماء بنى اللون . وهكذا لم يعد هناك أثر لدماء جافة على جسم السيارة .

وكانت السيارات قد بدأت تدخل الجراج باعداد متزايدة ولكن لحسن الحظ لم يلحظ وجوده أى من عمال النظافة . ولم تمض عشر دقائق حتى عاد الى مكتبه بالفندق ليغفو قليلا قبل أن يبدأ رحلته . وكانت الساعة حينذاك قد بلغت الحادية عشرة والربع مساء .

● ● ●

قال رويال ادواردز بوضوح تام :

ـ ربما كان باستطاعتى أن أساعدكما بطريقة افضل لو اطلعتمانى على حقيقة ما تبحثان عنه .

وكان هناك رجـــلان يقفان فى مواجهة مراقب الحسابات عبر المنضدة الطويلة التى تناثرت عليها دفاتر الحسابات الجارية والسجلات وقد غمرت الاضـواء الساطعة المكان كله ٠

لقد قال له وارين قرنت منذ ساعة مضت :

ـ سيقوم هذان السيدان بفحص دفاترنا ، وربما يستمران فى العمل طيلة الليل وحتى صـباح الغد ، واريدك ان تبقى معهم ، وعليك ان تزودهم بكافة ما يطلبونه من معلومات ٠

وتذكر ادواردز ان مستخدمه بدا وهو يصدر هذه التعليمات اكثر حبورا وسرورا من اى وقت مضى فى الفترة الطويلة الاخيرة ٠

ولم تجد ملاحظته بانه ربما يكون باستطاعته مساعدتهما بطريقة افضل اذا ما علم بدقائق مهمتهما اى صدى من جانبهما ٠٠ ورفع اكبر الزائرين سنا ، وكان رجلا ممتلىء الجسم تجاوز مرحلة الشباب ، فنجان القهوة واحتساها كلها وقال :

ـ اننى دائما اقول انه لا شىء افضل من فنجان من القهوة الجيدة يا مستر ادواردز ٠ وأريد الان ان اطلع على قائمة الجرد الخاصة بالفندق والمشتريات وبطاقات المراجعة ، والسندات المالية الحالية ، واحدث بيان بالمؤن المتوفرة ، وباقى الاشياء .. لقد كانت قهوة جيدة .. هل لى فى مزيد منها ؟

وقال مراقب الحسابات وقد ضايقه ان يعامل كما لو كان كاتب حسابات صغير :

ـ سأخطرهم تليفونيا لاحضار مزيد من القهوة ٠

ولاحظ مكنتبا ان الساعة تقترب من منتصف الليل ٠

يوم الخميس

لو ان بيتر أراد أن يقبل على عمل يوم جديد بهمة ونشاط لكان من الافضل ان يعود الى منزله لينال قسطا من النوم ٠ كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل بنصف ساعة ، واحس وكأنه قد سار لبضع ساعات ، وعموما فقد كان من عادته ان يسير لمسافات طويلة خاصة حينما يكون هناك ما يشغل باله ٠ وجلس يحتسى شيئا من القهوة المزوجة باللبن فى السوق الفرنسية القديمة ٠

وكان قد اتصل تليفونيا منذ دقائق قليلة مضت بفندق سانت جريجورى ، وعلم ان المجلس التنفيذى لأطباء الاسنان لم ينته ، بعد جلسة امتدت على طول ست ساعات ، الى نتيجة حاسمة ٠ ومع هذا فسوف يعقد اجتماع عام طارىء لكافة اعضاء المؤتمر فى الساعة التاسعة والنصف صباحا فى صالون دوفين فى ظل احتياطات أمن مشددة ٠ وقد طلب الى ادارة الفندق اتخاذ كافة الاجراءات لضمان سرية الاجتمـاع ٠ وباستثناء هذا الموضوع كانت مارشا تشغل معظم تفكيره ٠ كيف يستطيع معالجة الوقف دون أن يجرح مشاعرها ؟ أن شيئا واحدا بالطبع كان واضحا وبتلخص فى ان عرضها بالزواج منه أمر مستحيل ٠ ان مارشا تبلغ التاسعة عشرة من عمرها بينما يبلغ سنه الثـانية

والثلاثين ، فالفارق كبير بينهما . ولو كان عمر كليهما أكبر مما هو عليه الان بعشر سنوات لما بدا زواجهما شيئا غير عادي . ومهما كان فقد كانت كريستين ما تزال تشغل فكره ولاحت على وجه بيتر ابتسامة حزينة عندما غادر المقهى عائدا الى منزله ، فمهما كان الحال فقد بدت العزلة التي فرضها على نفسه على وشك الانتهاء .

وعندما مر بفندق سانت جريجوري في طريقه الى منزله كانت الساعة قد جاوزت الواحدة صباحا ببضع دقائق ، ولكن الحركة لم تكن قد توقفت في البهو الرئيسي ، اما في الخارج فكان الهدوء يخيم على شارع سانت تشارلس . وسلك طريقا مختصرا يدور حول مؤخرة الفندق ، وكاد أن يجتاز مدخل الجراج عندما توقف ، وقد رأى أضواء سيارة في طريقها الى الخارج .

وظهرت سيارة صغيرة سوداء اللون ، توقفت فجأة قبل أن تخرج الى الشارع وقد اضيئت مصابيحها . ولاحظ بيتر انها من طراز جاجوار ، وان حاجز الاصطدام بها كان ملتويا . كما لاحظ شيئا غريبا في المصباح الموجود على نفس الجانب من السيارة . ونظر الى السائق تلقائيا ، وأدهشه ان رأى أوجيلفي الذي بدا مرتبكا عندما التقت عيناه بعيني بيتر .. ثم تقدمت السيارة الى الامام وانطلقت عبر الشارع .

وساءل بيتر نفسه :- الى اين يتجه أوجيلفي ، ولماذا يقود سيارة جاجوار بدلا من سيارته الشيفورليه القديمة . ورأى ان مايفعله الموظفون بعيدا عن الفندق هو من شئونهم الخاصة ، وواصل سيره الى منزله .

● ● ●

لم تتوفر ، لكي كيس ، نسخة ثانية من مفتاح الجناح الرئاسي لاستخدامه الخاص بنفس السرعة التي حصل بها على المفتاح الاصلي . وأخيرا وافق حداد باحد الشوارع القديمة القذرة على ان يقوم بعمل النسخة الثانية على ان يسلمها له عند منتصف يوم الخميس ، وطلب مقابل هذا ثمنا فادحا . ووافق « كي كيس » على الثمن ، ولكن الانتظار كان صعبا حيث كانت تزداد فرص تعقبه ، وانكشاف جرائمه مع كل ساعة تمر .

وراح يفكر ، قبل ان يذهب للنوم ، في أن يقوم بغزوة أخرى على احدى الغرف في الصباح الباكر ، فقد كان مازال في حوزته مفتاحان ، ولكنه نحى هذه الفكرة جانبا حيث كان من الافضل له ان يركز جهوده على المشروع الاكبر الخاص بجناح آل كروبدون . ومع هذا فقد ادرك « كي كيس » حتى وهو يتخذ هذا القرار ان دافعه الاساسي كان الخوف .

واثناء الليل ، لم تطرف له عين ، وازدادت مخاوفه وهواجسه وفي النهاية غلبه النعاس فنام والقلق يعضه به ، ورأى في منامه وكان بابا حديديا ضخما قد أغلق باحكام عليه . واستيقظ وهو يرتعش في الظلام ، وقد بللت الدموع وجهه .

كان أوجيلفي ما زال يفكر في التقائه ببيتر ما كدرموت وهو على بعد حوالي سبعمائة ميلا شمال نيو اورليانز . وقد هزته المفاجأة في بداية الامر الى أعماقه ، وظل يقود السيارة بعصبية خلال شوارع المدينة لمدة تزيد عن الساعة ، حتى وصل الى جسر « بونتكارترين » ، وثم الى

طريق رقم ٥٩ على حدود الولاية الشمالية . وظل ينظر طيلة الوقت الى المرآة الموجودة امامه ليرى ان كان هناك من يتعقبه ، وكان يستعد عند كل منحنى على الطريق ليوقف السيارة اذا ما رأى حواجز من تلك التى يقيمها الشرطة .

ولكنه قرر فيما بعد أن وجود ما كدرموت كان وليد الصدفة والا لاقتفوا اثر الجاجوار او اوقفوها على الطريق قبل الآن بمدة طويلة .

وارتفعت روحه المعنوية لهذا الخاطر ، وبدا يفكر بالمعان فى الخمسة والعشرين الف دولار التى ستصبح فى حوزته فى نهاية الرحلة .

وعند هذا حدث ما كان يخشاه ، فقد ظهر فجأة وميض ضوء أحمر ، وسمع صوت نفير احدى سيارات الشرطة وكأنه يأمره بالتوقف . وزاد من سرعة السيارة تلقائيا فانطلقت الجاجوار الى الامام كالسهم ، وظل مؤشر السرعة يقفز الى ٧٠ ، ٨٠ ، ٨٥ ميلا فى الساعة . وعندما بلغت السرعة ٩٠ ميلا فى الساعة ابطأ اوجيلفى السيارة عند أحد المنحنيات وعند ذلك كان وميض الضوء الاحمر قد اصبح خلفه تماما ، وعاد نفير سيارة الشرطة الى العواء مرة أخرى ثم انحرف سائق سيارة الشرطة الى جانب الطريق محاولا ان يتخطى السيارة الجاجوار .

واردك بيتر انه حتى لو استطاع أن يسبق مطارديه الان ، فستوقفه نقطة التفتيش الاخرى الموجودة على الطريق والتى سيتم تحذيرها وتنبيهها قبل وصوله اليها .

وتركته هذه الحادثة وهو يرتجف ، وقد اقتنع بانه متعب حقيقة . وان عليه ان يتوقف عن المسير . وكان قد

تخطى ماكون ، تلك القرية الصغيرة التى تقع على نهر المسيسبى التى جعلها مقصده فى الليلة الاولى من رحلته ، بدأت تلوح تباشير الصباح . وانحرف عن الطريق الرئيسى واتجه بسيارته الى احد الطرق الفرعية الذى كان يمر بمنطقة ريفية تتناثر فيها الاشجار تبدو وكأنها مهجورة . وقاد اوجيلفى السيارة بعناية بين الاشجار حتى اختفت عن الانظار ثم عاد الى المقعد الخلفى لينام .

عندما استيقظ وارين ترنت قبل الثامنة صباحا بقليل ظل لبضع دقائق لا يدرى سببا لشعوره بالابتهاج ، وعندئذ تذكر انه استطاع ان يخلص فندق سانت جريجورى من قبضة كيرتيس اوكيف .

وغادر سريره ، وأخذ يدندن بصوت خفيض بينما كان يستحم ويرتدى ملابسه . وراح يفكر ان واشنطن ربما كانت تتلقى فى هذه اللحظة تقريرا عن الموقف المالى بالفندق مما يعنى انه لابد وان يتلقى رد امباشرا فى وقت قريب .

وبينما هو مستغرق فى التفكير دق جرس التليفون ، واخبرته العاملة ان له مخابرة خارجية ، ثم سمع صوت رئيس اتحاد نقابات عمال اليومية الاجش ينادبه وقال :

ـ لقد حذرتك بالامس من ان تخفى عنا اى معلومات ، ولكنك كنت احمق ان فعلت هذا . ولحسن حظك ان الصفقة لم تتم والا كانت العاقبة وخيمة . ولكننى احذرك .. الا تحاول هذه اللعبة مرة اخرى .

وعقدت الدهشة لسان ترنت مؤقتا فلم يستطع أن ينبس ببنت شفة ، وعندما أفاق من المفاجـــأة قال معترضا :

ـ ليست لدى ادنى فكرة عما تقوله ..

ـ ألم تعرف أن فندقك كان مسرحا لاضطراب عنصرى وان القصة ظهرت بكافة صحف نيويورك ؟

ومضت ثوان قبل أن يربط ترنت هذا بالتقرير الذى قدمه له في اليوم السابق ثم قال :

ـ كانت هناك حادثة بسيطة بالامس ، ولم أكن أعرف بها عندما تحادثنا . اما بالنسبة لصحف نيويورك فلم اطلع عليها بعد .

ـ سوف يطلع عليها اعضاء نقابتى . فاذا قدمت لفندقك أى عون مالى فسوف يقيدون الدنيا ويقعدونها .

وقال ترنت عابسا :ـ هل تقصد بهذا انه بالرغم من قيام محاسبيك ببحث شئوننا المالية فان اتفاقنا لم يعد قائما .

وجاءه الرد : ـ لقد قدم الخبيران تقريرا ايجابيا عن حساباتك ، ولكن ما حـدث بالامس فى فندقك انهى اتفاقنا .

وأعاد ترنت سماعة التليفون الى مكانها ببطء ، وراح يفكر بمرارة فى ان تلك الحادثة التافهة قد حرمته من النصر . وكان رويس قد وضع صحف نيويورك التى جاءت بالبريد الجوى على منضدة قريبة واشار الى صحيفة نيويورك هيرالد تريبيون وقال :

ـ ان معظم تفاصيل الحادث بهذه الصحيفة .

والقى ترنت نظرة سريعة على العنـوان الرئيسى والصورة المصاحبة له، والتى ظهر بها المشهد الذى حدث

بالامس فى بهو الفندق ورأى فى جانب من الصورة كلا من الدكتور نيكولاس والدكتور انجرام .

والتقت عيناه بعينى رويس وقال :

ـ اظنك تعتقد اننى لقيت جزائى .

وفكر رويس فى الامر قبل ان يقول :

ـ شىء من هذ القبيل .. انك لا تعترف بأن الزمن قد تغير .

واتجه الرجل المسن نحو احدى النوافذ ووقف ينظر من خلالها وقال :

ـ يمكنك الانصراف يا انويسيوس .. اريد أن ابقى بمفردى بعض الوقت .

ولم تمض بضع دقائق حتى كان قد قرر أن يتصل بكيرتيس أوكيف ويعلن استسلامه .

• • •

كان الدكتور انجرام قد انتهى من عرض اقتراحاته على الاجتماع الطارىء السرى لاطباء الاسنان . وعلت بعض اصوات المعارضة من بين صفوف المجتمعين . ونهض شخص بدين كان يجلس فى منتصف القاعة متثاقلا وقال:

ـ لدى سؤال أوجهه للدكتور انجرام.. هل سيتولى بنفسه شرح ما حدث لزوجتى التى كانت تعول الكثير على هذه الرحلة ، وهل سيخبرنا بما اضطرنا الى قطع رحلتنا والعودة من حيث أتينا قبل أن ينتهى المؤتمر ؟

وصاح صوت غاضب محتجا :ـ ليس هذا بلب الموضوع .

ولكن ضاع هذا الصوت وسط ضحكات السخرية والاستهزاء التى اطلقها بعض المجتمعين فى القاعة ·
وتحدث عدد آخر من المجتمعين ثم تركز الانتباه حول شخص نحيل القوام تبدو عليه علامات النشاط يقف فى مقدمة القاعة ، وهو نائب مدير منظمة أطباء الاسنان ، الذى قال بصوت أجش :

اننى اكره شخصيا التفرقة العنصرية واشعر بأسف بالغ مثل الدكتور انجرام ازاء ما تم بالامس ويبدو أننا لاتختلف الا حول موضوع الاجراءات . اذ يفضل الدكتور انجرام حسم الموضوع بطريقة عنيفة والانسحاب من الفندق ؛ ولكننى ارى انه من الافضل معالجة الموضوع بطريقة اقل عنفا : فلن يجنى زميلنا الدكتور نيكولاس شيئا من وراء الغاء مؤتمرنا ؛ وسنكون نحن الخاسرين . وعلاوة على هذا فانني لاأعتقد ان مشكلة التفرقة العنصرية تهمنا مباشرة كمنظمة . ومع هذا اقترح عليكم ايها السادة ان تعقد اجتماعاتنا المقبلة فى المناطق التى تقبل اقامة الدكتور نيكولاس فيها دون اية متاعب ·
كما اقترح ان نصدر قرارا نعلن فيه معارضتنا للاجراء الذى اتخذه هذا الفندق برفض اقامة زميلنا فيه واقترح بعد كل هذا أن نستمر فى مؤتمرنا كما كان مقررا من قبل ·

واشار المتحدث الى ورقة فى يده وقال :

ـ وقد قمنا مع بعض اعضاء اللجنة التنفيذية باعداد مشروع قرار ···

وتنفس الحاضرون الصعداء ، لان هذا يعفيهم من اتخاذ اجراء غير مربح من ذلك النوع الذي اقترحه الدكتور انجرام ·

● ● ●

وبهذا هيأ لهم نائب الرئيس مخرجا من هذه الازمة · وبدأ المجتمعون يناقشون طريقة صياغة القرار حتى ترتاح ضمائرهم ، ويصفو جو المؤتمر ·

● ● ●

وعلم بيتر ماكدرموت بقرار أطباء الاسنان بالبقاء فى الفندق والاستمرار فى مؤتمرهم حالما انتهى اجتماعهم · وادرك ان تقدير ترنت للموقف بالامس كان صائبا ودقيقا ، فراى أن يخبره بالنبأ ·

وعندما دخل بيتر الى مكتب المدير الذى يقع بجناح الادارة نظرت اليه كريستين وابتسمت بحرارة فقال لها :

ـ مازلت أشعر بالاستياء ازاء ماحدث الليلة الماضية من خلط فى المواعيد · فاذا لم يكن لديك ارتباط الليلة فربما استطعت أن اصلح من غلطتى ·

فقالت كريستين :ـ ان الدعوات تنهال على اليوم !! اننى سأتناول العشاء الليلة مع مستر ويلز ·

وقال وقد قطب حاجبيه : ـ هل شفى مما الم به ؟

ـ سنتناول عشاءنا بالفندق ·· لم لا تنضم الينا ·· ان كنت ستعمل الى ساعة متأخرة ؟؟؟ ·

ـ شكرا ·· سوف آتى اليكما ·

واشار الى باب غرفة صاحب الفندق المغلق وسألها :

ـ هل وارين ترانت موجود بالداخل ؟

وعندما أخبرته بوجوده طرق الباب ودخل واطلعه على الانباء ولكن لم يبد عليه اى انفعال فقد هز رأسه وهو شارد الفكر كأنما لايريد أن يسمح لاى شىء بأن يقطع حبل افكاره · وانصرف بيتر بعد حديث قصير للغاية ·

وتذكرت كريستين عندما رأت بيتر ، الحيلة التى فكرت فيها لتقتصد فى تكاليف العشاء مع البرت ويلز ·

ورفعت سماعة التليفون وطلبت ماكس رئيس الخدم

وبادرته قائلة :

ـ ان اسعار عشائكم باهظة ..

ـ انني لا احددها بنفسي يا مس فرانسيس .. احيانا أود لو انني كنت مسئولا عن تحديد تلك الاسعار .

ـ كما لاحظت ان الاقبال على المطعم قد خف بعض الشيء في الاونة الاخيرة .. اليس كذلك ؟

وأجاب رئيس الندل :ـ هذا ما نعاني منه في بعض الليالي . لقد أصبح الناس اكثر ذكاء يا مس فرانسيس. فهم يعرفون انه يوجد بأي فندق كهذا مطبخ رئيسي واحد، وانهم سيحصلون على نفس الطعام في أي من مطاعم الفندق ، فلم لا يتوجهون حيث الاسعار اقل حتى وان لم تكن الخدمة بنفس المستوى الرفيع ؟

فقالت كريستين : ـ حسنا .. سوف اني لتناول العشاء الليلة مع أحد أصدقائي .. وهو رجل مسن يدعى مستر ويلز . ويا حبذا لو خفضت فاتورة حسابه على أن تضيف الفارق الى حسابي بالفندق .

وقهقه رئيس الندل وقال : ـ كم أود أن تكون لي صديقة مثلك .

ـ اذن فسوف تعتني بمستر ويلز .

ـ عندما سنقدم له فاتورة الحساب سيظن انه تناول عشاءه في أحد المطاعم الشعبية .

وانهت حديثها معه وهي تضحك واثقة ان ماكس سيعالج الامر بلياقة وذوق سليم .

• • •

قرأ بيتر ماكدرموت مذكرة أوجيلفي للمرة الثانية ، وقد استبد به الغضب . وبدا انه تركها على مكتبه حتى تصل الى بيتر في الصباح لكي يتعذر على بيتر ان يتخذ حيالها اي اجراء .

مستر ب . ماكدرموت

الموضوع : طلب اجازة

يرجو الموقع ادناه ان يحيطكم علما بانه سيتغيب عن العمل لمدة اربعة ايام ليبدأ فورا ، لاسباب شخصية عاجلة .

وقد احيط مستر و . غينيجان نائب رئيس مخبزي الفندق علما بالسرقة ، والخطوات التي اتخذت .. الخ كما انه يستطيع معالجة الامور الاخرى .

وسيعود الموقع ادناه الى عمله يوم الاثنين القادم .

المخلص

ت . ك . اوجيلفي

رئيس مخبزي الفندق

وتذكر بيتر وهو ينفجر غيظا انه لم تكد تمضي اربع وعشرون ساعة على مناقشته مع أوجيلفي بشأن اللص المتخفي في فندق سانت جريجوري . ولابد أن أوجيلفي كان يعلم حينذاك بعزمه على مغادرة الفندق خلال بضع ساعات قليلة ولكنه التزم الصمت .. فلماذا ؟

ان المذكرة تشير الى « اسباب شخصية عاجلة » وراح بيتر يفكر انه ربما يكون صادقا في هذا . أن أوجيلفي ، رغم صلته الوثيقة التي يفتخر بها بوارين ترنت ، يدرك أن تغيبه عن الفندق في هذا الوقت بالذات ودون سابق انذار ، سيجعل الصدام كبيرا معه عند عودته . ولكن اي اسباب شخصية تلك التي دفعته الى التغيب عن الفندق ؟ من الواضح انها تتعلق بشيء يعجز عن الافصاح عنه والا لما تصرف بهذه الطريقة .

وضغط بيتر على الجرس يستدعي فلورا ، وقدم لها المذكرة عندما دخلت عليه وقال :

ـ حاولي أن تعثري على اوجيلفي . اتصلي بمنزله

واتركي له رسائل في الاماكن التي يرتادها عادة ٠ وانصتي ايضا بالجراج ، فقد رأيته يخرج منه وهو يقود سيارة جاجوار عندما تصادف مرورى بجواره ليلة أمس غريبا اطلع احد هناك على وجهته ٠

وانصرفت فلورا ، ولم تكد تمضي دقيقة حتى أخبرته عن طريق التليفون الداخلي بان مس مارشا بريسكوت تريد محادثته ٠

ورفع بيتر سماعة التليفون وسمع مارشا تقول :

ـ انني على استعداد لان أفي بوعدي ٠

ـ اي وعد تقصدين ؟

لقد وعدتك بان اطلعك على معالم نيو اورلينز التاريخية ٠٠ هل نبدأ جولتنا بعد ظهر اليوم ؟

وكان على وشك أن يرفض عندما شعر بأنه يريد الذهاب معها ٠٠ فلم لا ؟ انه لم يسبق له أن أخذ اجازة اليومين اللذين يستحقهما كل اسبوع ، كما انه عمل ساعات اضافية كثيرة في الفترة الاخيرة ٠

فقال : ـ حسنا ٠٠ فلنر كم قرنا من الزمان يمكننا تغطيتها في الفترة ما بين الثانية والرابعة بعد ظهر اليوم ٠

• • •

أخذ كيرتيس أوكيف يقطع جناحه جيئة وذهابا وقد استبد به القلق ٠ وكانت دودو قد غادرت الفندق منذ نصف ساعة لشراء بعض الملابس استعدادا لرحلتهما الى فندق أوكيف بنابولي التي سيتوجهان بعدها للاقامة بفندق أوكيف بلشبونة ٠ وتمنى لو انهما كانا قد رحلا بالفعل ، لانه كان لا يطيق البقاء في مكان واحد أكثر من يوم أو يومين ٠ كما كان يشعر بشيء من خيبة الامل لانه لم يتلق

موافقة ثرنت رسميا على شروطه بشان فندق سانت جريجوري ، فلم يبق على المهلة التي اعطاها اياه والتي تنتهي ظهر الخميس سوى تسعين دقيقة ٠ ومن الواضح ان صاحب فندق سانت جريجوري كان ينوي ان ينتظر حتى آخر لحظة قبل أن يقبل عرضه ٠

ودق جرس التليفون في غرفة الجلوس فاسرع يلتقط السماعة ، وهو يتوقع أن يسمع صوت وارين ثرنت ٠ ولكن جاءه بدلا من هذا صوت هانك ليمنتزر وهو يقول:

ـ مستر أوكيف ؟ لدي انباء عظيمة ٠٠ ان والدت كيرزون ستقوم بتصوير فيلم بعنوان « لن تأخذها معك» وقد وافق على ان تقوم دودو بدور «آم آن ميلر» المجوز وستتولى تدريبها ساندرا ستروجان ٠٠ انه دور جيد ويناسب دودو تماما ٠

وواصل ليمنتزر حديثه وقال :

ـ انني في غاية السرور من أجل دودو ، فقد كنت دائما معجبا بها ٠ والمهم الان أن تتحرك بسرعة . ومن الافضل لها أن تطير الى هنا مباشرة من نيسواورلينز. ويمكنك اصطحاب جيني بدلا منها الى نابلي ٠

ـ اتعدني أن مس لاش سوف تلعب هذا الدور ؟

ـ اقسم لك بقبر أمي يا مستر أوكيف ان هذا لها سيتم بالفعل ٠

ـ ان امك لم تمت بعد ٠

ـ اذن اقسم بقبر جدتي ٠

ومضت فترة صمت قطعها ليمنتزر فجأة قائلا :

ـ اذا كان مايقلقك هو كيف تخبر دودو بالامر فلم لا أتولى هذا بالنيابة عنك ؟ اقترح أن تخرج ليضع ساعات قليلة ، وسوف اتصل بها واشرح لها كل شيء ٠

ـ شكرا لك ٠٠ سأعالج الامر بنفسي واخطرك برقيا

بموعد وصولها الى لوس انجيلوس ٠٠ هل ستنتظرها بالمطار ؟

ـ بكل تأكيد ٠٠ فسوف يسرني كثيرا أن أرى دودو ٠

وانهى أوكيف حديثه واعاد السماعة الى مكانها دون أن يشكره ٠ ولم يكد ينتهي من هذا حتى عادت دودو لاهثة وهي تحمل طرودا كثيرة ودخل في اعقابها احد الخدم وهو يحمل مزيدا من الطرود وقد بدا متجهما ٠

ناول أوكيف الخادم دولارا وانتظر حتى انصرف ٠ وطوقته دودو بذراعيها وقالت له :

ـ هل افتقدتني ؟ اننى سعيدة يا كيرتى ، ؟

وتخلص من ذراعيها برقة وقال لها :

ـ لنجلس ٠٠ فقد طرأ بعض التغيير على خطتنا ٠٠ ان لدي انباء طيبة لك ٠

ـ اننا سنرحل حالا ٠

وهز رأسه وقال : ـ الحقيقة يا عزيزتي انك ستقومين بدور في أحد الافلام ٠ ولقد كنت أسعى لتحقيق هذا منذ مدة ٠ وبلغني صباح اليوم أن جهودنا كللت بالنجاح ، انه دور طيب للغاية ، فاذا سارت الامور على ما يرام فقد يكون بداية لشيء عظيم بالنسبة لك ٠

وتوقف أوكيف عن الحديث وقد ادرك طابع النفاق الذى اتسمت به كلماته ٠

وقالت دودو ببطء : ـ ان هذا يعني ٠٠ انني لابد أن أرحل ٠

ـ تماما يا عزيزتي لسوء الحظ ٠ فسوف تستقلين الطائرة صباح غد الى لوس انجيلوس مباشرة ٠ وسيكون في استقبالك بالمطار هانك ليمنتزر ٠

وهزت دودو رأسها ببطء موافقة ، ورفعت أناملها الدقيقة الى وجهها ، وازاحت عنه خصلة من شعرها

الاشقر ، وشعر أوكيف بشيء من الغيرة التى لا مبرر لها عندما تذكر أن هانك سيستقبلها بالمطار ٠ وقال :

ـ لابد أن نفكر في مستقبلك يا دودو ٠

ـ لا تشغل بالك بهذا ٠٠ سيكون كل شيء على ما يرام ٠

وفي هذه اللحظة دق جرس التليفون وسمع صوتا يقول :

ـ أنا كريستين فرانسيس ٠٠ مساعدة مستر ترنت ٠٠ يسأل مستر ترنت ان كان يستطيع أن يأتي لزيارتك الان ٠

ونظر أوكيف الى ساعته ، وكانت تشير الى الثانية عشرة ظهرا تقريبا ورد عليها قائلا :

ـ فليتفضل بالحضور ٠

وابتسم لدودو وهو يعيد السماعة الى مكانها وقال :

ـ أصبح لدى كل منا شيء يحتفل به ٠٠ مستقبلك الباهر المتألق وفندقي الجديد ٠

كان ترنت قد جلس منذ ساعة يفكر وحده ويطيل التفكير في غرفة مكتبه المغلقة ٠ وكاد أن يتصل بأوكيف عدة مرات ولكن لم يعد هناك داع للتأخير الان ٠ ففي كل مرة كان يتشبث باللحظات المتبقية من ملكيته للفندق حتى كادت المهلة التي منحه اياها أو كيف أن تنتهي ٠

ودخلت كريستين فرانسيس الغرفة بهدوء ، اذ شعرت انه لا يريد أي ازعاج وقالت :

ـ لقد حضر مستر اميل دومير ، ويصر على مقابلتك لامر عاجل ٠

وقبع ترنت في مكانه مندهشا ، فقد كان لفندق سانت جريجوري مدينا بمبالغ كبيرة لمصرف اميل دومير ٠٠

ولكن كان من غير المألوف أن يترك دومير عمله في بنك التجارة الصناعي ليقوم بزيارة أحد . وعلاوة على هذا فقد كان من أوائل من رفضوا تأجيل موعد سداد القرض الذي سبق أن قدمه لوارين ترنت · وفي اللحظة التالية أشارت كريستين الى الزائر بالدخول · وكان دومير رجلا قصيرا يميل الى الصلع فيما عدا بعض الشعر الابيض المتجعد وقال وهو يصافح وارين ترنت :

ـ أقدم لك اعتذاري عن الزيارة المفاجئة · ومع هذا فان طبيعة العمل الذي جئت من أجله لم تترك مجالا للمجاملات ·

وسأله ترنت وهو يشير اليه بالجلوس :

ـ أي عمل تقصد ؟

وأخرج دومير بضع ورقات من حقيبة صغيرة وقال :

ـ فهمت انك تلقيت عرضا بشأن هذا الفندق من كيرتيس أوكيف ولابد أن يتلقى ردا منك قبل ظهر اليوم ، وقد جئت لاقدم لك عرضا مضادا ·

ولم يثر هذا العرض شيئا في نفس ترنت ، وافترض أن مجموعة محلية من المستثمرين تجمعوا في محاولة لشراء الفندق بثمن بخس توطئة لبيعه فيما بعد وتحقيق مكاسب ضخمة · ولم يتصور ان باستطاعتهم تقديم شروط أفضل مما قدمها أوكيف ·

ـ وراح دومير يقلب الاوراق التي بين يديه وقال :

ـ وفهمت أيضا ان أوكيف عرض أربعة ملايين من الدولارات ثمنا للفندق · وقد خولت أن أقدم لك عرضا أفضل ·

لابد أن أحدا بمؤسسة أوكيف افشى تفاصيل العرض ··

وسأله ترنت : ـ كيف تكون شروطكم افضل ؟ ومن هو

الذي يعرضها ؟

ـ فيما يختص بالجزء الثاني من سؤالك فانني لست في حل من ان اكشف عن شخصية أصحاب هذا العرض في الوقت الراهن · ولكن المصرف الذي اعمل به يضمن لك أن سمعة الفرقاء الذين أمثلهم لا يرقى اليها الشك ·

وأخذ دومير يقلب الأوراق الموجودة أمامه مرة أخرى ثم قال :

ـ ان الثمن الذي يعرضه من أمثلهم لشراء هذا الفندق يماثل ذلك الذي عرضته مؤسسة أوكيف ، ولكنه يختلف عنه في نواح أخرى ·

وبدا اهتمام ترنت بالامر يزداد لاول مرة ··

وأردف دومير يقول : ـ أولا فانهم لا يريدونك ان تقطع علاقتك بفندق سانت جريجوري ؛ وثانيا فقد استقر رأيهم على الاحتفاظ باستقلال الفندق وبطابعه الحالي ·

وأمست وارين ترنت بذراعي مقعده ، ونظر الى ساعة الحائط الموجودة الى يمينه وكانت تشير الى الثانية عشرة الا اربعا ·

وواصل دومير حديثه فقال : ـ ومع هذا فانهم يصرون على أن يتولوا الاشراف الكامل والفعال على ادارة الفندق مع الاحتفاظ بك كرئيس لمجلس الادارة ·· وسيبقى لك من سهم الفندق ما يجعلك اكبر حملة الاسهم بعدهم ·

ـ اذن فهم يريدون مني أن اكون رئيسا صوريا ·

ـ ربما ·· ولكن هناك ما هو أسوأ من هذا ··

رسكت صاحب الفندق ·

ـ وعلاوة على هذا فان من أمثلهم سيحتفظون لك بالجناح الذي تقيم فيه بنفس الشروط التي عرضها أوكيف عليك . أما بالنسبة لنقل ملكية الاسهم ، واعادة التمويل ···

ولم يصدق ترنت ما سمعته اذناه . من ذا الذى يقف وراء دومير من كبار رجال الاعمال بالمدينة ؟

وعهدها فبصرف النظر عمن يقف وراء هذه الصفقة فقد كانت صفقة عادلة . ان النقد السائل الذى سيحصل عليه بمقتضاها اقل مما كان سيحصل عليه من اوكيف، ولكنه سيحتفظ بنصيب له فى الفندق ، كما ان منصب رئيس مجلس الادارة له هيبته .

وختم دومير حديثه قائلا :

ـ فاذا حاز هذا العرض قبولك ، فسوف تكون المستندات اللازمة معدة للتوقيع فى الغد .

ـ اذا كنت ستخبرنى بشخصية المشترين غدا ؟ فلم لا يكون هذا اليوم ؟

ـ انى انفذ التعليمات الصادرة لى .

وتنهد وارين ترنت وقال له ببساطة :

ـ انى موافق .

● ● ●

وقف اوكيف والغضب باد عليه فى مواجهة وارين ترنت بينما وقفت دودو خلفه مترددة .

وقال اوكيف وهو لا يكاد يصدق ما سمعه :

ـ هل بلغت بك الجراة ان تأتى لتخبرنى انك ستبيع الفندق لآخرين اتسم لك يا ترنت بانانى سـ ـ ـ ـ تقضى عليك . سوف اقيم هنا فندقا لا تقوى على منافسته وسوف تعلن افلاسك .

وحاولت دودو ان تخفف من غضبه فنهرها وطلب اليها الا تتدخل .

ونظرت دودو الى اوكيف متوسلة ، ولكنها افلحت فى كبح جماح ترنت الذى قال :

ـ افعل ما تشاء ، ولكن تذكر انه لم يعد لك حق فى شراء الفندق .

وصاح اوكيف غاضبا ـ اخرج من هنا .

وكانت تلك اول مرة ، خلال سنوات طويلة ، يفشل فيها فى شراء اى شىء .

واحنى ترنت رأسه لدودو تادبا وانصرف .

وخاطبت دودو اوكيف الذى كان يتنفس بصعوبة وبدا وكانه لم يسمعها فقالت :

ـ انه مجرد فندق واحد ، ولديك عدة فنادق غيره فما هذا الرجل العجوز فليس لديه سوى هذا الفندق .

ـ انك تنظرين الى الامر بغباء ، وبغير اخلاص . انى لا اجد حولى الا الحمقى . وانت حمقاء ولهذا فانى سأتخلص منك .

وبدا عليه الندم بمجرد ان تفوه بهذه الكلمات فقد كان تأثيرها حتى عليه سيئا ، ولكنها اطفأت غضبه المشتعل . ومضت ثوان قبل ان يقول لها :

ـ ارجو ان تقبلى اعتذارى . فلم يكن من حقى ان اتفوه بهذه الالفاظ .

وترقرقت الدموع فى عينيها وهى تقول :

ـ اعتقد انى اعرف هذا يا كيرتى ولم تكن بك حاجة لتخبرنى به .

ودخلت الى الجناح المجاور واغلقت خلفها الباب .

● ● ●

دقت اجراس الكنائس التى تنتشر بلا انتظام فى كافة ارجاء مدينة نيو اورليانز معلنة حلول الظهيرة . وشاعت اصواتها القائرة الى داخل الجناح الرئاسى . وعندما سمع لورد كروبدون الذى كان يصب كأسه الرابع من الويسكى منذ الصباح ، اصوات الاجراس نظر فى ساعة

معمسه ، وهز راسه وهو لايصدق وقال :ـ انه اطول يوم مر فى حياتى ·

وقالت ليدى كرويدون وكانها تحاول ان تطمئن نفسها :

ـ انه لم يقطع من رحلته لينة امس سوى بضع ساعات قليلة ، ويستطيع الليلة ان يبدا فور ان يحل الظلام مما يعنى انه سوف يصل الى بر الامان غدا ·

وسألها زوجها والاسى باد عليه وهو يرشف من كأسه :

ـ الا يهمك ما حدث لتلك المراة المسكينة وطفلها ؟

ـ لقد انتهينا من هذا الامر ولن نستفيد شيئا من مناقشته مرة اخرى ·

ودق جرس التليفون فتقلصت عضلات وجه اورد كرويدون · وسمعا صوت السكرتير وهو يجيب على السائل ، وبعد لحظة جاء اليهما ونظر الى لورد كرويدون وقال :

ـ انها صحيفة « بلينس ايتم » ياسيدى يبدو أن لديهم انباء تخصك ·

فقالت ليدى كرويدون : ـ سأتولى الرد بنفسى عليهم ، اعد السماعة الفرعية الى مكانها ·

والتقطت السماعة المجاورة لها ويداها ترتعشان وجاءها صوت رجل أجش يقول :

ـ سيدتى ، واغنتا وكالة اسوشيتدبرس بنبا سائراد عليك :

« لندن ـ صرحت بعض المصادر هنا بأن لورد كرويدون ، احد الدبلوماسيين البريطانيين المحنكين سيعين قريبا سفيرا لبريطانيا فى « باسا » الدولة الافريقية التى استقلت حديثا والتى تسودها الاضطرابات

أما الليدى كرويدون التى تمتلىء الصحف والمجلات بصورها ·· ، حسنا لن أطيل عليك أكثر من هذا ولكنى أود أن أعرف ان كنتم ستسمحون لنا بارسال محرر ومصور الى الفندق ·

وأغمضت ليدى كرويدون عينيها وتنفست الصعداء وقالت :

ـ ليس هناك مانع . ان زوجى يسعده استقبالهم .

وأعادت السماعة الى مكانها وقالت :

ـ لقد نجح جيفرى ·

ـ انني لأدرى ان كنت استطيع تحمل مسئولية هذا المنصب ؟

ـ تستطيع او بالاحرى ستستطيع ·

وهز راسه متشككا وانتزعت كأسه من بين يديه وهى تقول له بحدة :

ـ لن تتناول مزيدا من الخمر بعد الان مهما كانت الظروف ·

وبدت ملامح القوة على وجهه أكثر من ذى قبل وقالت بصوت ثابت :

ـ قد يكون هذا بمثابة بداية جديدة ·

● ● ●

توقف بيتر وهو فى طريقه الى الخارج لمقابلة مارشا أمام مكتب فلورا وقال لها :

ـ سأعود فى ساعة متاخرة من بعد ظهر اليوم · هل وفقت الى معرفة اى شىء عن أوجيلفى ؟

ـ كلا فهو لم يطلع احدا على وجهته ، وهناك شىء واحد . (وترددت قليلا ثم ارتفعت تقول) ربما لايكون

هاما ولكنه يبدو غريبا بعض الشيء . ان السيارة التي كان يقودها اوجيلفي يمتلكها آل كرويدون .

ـ هل انت واثقة مما تقولين ؟

ـ لقد تحريت الامر ، وأخبرني كولجمر ملاحظ النوبة الليلة بالجراج ان اوجيلفي اعطاه تصريحا كتابيا من ليدي كرويدون .

ـ لقد اصبحت اعتقد بان في الامر شيئا . هل اعيدت السيارة الى الجراج ؟

واشارت اليه فلورا بأنها ليست موجودة بالجراج وقالت :

ـ كنت على وشك ان اسأل ليدي كرويدون عن الامر ولكني فضلت ان استشيرك اولا .

ـ حسنا فعلت .

كان من السهل سؤال آل كرويدون عن الوجهة التي يقصدها اوجيلفي ، ولكن بيتر تردد خاصة بعد شجاره مع ليدي كرويدون يوم الاثنين الماضي في ان يخاطر أو يعترف بان الفندق لا يدري شيئا عن مكان رئيس المخبرين الخاص به .

وقال بيتر : ـ لنترك هذا الموضوع في الوقت الحالي .

ولم يكن بيتر قد انتهى من معالجة مشكلة هيربي تشاندلر . وكان ينوي محادثة ترنت عما آتى به رئيس موظفي الاستقبال من أعمال نكراء ولكن حال دون هذا ما بدا من انشغال وارين ترنت هذا الصباح . ورأى انه من الافضل ان يقابل تشاندلر قبل ان يتخذ اي اجراء .

وقال لفلورا : ـ لخبري هيربي تشاندلر ان يأتي لمقابلتي في السادسة مساء .

وبعد هذا خرج بيتر الى شارع سانت نشالس الذي كانت تغمره اشعة الشمس .

ولوحت مارشا له بيدها وهي تجلس في سيارتها المكشوفة . وفتح احد البوابين باب السيارة له فتدلف اليها وجلس بجوارها .

وبدت لي ردائها الصيفي انيقة كعادتها ، ولكنه لمح في تحيتها المرحة شيئا من الخجل . وامسك بيدها وضغط عليها بشدة . فقالت له :

ـ احب هذا . ولكني وعدت والدي ان استخدم كلتا يدي في قيادة السيارة .

وقالت والسيارة تتحرك :ـ سوف نبدأ بزيارة مقابر سانت لويس القديمة . هل سبق لك أن ذهبت هناك ؟

ـ لم أكن في يوم ما عن هواة زيارة المقابر .

ـ ولكن زيارة مقابر نيو أورلينز شيء آخر .

ولم يمض وقت طويل حتى وصلا الى المقابر التي تطل على شارع « باسين » واتجها الى مدخلها الذي تحف به الاعمدة القديمة .

وقالت له مارشا وهي تتابط ذراعه :

ـ يبدأ جزء كبير من التاريخ هنا . في بداية القرن الثامن عشر ، عندما انشأ الفرنسيون مدينة نيو أورلينز كانت المستنقعات تغطي معظم أراضيها ، ولولا جسور نهر المسيسيبي لظلت المستنقعات على ما هي عليه .

واستطردت مارشا تتابع حديثها قائلة :

ـ توجد المياه حتى في الاماكن الجافة من نيو أورلينز على عمق لا يزيد عن ثلاثة أقدام ولهذا غمرت المياه المقابر واغرقتها قبل أن يدفن بها أحد . وأخيرا صدر قانون يحتم أن يكون الدفن فوق سطح الارض .

وبدأ يتجولان بين صفوف متراصة من المقابر وقالت مارشا :

ـ اننا نطلق على مثل هذه الاماكن فى نيو اورليانز اسم « مدن الموتى » ...

وكانت مقابر سانت لويس تبدو كمدينة ، بشوارعها المتعرجة ومقابرها التى تشبه المنازل الصغيرة المتعددة الطوابق والتى شيدت من الطوب الاحمر أو غطيت جدرانها بالمصيص . وكان بعضها شرفات مصنوعة من الحديد كما امتدت حول بعضها الاخر ارصفة ضيقة .

واتجها ناحية مقبرة ضخمة ذات جدران بيضاء اللون ، تصدرها لوحة من الرخام كتبت عليها أسماء عديدة معظمها ينتمى الى آل بريسكوت وقالت مارشا :

ـ ان عائلتى عريقة فى القدم . ولابد أن المقبرة قد ازدحمت تماما بالموتى . ربما ينم حديثى هذا عن نوع من التشاؤم ولكنا نعتبر المقابر والموت جزءا منا فى نيو اورليانز .

وهز رأسه ولكنه كان قد ضاق ذرعا بأرض الموت التى يقف عليها . وسارا فى طريقهما الى خارج المقابر ، ولكن عندما اقتربا من البوابة المطلة على شارع باسين امسكت مارشا بذراعه وأوقفته . فقد رأت رتلا من السيارات خارج البوابة ، وبدا واضحا أن موكبا جنائزيا كان فى طريقه الى المقابر . وعندما شاهدا جماعة صغيرة من المشيعين تدخل الى المقابر يتقدمها أحد القساوسة اتجها الى جانب الطريق ووقفا دون ان يلحظ وجودهما احد يرقبان الموكب . وتقدم ستة من حملة بساط الرحمة يحملون نعشا كبيرا . وتبعهم آخرون يحملون نعشا صغيرا ابيض اللون .

وجاء فى أعقاب النعش الصغير بعض المشيعين يتقدمهم رجل فى مقتبل العمر يرتدى حلة سوداء ، والدموع تنساب على خديه .

وقالت مارشا باكية : ـ انها تلك الام التى دهستها سيارة وظلتها ثم ولت الادبار .

وترقرقت الدموع فى عينى بيتر وهو يشاهد هذا المشهد المؤثر .

ودهش بيتر عندما رأى « سول ناتشيه » بين المشيعين ، ذلك النادل المسن الذى اشتكى منه آل كرويدون . وكان بيتر قد أبلغه بتعليمات ترمت بأن يقضى بقية الاسبوع بعيدا عن الفندق .

ونظر ناتشيه الى حيث كان يقف بيتر ومارشا ولم يبد عليه ما يدل على انه احس بوجودهما . ولكن عندما وصل الموكب الجنائزى الى داخل المقابر ، جاءهما وربت على ذراع بيتر وسأله :

ـ هل أنت صديق لهذه العائلة يا مستر ماكدرموت ؟

ـ كلا . لقد تصادف وجودنا هنا .

وقدم اليه مارشا فسألته :

ـ ألم يكن من المفروض ان تنتظر حتى نهاية القداس ؟

ـ لم أستطع تحمل هذا المشهد ، فأنا أعرف هذه العائلة جيدا ، انها لفجيعة مؤلمة .

وهز بيتر رأسه . ولم يجد ما يضيفه الى ما قاله النادل المجوز .

ـ لم أجد فرصة يوم الثلاثاء الماضى لاشكرك على دفاعك عنى يا مستر ماكدرموت .

ـ لم أكن أعتقد انك تستحق اللوم يا سول .

ـ انه لما يثير دهشتى أن هذا الحادث وقع فى أعقاب المشكلة التى واجهتها مع آل كرويدون مساء الاثنين الماضى . تصور أنه بينما كنت أتحدث معك .

ـ هل فاتحك آل كرويدون فى الامر مرة اخرى ؟

ـ كلا . على الاطلاق .

وقال النادل وهو يفكر :

ـ مازلت عاجزا عن فهم حقيقة دوافع آل كرويدون من وراء اثارة هذه المشكلة لى .

وتذكر بيتر كلمات النادل حينذاك « لقد هزت ذراعى ولو خالجنى شك لقلت أنها فعلت هذا عن عمد » وأحس بيتر فيما بعد أن ليدى كرويدون أرادت لهذه الحادثة أن تظل عالقة بالاذهان . لقد ذكرت حينذاك شيئا عن قضاء ليلة هادئة فى جناحها الخاص ، وعن القيام بنزهة فى الشوارع المجاورة . وكانت فى كل ما قالته تضغط على مقاطع الكلمات وكأنها تود أن تؤكد صدقها . ثم غمغم لورد كرويدون بشىء مؤداه أنه ترك علبة سجائره بالسيارة مما أثار حفيظتها عليه .

(لقد ترك علبة سجائره فى السيارة) .

ولكن اذا كان لورد كرويدون وزوجته قد خرجا للتنزه فى الشوارع المجاورة فلم ...

ربما ترك سجائره فى السيارة فى وقت سابق من ذلك اليوم . ولكن بيتر شعر ، لسبب أو لآخر ، أن الأمر لم يكن كذلك . وظل يمعن التفكير فى الأمر وهو لا يشعر بوجود مرافقيه . لماذا يريد آل كرويدون اخفاء حقيقة استخدامهما لسيارة مساء الاثنين ؟ ولماذا ادعى كل منهما أنه قضى ذلك المساء بالفندق ؟ وهل اخترعا تلك الشكوى التى قدماها ضد ناتشيه لتتفق مع سياق هذه القصة التى اخترعاها ؟

لقد ذكر ناتشيه منذ برهة أن « الحادث . لابد وأنه قد وقع قبل تلك المشادة مع ليدى كرويدون بقليل . »

أن سيارة آل كرويدون من طراز جاجوار .

اوجيلفى .

وتذكر فجأة مشاهدته لسيارة الجاجوار وهى فى

طريقها الى خارج الجراج ليلة أمس ، وقد تهشم احد مصابيحها الأمامية وكذلك حاجز الاصطدام بها . انه شىء لا يكاد يصدقه عقل .

ليس هناك تفسير آخر . ولهذا لا يستطيع الان أن يتهرب من مسئوليته .

وسمع صوت مارشا وكأنه قادم من بعيد وهى تقول :

ـ انك تبدو شاحب الوجه يابيتر . ما الخبر ؟

وكان ناتشيه ينظر اليه بطريقة غريبة أيضا .

وقال بيتر :ـ لا أستطيع أن أخبرك بشىء الان يا مارشا ولكنى مضطر للانصراف لأمر هام ، وسوف اتصل بك فيما بعد .

وعند ماعاد الى مكتبه الذى كان يخيم عليه الصمت ، جلس ساكنا لفترة قصيرة ، ثم رفع سماعة التليفون وأدار القرص وطلب ادارة شرطة المدينة .

● ● ●

استيقظ أوجيلفى على طنين بموضة كانت قد تسللت الى داخل السيارة . وفتح عينيه ببطء ، ونظر حواليه وهو لايكاد يعرف أين هو . كان المكان الذى خبأ فيه السيارة بعيدا عن الانظار . ونظر الى ساعته فتبين له أنه نام نوما متواصلا لمدة ثمانى ساعات .

وشعر وكأن أطرافه قد تجمدت ، كما شعر بعطش وجوع شديدين .

واعتدل فى جلسته وهو يتثاءب ، وفتح كيسا كان قد حمله الى السيارة قبل رحيله يحتوى على قهوة ، وبيرة ، وبعض الشطائر وقطيرة تفاح ، وبدأ يأكل بشراهة وهو يستمع الى الراديو الموجود بالسيارة . ولم تتضمن نشرة أخبار نيو أورلينز سوى اشارة بسيطة الى التحقيق فى

حادث السيارة الهاربة ، فلم تكن هناك أية تطورات جديدة .

ورأى جدولا من الماء على بعد بضع مئات من الياردات من السيارة فاتجه نحوه وغسل وجهه ويديه ، ثم استلقى على الارض الخضراء وتوسد الحشائش بعد أن وضع معطفه تحت رأسه .

وعموما بدأ كل شيء على خير ما يرام ، وكان عليه أن ينتظر حتى يحل الظلام .

واشتد الظلام خارج الفندق ، فاضاء بيتر نور غرفته وعاد مرة أخرى يجلس في مواجهة الرجل الهادىء الذي يرتدي حلة رمادية من الصوف

واتصت كابتن « بولز » الذي يعمل بمكتب البوليس السري بأدب جم الى رواية بيتر ولم يقاطعه سوى مرة واحدة ليجري اتصالا تليفونيا واستخدم تليفونا فرعيا موجودا في الجانب الاخر من الغرفة ، وتحدث بصوت خفيض فلم يعرف بيتر حقيقة مادار في هذا الحديث .

ولما لم تجد كلمات بيتر أي صدى لدى رجل البوليس السري ، بدأت تعاوده شكوكه . واختتم روايته قائلا :

ـ لعلت واثقا ان كان ما قلته يبدو معقولا .. لقد بدأت اشعر بشيء من الحماقة .

ـ لو تصرف مزيد من الناس بنفس طريقتك لاصبح عمل رجال الشرطة أسهل بكثير .

وأخرج « بولز » لاول مرة قلما ومفكرة ودون رقم سيارة ال كرويدون ، وعندئذ دق جرس التليفون ، فالتقط بيتر السماعة ثم أعطاها لرجل البوليس

وفي هذه المرة سمع الشرطي ينهي حديثه قائلا :

ـ تماما ياسيدي .. لقد فهمت .

واثناء الحديث نظر الشرطي الى بيتر نظرة تقدير وقال لمحدثه :

ـ يمكنني ان اؤكد انه شخص يعتمد عليه الى حد كبير (ثم لاحت ابتسامة على وجهه وهو يقول) ولكنه قلق ايضا .

وكرر رجل البوليس رقم سيارة الكرويدون ثم اعاد السماعة الى مكانها

وسأله بيتر :

ـ هل تنوي مقابلة نورد كرويدون وزوجته ؟

ـ ليس في الوقت الراهن . نريد ان يتوافر لدينا مزيد من الادلة اولا لقد حملت صحف هذا المساء خبرا مؤداه ان كرويدون مرشح لتولي منصب سفير بريطانيا في « باسا » وذكر لي رئيسي ان الاذاعة اكدت النبأ . ولهذا فان توجيه أي اتهام زائف اليه سوف يثير مشكلة خطيرة .

وثيقن بيتر انه لو تسربت أية كلمة مما قاله ثم ثبتت براءة كرويدون فانه سيواجه موقفا صعبا ، وسيوقع الفندق في حرج شديد .

وقال له بولز :

ـ سوف اخبرك ببضعة اشياء ليهدأ بالك قليلا . اننا نعرف بعد صلة اوجيلفي بآل كرويدون . ولكن مكتب البوليس السري يعتقد انه ربما كان يحاول ابعاد السيارة عن الولاية الى مكان ما في الشمال . وهناك اعتقاد بانه سيختبىء طيلة النهار ، ويواصل رحلته اثناء الليل فقط . فاذا ظهر الليلة فسنكون على استعداد له . وقد اخطرنا اثنتي عشرة ولاية بالامر . وعلمت اثناء حديثي التليفوني الاخير اننا تلقينا تقريرا من العميل الجنائي عن الزجاج المهشم والحلقة المعدنية التي وجدت في مكان

الحادث . والتقرير يؤكد انهما لسيارة من طراز جاجوار .

ـ هل أنتم واثقون من هذا ؟

ـ سنكون في موقف افضل عندما نعثر على السيارة التي قتلت المرأة وهربت ، فسوف نستطيع حينئذ أن نتأكد من هذه المعلومات بشكل لايرقى اليه الشك .

واصطحب بيتر رجل البوليس السري الى خارج غرفة مكتبه حيث كان هيربى تشاندلر ينتظر . وتبادل هيربي ورجل البوليس السري النظرات فبدا القلق على وجه تشاندلر خاصة عندما سمع بيتر يودعه قائلا :

ـ عمت مساء ياكابتن .

وعندما انصرف الشرطي أشار بيتر الى رئيس موظفي الخدمات بأن يتبعه الى غرفة مكتبه ، ثم تناول الاعترافات التي وقعها ستانلى ديكسون وصديقاه من أحد ادراج مكتبه وقدمها اليه قائلا :

ـ اعتقد ان هذا شيء يهمك . واحب أن أحذرك من اى افكار خبيثة تطرأ على بالك . فلدى نسخ طبق الاصل من هذه الاعترافات بخزانتى .

وبدأ تشاندلر يقرأ الاعترافات ، واحمر وجهه خجلا ثم وضع الاوراق وقال :

ـ ماالذى ستفعله بى ؟

ـ اود ان افعلك فورا ولكننى أنوى أن ارفع الامر برمته الى مستر نرنت بسبب خدمتك الطويلة بالفندق .

ـ الا نستطيع أن نناقش الامر قليلا معا يامستر مالك ؟ ان أشياء كثيرة تحدث ..

ـ اذا كنت ستحدثنى عن حقائق الحياة فانا أعرف الكثير . ولكنك تدرك كما ادرك انا تماما ان ادارة الفنادق

لا تغفر بعض الاخطاء الجسيمة ومنها احضار خمور ونساء لبعض الاحداث .

ـ مستر مالك . لم لا نعيش ونترك الاخرين يعيشون ..

وتوقف هيربى عن الكلام ، وظل بيتر صامتا يترقب بفضول . والتقط هيربى مظروفا من جيبه ووضعه على المكتب ، فقام بيتر بفحص محتوياته فوجد به خمس ورقات كل منها من فئة المائة دولار .

وصاح بيتر بحدة بالغة :

ـ خذ نقودك واغرب عن وجهى قبل أن أدق عنقك ..

وبينما كان هيربى يغادر الغرفة بعد أن تناول نقوده كان وجهه يكشف عن كراهية دفينة وعميقة .

وجلس بيتر خلف مكتبه وهو يشعر بالتعب والضيق اثر مقابلته العاصفة مع هيربى تشاندلر .

● ● ●

عندما توجه بيتر الى قاعة الاحتفالات الكبرى رآها قد ازدحمت عن آخرها بأعضاء مؤتمر طب الاسنان وعضاء مؤتمر شركة جونز توب كولا . وعندما رآه اندريه ليعيبه هرع اليه فهنأه على المجهود الذى يبذله النحل والعاملون فى المطبخ لتقديم عشاء لحوالى سبعمائة وخمسين شخصا من اعضاء المؤتمرين .

وعندما فم بيتر بمغادرة المطعم لاحظ أن الدكتور انجرام لم يكن يتصدر مائدة الطعام الرئيسية . وتوقف بيتر بجوار احدى موائد الطعام وخاطب أحد اعضاء المؤتمر قائلا :

ـ انني ابحث عن الدكتور انجرام ، ولكننى لا اراه فى اى مكان .

– لن تجده هنا ، فقد قدم استقالته بعد ظهر اليوم .
وحاول بيتر أن يكتم دهشته وقال :
– أتعتقد انه مازال بالفندق ؟
– لست أدري .
واتجه بيتر نحو تليفون داخلي وسأل كبير الصيارفة :
– هل سدد الدكتور انجرام حسابه وغادر الفندق ؟
– نعم .. منذ دقائق قليلة ولكنه مازال بالبهو الرئيسي .
واسرع بيتر الى البهو الرئيسي فرأى الدكتور انجرام يقف بجوار حقائبه وبادره قائلا :
– ما هي مشكلتك الان يامستر ما كدرموت ؟ ان طائرتي ستغادر ..
– سمعت عن استقالتك فجئت لاعبر لك عن بالغ أسفي .
– اعتقد انهم سيندمون على هذا .
وتناهت اليهما أصوات التصفيق الصادرة عن قاعة الاحتفالات الكبرى ..
– هل كان الامر يستدعي استقالتك ؟
– لا أستطيع أن أزعم انني لا أريد أن أكون الان معهم ، كرئيس لمؤتمرهم . ولكن يجب على المرء أحيانا أن يفاضل بين ما يريد وبين ما يؤمن به .. يعتقد بعض أصدقائي انني كنت أحمق فيما اتخذته من قرارات .
– ليس من الحماقة في شيء أن يدافع الانسان عن مبدأ يتمسك به .
ونظر الدكتور انجرام الى بيتر وقال :
– انك لم تفعل هذا ياماكدرموت . حسنا .. انت لست وحدك في هذا . فكلنا نمر بأوقات لا نرتفع فيها بتمسكنا الى مستوى ما نؤمن به . واحيانا تتاح لنا

فرصة أخرى .. فاذا تهيأت مثل هذه الفرصة فلا تضيعها .
واشار بيتر الى احد الخدم وقال :
– سوف أصحبك حتى الباب الخارجي .
– لا داعي لهذا .. انني لا احب هذا الفندق كما انني لا أكن لك حبا زائدا .
ونظر الدكتور انجرام الى خادم الفندق وقال :
– هيا بنا ..

● ● ●

فقا أوجيلفي قليلا مرة اخرى حتى ساعة متأخرة من بعد الظهر ، وأستيقظ عند الغروب وقد ادرك ان الوقت قد حان لمواصلة السير . وأعد لنفسه وجبة سريعة مما تبقى معه من طعام وهو يستمع الى الراديو الموجود بالسيارة . ولم تكن هناك انباء جديدة ، فأغلق الجهاز وهو يشعر بالاطمئنان . وعندما حل الظلام اتجه أوجيلفي بالسيارة الجاجوار الى الطريق الرئيسي ثم انحرف شمالا الى طريق ٤٥ .. وتوقف عند محل صغير يقع في ضاحية بالقرب من مدينة كولومبوس على نهر المسيسيبي ليتزود بالوقود . ودفع ثمن البنزين نقدا ، كما اشترى بعض قطع الشيكولاته ثم انطلق بالسيارة ليواصل رحلته .
ولم يمض وقت طويل حتى وصل الى ولاية آلاباما .
ولم يكن الطريق مزدحما بالسيارات ، كما لم يكن هناك ما يشير الى اي نشاط لرجال الشرطة . وشعر أوجيلفي براحة شديدة .

وعبر حدود ولاية الا بلما واتجه نحو ولاية تنيسى وعلى بعد حوالى ٥٠ ميلا جنوب ناشفيل اتجه الى الطريق رقم ٣١ حيث كانت حركة المرور اشد ازدحاما

كانت هناك بعض الجرارات بمقطوراتها تتجه جنوبا الى برمنجهام او شمالا الى وسط الغرب ، وتسير فى اعقابها ببطء شديد سيارات الركوب . وبعد قليل لاحظ اوجيلفى سيارة تسير خلفه تماما وبنفس سرعته . فابطأ من سرعة سيارته حتى تنخفض السيارة الخلفية ، وعندما لم تفعل باستعاد سرعته السابقة دون ادنى اكتراث .

وبعد احيال قليلة شعر ان حركة المرور فى اتجاه الشمال اصبحت ابطأ عن ذى قبل . ورأى اضواء التحذير الحمراء للسيارات التى تتقدمه وهى تضيء فى ظلام الليل ، وعندما انحرف شمالا رأى مجموعة من الاضواء الكاشفة . وكان كل شىء ينبىء بوقوع حادث على الطريق العام . ولكن عندما وصل الى أحد المنحنيات عرف السبب الحقيقى لهذا التأخير . لقد رأى سيارات شرطة مرور تنيسى وهى تقف على جانبى الطريق واضواؤها الحمراء تومض هنا وهناك وفى نفس هذه اللحظة اشعلت السيارة التى كانت تتعقبه ضوءا أحمر كذلك الذى تستخدمه سيارات الشرطة . وعندما توقفت السيارة الجاجوار اسرع نحوها بعض جنود الشرطة وبايديهم مسدساتهم .

ووضع اوجيلفى يديه فوق رأسه وهو يرتجف .

وتقدم أحد جنود الشرطة وكان برتبة سرجنت وفتح باب السيارة وقال له :

ـ اخرج ببطء .. لقد القى القبض عليك ..

● ● ●

لاحظت كريستين أن البرت ويلكز بدا هزيلا شاحب اللون مرة أخرى الليلة وان كان بادى السرور . ورأت انه بحاجة الى من يرعاه وقالت له :

ـ لقد اخبرتنى انك كنت تعمل بالتعدين . فهل كنت تنقب عن المعادن أيضا ؟

ـ كنت أقوم بالتنقيب عن المعادن فى المناطق الشمالية الغربية بالقرب من حدود كندا . ان المرء عندما يعيش وحده هناك مع البرارى يحاول أن يشغل وقته باى شىء .

ـ ما الذى كنت تنقب عنه ؟

ـ اليورانيوم والكوبالت . ولكننى كنت اتعقب الذهب معظم الوقت .

ـ هل اكتشفت شيئا من الذهب ؟

ـ لقد اكتشف كثيرون الذهب بالقرب من يلونايف وبحيرة جريت سليف وذلك فيما بين التسعينات من القرن الماضى والاربعينات من القرن الحالى عندما توقفت عمليات التنقيب لصعوبة الحياة فى هذه المنطقة اساسا

ـ لابد انها حياة قاسية .

وسعل الرجل الضئيل ، ثم شرب بعض الماء وقال :

ـ كنت اشد صلابة منى الان .

وأخذ يتامل قاعة الطعام التى تتدلى منها ثريات مصنوعة من الكريستال وقال :

ـ اتنكر انه فى ..

وتوقف عن الكلام عندما قدم ماكس ، رئيس النادل ووضع أمامه طبقا به فاتورة الحساب التى تناولها ويلز وأخذ يفحصها . وعندما رفع رأسه كان بادى السرور ، ونظر الى ماكس وكريستين قبل أن يتناول قلما من جيبه ويوقع على الفاتورة .

وطلبت اليه كريستين أن يقص عليها ذكرياته فاستطرد يقول :

– كان ذلك فى عام ١٩٣٦ ، عندما كنت أنقب بالقرب من بحيرة جريت سليف . وكان لى شريك يدعى هايمى اكشتاين من ولاية اوهايو ، سبق له العمل فى تجارة السيارات المستعملة واشياء اخرى كثيرة. وكان جرينا وثرنارا وان احبه الناس بسبب شخصيته الجذابة. ولم يكن لديه مال كثير عندما قدم الى « بلونايف » أما انا فقد كنت مفلسا معدما ، فتولى هايمى الانفاق على .

وشرب ويلز بعض الماء وهو يفكر ، ثم مضى يقول :

– ولم يكن هايمى قد اعتاد العيش فى مثل هذه المناطق القارسة البرودة . وكانت علاقتى به على خير مايرام . وفى يوم من الايام كنت اجلس وانا احاول تكسير بعض قطع من الصخور المؤكسدة وفجأة عثرت بها عروق من الذهب الخام . وبعد يومين علمنا أن صاحب امتياز التنقيب بهذا الموقع كان رجلا كنديا من تورنتو ، وانه غادر المكان واتجه شرقا دون أن يدرى مايه . وطبقا لقوانين التنقيب فان حقوقه تنتهى اذا لم يطالب بها فى خلال عام من حصوله على الامتياز . وكنا فى نهاية شهر يونيو وكان هذا معناه ان الارض ستصبح من حقنا مع نهاية اليوم الاخير من سبتمبر . ومرت على أطول ثلاثة شهور فى حياتى ياكريستين وربما كانت من اصعب فترات حياتى ايضا . ونفد كل مالدينا من مال وطعام . وكنا لا نأكل سوى الاسماك وبعض النباتات. وقرب نهاية الشهور الثلاثة كان وزنى قد نقص بشكل كبير . واصبت بالجرب فى ساقى وبنزلة شعبية وبالتهاب وريدى . ولم يكن هايمى بأفضل حالا منى ، ولكنه لم يكن يشكو مما جعلنى ازداد اعجابا به . واخيرا جاء اليوم الاخير من

سبتمبر ، وكنا قد أعددنا الاوتدلنحدد بها الموقع ، وما كاد الليل ينتصف حتى كان المكان ملكا لنا . ولن انسى تلك الليلة ماحييت فقد كان الظلام حالكا والجليد يتساقط ، والريح عاصفة شديدة . وكان هذا كل ما أتذكره . لاننى لم أشعر بشىء الا وأنا بالمستشفى فى ادمونتون التى كانت تبعد عن هذا المكان بحوالى الف ميل . كان هايمى قد تمكن بطريقة ما أن يحملنى خارج هذه المنطقة ونقلنى بطائرة صغيرة من طائرات الاحراش الى الجنوب. وفقدوا الامل فى شفائى عدة مرات فى المستشفى وتوقعوا موتى ، ولكننى لم أمت، وان كنت قد تمنيت لو اننى مت عندما علمت بحقيقة ما حدث بعد ذلك .وسألته كريستين :

– هل كان استيلاؤ كما على الموقع غير قانونى .. ؟

– كلا . كان كل شىء قانونيا ولكن هايمى اثار مشكلة فبينما كنا ننتظر حلول اليوم الاخير من سبتمبر لنبدأ التنقيب بهذا الموقع قام كل منا بالتوقيع على ورقة منفصلة يتنازل كل منا فيها للاخر عن نصيبه . وكان هايمى يرى أن هذا سيعفى كل منا من اية مشاكل قانونية فى حالة ما اذا اصيب أحدنا بمكروه وكنت قد اقتنعت بوجهة نظره حينذاك . وطبقا لهذا الاتفاق فقدكان علينا أن نتخلص من الورقتين اذا نجحنا فى مشروعنا وبقينا على قيد الحياة وعندما خرجت من المستشفى كان هايمى قد قام بتسجيل ملكيته للارض وبدأ فى استخراج الذهب .وعلمت انه تلقى عرضا بربع مليون دولار من احدى الشركات الكبرى مقابل التنازل عن امتياز التنقيب .وهكذا عدت بخفى حنين بعد ان اقترضت ما يكفى لعودتى الى الشمال .

وتوقف ويلز عن الكلام ولوح بيده ، فاستدارت كريستين لترى بيتر وهو يقترب منهما وحياه الرجل

الضئيل بحرارة وقالت كريستين :

ـ كان مستر ويلز يقص على قصة رائعة ، ولابد أن أسمع نهايتها ، وجلس بيتر وهو يقول :

ـ استمر يامستر ويلز .. أشعر وكأننى قد فاتتنى بداية الفيلم واننى تابع احداثه من نهايتها ، ولكننى سأعرف البداية فيما بعد . وابتسم الرجل الضئيل وهو ينظر الى يديه المشوهتين وقال :

ـ لم يتبق الا القليل .. فقد اتجهت شمالا وعثرت على هايمى ، واخذت أسبه باقذع الشتائم ، ولكنه ظل يبتسم مما زاد من حدة غضبى .

ـ لا بد انه كان رجلا بغيضا .

ـ ظننه كذلك .. ولكنه طلب الى أن اتوجه معه الى أحد المحامين وكانت فى انتظارى هناك المستندات اللازمة التى اعاد الى بمقتضاها نصيبى من المنجم وافهمنى هايمى انه استخدم وثيقة البيع التى أعطيته اياها لتسجيل ملكيتها للمنجم وانه كان فى نيته دائما أن يعيد الى نصيبى . كما ضمن وصيته ما يفيد بانه فى حالة وفاته يؤول الى نصيبه فى منجم الذهب .

وكان بيتر وكريستين يحملقان فيه وهو يقول :

ـ وقد ضمنت وصيتى فيما بعد نصا يقضى بأن يؤول نصيبى من بعدى الى هايمى . ولكنه مات منذ خمس سنوات . واؤكد لكما انه علمنى شيئا . فعندما يثق المرء فى شخص ما يجب عليه الا يغير رأيه فيه بسرعة .

ـ وسأل بيتر :

ـ وماذا فعلت بالمنجم ؟

ـ مازال يجرى العمل فيه وهو يعتبر الآن واحدا من اكثر مناجم الذهب انتاجا فى الشمال . وانردد عليه بين الحين والآخر لا تذكر الايام الخالية

أخيرا قالت كريستين :

ـ اذن فانت تملك منجما للذهب !

وغمز البرت ويلز رأسه وقد بدت عليه علامات السرور وقال :

ـ تماما .. بالاضافة الى بعض اشياء اخرى من بينها داران صحفيتان وشركة للملاحة والتأمين . كما اشتريت مجموعة من المطاعم فى العام الماضى . اننى احب الاشياء الجديدة لانها تجدد حياتى وتنشطنى .

وقال بيتر :ـ أعتقد أنك على حق ..

وابتسم البرت ويلز بخبث وقال :

ـ فى الحقيقة كنت سأخبركما بشىء ما غدا ، ولكننى لا أجد مانعا من أن اخبركما به الآن .. لقد اشتريت هذا الفندق اليوم !!

أرسل ماكس فى طلب بيتر وكان مازال يجلس بقاعة الطعام وقد خيم عليه الصمت بعد الذى عرفه من البرت ويلز . واشار ماكس عبر البهو حيث كان يقف كابتن يولز ، ومعه رجل آخر بجانب محل بيع الجرائد الموجود بالفندق . واتجها نحو بيتر فقدم له يولز رفيقه سيرجنت بنيت .

وسأله يولز :ـ هل يوجد مكان ملائم نستطيع ان نتحدث فيه ؟

وقادهما بيتر الى غرفة مكتب جاكوبيتش واغلق الباب خلفهم .

وقال يولز :ـ لقد ألقى القبض على أوجيلفى بالقرب من ناشفيل يا مستر ماكدرموت . وسوف نعيده الى نيواورليانز ، كما سنقوم بشحن السيارة الجاجوار على متن احدى عربات النقل . ولا يساورنا شك كبير فى انها

السيارة التى نبحث عنها رغم ان اوجيلفى ادعى بانه لا يعلم شيئا عن الحادث الذى تسببت فيه، وقال ان كل ما حدث هو انه حصل على مائتى دولار من آل كرويدون ليقود سيارتهما الى الشمال . وقد وجدنا هذا المبلغ معه بالفعل .

ـ هل تعتقد بصدق روايته ؟

ـ ربما تكون سليمة ، وربما لا تكون ، ونحن نعتزم على اية حال زيارة كرويدون وزوجته ، فاذا لم يكن لديك مانع فاننا نود لو أتيت معنا .

ـ اذا كنت ترى أن هذا ضرورى فلا مانع عندى .

ـ شكرا .. هناك شىء آخر .. بلغنا ان ليدى كرويدون أرسلت تصريحا كتابيا لاخراج السيارة . هل تعتقد ان أحدا احتفظ به ؟

ـ هذا شىء ممكن .. لنذهب الى الجراج .

وقال ملاحظ الجراج المدعو كولجمر :

ـ أتعرف ياسيدى .. لقد خامرنى شعور بانني ربما أحتاج هذه الورقة ، فبحثت عنها الليلة قبل أن أذكر انني القيتها بالامس فى صندوق المهملات .

وقاطعه بيتر قائلا : ـ وما بهذه الورقة ؟

ـ كانت مجرد تصريح للسماح لمستر اوجيلفى بالخروج بالسيارة من الجراج .

ـ هل تذكر ان كانت الورقة صغيرة وتحمل اسم الجناح الرئاسى فى اعلاها ؟

ـ تماما .. هى كذلك .

وسأل بنيت ملاحظ الجراج :ـ كم كانت الساعة حينما القيت بالورقة فى سلة المهملات ؟

ـ حوالى الثانية صباحا .

وقادهم كولجمر الى صندوق المهملات ..

ـ هل هناك فرصة للعثور عليها هناك ...

ـ كلا ياسيدى .. يتم تفريغ الصندوق من محتوياته يوميا .

ـ دعنا نتأكد .

وأفرغ بولز الصندوق مما فيه ، ولكن لم يكن هناك أثر للورقة المفقودة فقال :

ـ حسنا .. ربما لا نحتاج اليها .

واستقلوا المصعد الى الطابق التاسع ، ودهش بيتر لرؤية ابواب الجناح الرئاسى مفتوحة ، وتناهت اليه بعض الاصوات . وتوقفوا بالباب ودق بيتر الجرس . ورأى من خلال الباب الذى لم يكن مغلقا تماما مجموعة من الرجال والنساء فى غرفة الجلوس وبينهم لورد كرويدون وزوجته . وعندما ظهر سكرتيرهما حياه بيتر وقال له :

ـ يريد هذان السيدان مقابلة لورد كرويدون وزوجته ..

ـ هل يعملان بالصحافة ؟

آ وأفهمه كابتن بولز انهما لا يشتغلان بالصحافة .. فقال :

ـ اذن يؤسفنى أن اخبركما ان مقابلتهما مستحيلة : ان فخامته يعقد الان مؤتمرا صحفيا .

وكانا قد تحركا نحو مدخل الجناح عندما أتت ليدى كريدون نحوهما وابتسمت لهما مرحبة فقال لها كابتن بولز :

ـ سيدتى نحن من رجال الشرطة .

ونظر فى اتجاه غرفة الجلوس فاغلقت ليدى كريدون بابها ..

ـ نريد ان نوجه اليك والى زوجك بعض الاسئلة ٠
ـ مساسانه ان كان يسمح بمقابلتكم ٠
وقادهم السكرتير الى غرفة اخرى وتركهم هناك وانصرف ٠٠ ولم تمض لحظة حتى دخل اليهم لورد كرويدون وزوجته ٠
واخرج كابتن بولز مفكرته وقال :
ـ نود ان نعرفمنكم استخدمتم سيارتكم آخر مرة ؟
وردت ليدى كرويدون وقد عقدت الدهشة لسانها :
ـ سيارتنا ؟ لست واثقة ٠٠ كلا ٠٠ لحظة من فضلك ٠٠ كان هذا صباح الاثنين وما زالت بجراج الفندق منذ ذلك الوقت ٠
ـ ارجو ان تتذكرى جيدا ، هل استخدم اى منكما السيارة مساء الاثنين ؟
ـ لقد اخبرتك لتوى باننا لم نستخدمها منذ صباح الاثنين الماضى ٠
ـ هل تعرفان تيودور اوجيلفى رئيس الحرس الخاص بالفندق ؟
ـ اذكر انه جاء الى هنا مرة واحدة ليستفسر عن قطعة من الحلى كان قد عثر عليها بالفندق٠٠ ولكنها لم تكن لى ٠
وخاطب بولز لورد كرويدون مباشرة وساله :
ـ هل تربطك اية علاقة بتيودور اوجيلفى ؟
وتردد لورد كرويدون برهة وقال :
ـ حسنا ٠٠ ليس لدى ما اضيفه الى ما ذكرته زوجتى ٠
واغلق بولز مفكرته وساله بصوت هادىء :
ـ هل يدهشكما ان نعرفا ان سيارتكما توجد حاليا فى

تنيس حيث كان يقودها اوجيلفى ؟ وعلاوة على هذا فقد اعترف بانه تلقى مبلغا من المال منكما ليقودها الى شيكاغو ٠ وقد دلت التحريات ان سيارتكما تسببت فى فاجعة مؤلمة فى هذه المدينة مساء الاثنين ٠
وقالت ليدى كرويدون :
ـ اؤكد لك انك ستسمع مزيدا من هذا فرد عليها بيتر قائلا :
ـ ولكنك كتبت تصريحا لاوجيلفى ٠
ـ انه لشىء يدعو للسخرية ٠ اذا كان هذا الرجل قد قاد سيارتنا الى تنيس ، فقد تم هذا دون علمنا ، واجدنى مضطرة لان اقول ان هذا الفندق قد اثبت عجزه بشكل مشين عن حماية ممتلكات نزلائه ٠
ونظرت ليدى كرويدون الى بيتر وقالت له :
ـ اؤكد لك انك ستسمع مزيدا من هذا ولكنك كتبت تصريحا لاوجيلفى ٠
وكان هذا بمثابة صفعة على وجه ليدى كرويدون التى بدا وجهها شاحبا ثم قالت له :
ـ ارنى هذا التصريح !
وقال بيتر :ـ لسوء الحظ فقد ٠٠
ولمح بريق الانتصار الساخر فى عينيها ٠٠

● ● ●

وعندما انصرف آخر المحررين الصحفيين انطلق لورد كرويدون يقول :
ـ لا يمكنك ان تفعلى هذا ٠ انك لن تفلتى من ٠٠
ونظرت ليدى كرويدون حولها وقالت له :
ـ التزم الهدوء ٠٠ ليس ههنا ٠٠ لنذهب الى الخارج حيث لا يسمعنا احد ٠

وصحبت ليدى كرويدون كلابها المدللة وخرجت من الفندق مع زوجها · وعندما ابتعدا تماما عن الفندق واصبحا فى منأى عن المارة الاخرين ·

قال لها زوجها :

ـ انه ضرب من الجنون ! هل تتصورين ما سيحدث عندما تتكشف الحقيقة ·

ـ نعم أتصور هذا ·· ولكنهم لن يتوصلوا الى معرفة الحقيقة وعندما اتجها الى شارع القنال قالت بصوت خفيض :

ـ لاحظت مساء الاثنين عندما عدنا الى السيارة انك تركتها بعيدا عن اللهى الليلى ، فى موقف مهجور للسيارات وهذا يعنى انه لم يشاهدك أحد فى اى وقت من الاوقات وانت تقودها ، ثم تركتها خلف أحد الاعمدة عندما عدنا الى الجراج فلم يلحظ وجودها أحد ·

ـ اتقترحين بهذا ان يدخل اوجيلفى السجن بدلا منى ؟ كلا ·· لن اقبل ان افعل هذا حتى به ·

ـ لن يمس اوجيلفى اى ضرر · ان الشرطة لا تستطيع ان تثبت انه كان يقود السيارة فى وقت الحادث ، كما انها لا تستطيع ان تدينك بارتكابها · اما بالنسبة للخمسة عشرة الف دولار التى كان سينالها فى شيكاغو فما زالت موجودة فى احدى الحقائب بغرفة نومى ، ، وسنأخذها معنا عند رحيلنا ، فربما تلقت الانظار اذا قمنا بايداعها ثانية فى البنك ·

ـ انك تعدين لكل شىء عدته ولكنك نسيت التصريح الذى بعثت به الى الجراج . انك لم تتوقعى ان ··

● ● ●

قال كابتن بولز وهو يقطع غرفة بيتر جيئة وذهابا :

ـ ان هذه المرأة تكذب ، وان كان من الصعب اثبات هذا · وكان من الممكن ان يختلف الامر لو اننا عثرنا على التصريح الذى بعثت به الى الجراج ·

ـ الا تكفى شهادة ملاحظ الجراج واوجيلفى فى هذا الصدد ؟

ـ يمكنها أن تدعى ان اوجيلفى حصل على بعض الاوراق الخاصة بالجناح الرئاسى وكتب التصريح بنفسه ·

ـ لماذا فرصة اخيرة ·· ان الرجل الذى يشرف على المحرق يقوم بفرز الفضلات والمهملات بيده ولو ان العثور على تلك الورقة أمر بعيد الاحتمال ولكن ··

وقال بولز بسرعة :ـ لماذا نضيع وقتنا .. ؟ هلم بنا اليه ·

وكانت ظلال اللهب تتراقص على جدار المحرق ، واشرق وجه بوكر جراهام الذى يتصبب عرقا عندما رأى بيتر ما كدرموت · واطلع بيتر الرجل الزنجى على ورقة من تلك التى تستخدم فى الجناح الرئاسى فامسك بها بوكر ، وعبر عن شكه فى امكان العثور على الورقة المفقودة وهو يشير الى عشرات من صناديق القمامة ·

وجه بيتر حديثه الى الشرطيين وقال :

ـ تحتوى معظم هذه الصناديق على فضلات الامس ، وقد تم احراق ثلث ما بها فعلا ولا نملك وسيلة نتأكد بها من أن ضالتنا قد التهمتها النيران · ويستطيع جراهام أن يفحص الفضلات المتبقية بحثا عن ورقة كتلك التى اطلعته عليها الان ·· وتلك عملية شاقة وصعبة للغاية · وسوف يتصل بنا اذا ما عثر على اى شىء ·

● ● ●

حاق الفشل ثلو الفشل «يكى كيس» .. فقد ظل منذ بداية المساء يراقب الجناح الرئاسي بحذر شديد من باب بالقرب من سلم الخدم، ولكن آل كرويدون لم يخرجا للعشاء كما يفعل معظم نزلاء الفندق . وبدلا من هذا لم ينقطع سيل زائريهم الذين كانوا يفدون عليهم فرادى او جماعات . وعندما غادر الجناح الرئاسي آخر الزائرين كانت الساعة توشك على الحادية عشرة مساء .

وعندما كان «كى كيس» يهم بالانصراف ، وقد وضع فى اعتباره خطورة دخول الجناح فى هذه الساعة المتأخرة من الليل خشية ان تنبح الكلاب ، خرج كرويدون وزوجته مع كلابهما . واخيرا سنحت الفرصة . وكان من الواضح ان كرويدون وزوجته لن يتغيبا فى الخارج طويلا ، وان السكرتير ما زال بالجناح . ولكن مهما كانت المخاطرة فلابد من الاقدام عليها . ان اعصاب «كى كيس» لن تتحمل انتظار يوم آخر .

وعندما تأكد من هبوطهما بالمصعد ، سار بهدوء حتى وصل الى باب جناح آل كرويدون ، وفتحه ثم دلف الى داخله . وارتدى قفازه ثم اغلق الباب بالمزلاج .

واتجه الى غرفة نوم ليدى كرويدون وراح يبحث عن المجوهرات ، وعثر على صندوق مستطيل الشكل من الجلد فى خوان الزينة ، وفتحه فرأى مقدارا من المجوهرات تحتوى على خواتم وبروشات وتيجان .

وتنفس «كى كيس» بعمق ومد يده بلهفة الغنيمة . وفى هذه اللحظة سمع صوت صرير مفتاح بالباب الخارجى ، فاغلق صندوق المجوهرات بسرعة واغلق الدرج . وكان قد ترك باب غرفة النوم مردودا فاتجه نحوه بسرعة خارقة ، ونظر عبر فتحة الباب الضيقة الى غرفة الجلوس فرأى خادمة بدينة عجوزا تسير متجهة الى غرفة

نوم ليدى كرويدون وهى تحمل بعض ثوب الوجه . وكان بطؤها يهيء له فرصة ضئيلة للنجاة ، فاستدار ، كى كيس ، واندفع نحية احد المصابيح التى تتدلى من سقف الغرفة وجذب السلك بقوة فانطفأ النور . وراح يبحث عن شيء يمسكه ويدل به على انه كان ماضيا فى عمل ما فرأى حقيبة صغيرة بجوار الحائط ، فالتقطها وسار بحذر نحو الباب ، وعندما فتحه اطلقت الخادمة صيحة مكتومة ودلت بعض الصلوات .

ووجه كى كيس حديثه اليها متظاهرا بالغضب :

ـ اين كنت طيلة هذا الوقت ؟ لقد تأخرت فى المجيء ..

وكان يتحدث بصوت خفيض واضعا فى اعتباره وجود السكرتير .

فثارت وقد زادها التقريع بعد المفاجأة اضطرابا :

ـ معذرة ياسيدى ، لم أشأ ان ادخل اثناء وجود الضيوف .

وقاطعها بسرعة حتى لا تستطرد فى الحديث وقال :

ـ لا عليك اكملى ما قدمت من اجله .. هناك مصباح معطل وتريد فخامتها ان يتم اصلاحه الليلة .

وهز رأسه ببرود ، وخرج وهو يحاول ألا يفكر فى المجوهرات ، وعندما دخل الى غرفته القى بنفسه على السرير وقد حل به اليأس .

ومضت ساعة قبل أن يفتح الحقيبة التى حملها معه من غرفة آل كرويدون ، فوجد بها اكواما من الاوراق المالية .. كانت كلها من فئات صغيرة .

وبيدين مرتعشتين عد خمسة عشر الف دولار .

عندما عاد بيتر الى قاعة الطعام اكتشف ان كريستين والبرت وبلزقد غادرا المكان . وناوله رئيس النادل رسالة

من كريستين :

لقد ذهبت الى منزلى ٠٠ يمكنك الحضور اذا شئت ٠٠

« كريستين »

وقرر أن يذهب . ولكن بعد أن يتصل تلفونيا بمارشا بريسكوت ٠

ـ لقد انتظرتك طويلا يا بيتر ٠٠

ـ انني في غاية الاسف . ولكن حدثت اشياء كثيرة ، واخشى ان يكون الغد يوما مزدحما بالعمل ٠

فقالت له مارشا :ـ إن كنت تنتظر يوما عصيبا مزدحما بالعمل فانت بحاجة الى افطار تيو اورليتز الشهير ٠٠

كان حماسها دافقا ٠٠ فوافق على أن يلتقى بها فى السابعة والنصف من صباح اليوم التالى ٠٠

وبعد دقائق قليلة استقل سيارة اجرة وتوجه الى منزل كريستين وعندما دخل الى شقتها كانت رائحة القهوة الطازجة تملأ المكان ، كما كانت كريستين قد انتهت من اعداد طبق يمتلىء بشطائر الدجاج ٠ وتذكر بيتر فجأة انه لم يتناول أى شىء منذ الغداء .

وقالت كريستين :ـ هذا ما توقعته ٠٠ لذا اعددت لك بعض الشطائر ٠

وأخذ يراقبها وهى تتحرك برشاقة حول المطبخ الصغير ٠ وشعر بأن وجوده فى شقتها شىء سليم وطبيعى ٠

وظلا يتجاذبان اطراف الحديث لمدة ساعتين تقريبا ٠ وكان التفاهم بينهما واضحا حتى أثناء سكوتهما ٠ ولم يعد لديه أى شك ، بل أصبح واثقا تماما من أنها تواليه اهتمامها ٠ وبصرف النظر عما تخبئه الايام المقبلة فقد شعر بأن كريستين لابد وان تكون جزءا منها ٠

(يوم الجمعة)

عندما استيقظ بيتر فى السادسة صباحا اتصل تليفونيا بمدير النوبة الليلية بالفندق ، فاخطره بأن بوكر لم يعثر على أى شىء ، وأن نوبته توشك على الانتهاء ٠ وشعر بيتر أن الفندق ، على أى حال ، قد بذل كل ما فى وسعه ، وأن الامر يتوقف الان على جهود رجال الشرطة .

ووصل بيتر الى قصر مارشا بريسكوت فى الساعة السابعة والنصف تماما . وحياه بن بحرارة ، وصحبه الى الرواق حيث أعدت مائدة الافطار ٠ واقبلت مارشا وحيته وجلست والابتسامة لا تفارق شفتيها ، وبدت وكأنها قد استيقظت مع أول شعاع للشمس ٠٠ رائعة الحسن والجمال ٠

وطلبت مارشا من «بن» أن يصب بعض النبيذ فى كأس بيتر فقال لها :

ـ أعتم انكم تتناولون هذا المشروب مع فطوركم فى تيو اورليتز ٠ ولكننى اعمل مع مدير جديد للفندق ولا أريد أن افقد وعيى أن اقابله .

ـ الهذا السبب اختفيت امس ؟

ـ كلا ٠٠ كان هناك سبب آخر ؟

واتسعت عيناه وهو يقص عليها ما استطاع أن يكشفه من أخبار حادث السيارة ٠

واحضر بن طعام الافطار ، وكان بيتر يروى لها ما حدث من البرت ويلز وهو يأكل .

وعاد « بن » يحمل مزيدا من النبيذ الاحمر والبيض

المطوق ، والخرشوف ، والربى .

وقال بيتر : ـ انه لفطور شهي .. اننى لن أنسى الايام التي قضيتها فى صحبتك ما حييت وخاصة دروس التاريخ .

ـ انك تقول هذا وكأنك تودعنى الى الابد .

ـ تماما يا مارشا .. سوف أودعك واذهب لحالى بعد أن انتهى من تناول فطورى .

وساد الصمت بينهما قبل أن يمسك بيديها ويستأنف حديثه قائلا

ـ هناك اشياء لا نجد لها تفسيرا ، فمهما بلغت درجة اعجابك بشخص ما فلابد أن تحكمى عقلك . وأعتقد انه من مصلحتنا أن نفترق .

ونهضت مارشا وغادرت الرواق والدموع تترقرق فى مقلتيها ، وتمنى بيتر لو انه لم يكن بهذا الحد من الصراحة .

وأخيرا ظهرت ، « آنا » وقالت :

ـ يبدو أنك ستتناول ما تبقى من فطورك بمفردك .. اننى أعتقد ان مس بريسكوت لن تعود .

وسألها : ـ كيف حالها . ؟

ـ انها تبكى فى حجرتها ، وليست هذه أول مرة ، كما انها لن تكون الاخيرة ، فلا تشغل بالك كثيرا بما حدث . لو أن والدها يمضى وقتا أطول معها لاختلف الامر ، ولما كان بها حاجة الى البحث عن شىء يملأ الفراغ الذى تعيش فيه .. سوف أبذل كل ما فى وسعى لتهوين الامر عليها .

● ● ●

وفى الساعة العاشرة والنصف صباحا حضر الى الفندق مستر ديمبستر ممثل البرت ويلز المالى فى مونتريال ، ونزل بيتر اليه لاستقباله وتحيته . وكان ديمبستر الذى يبدو كمدير محنك لاحد البنوك نشيطا سريع الحركة . وعندما علق بيتر على السرعة التى تعاقبت بها الاحداث قال ديمبستر له :

ـ تلك هى الطريقة التى يتعامل بها مستر ويلز دائما .

ونزل ديمبستر بجناح فى الطابق الحادى عشر ، ولم تمض عشرون دقيقة حتى جاء الى بيتر فى مكتبه . وكان قد انتهى من اتخاذ الترتيبات اللازمة لعقد اجتماع يضم الادارتين القديمة والجديدة فى الساعة الحادية عشرة والنصف . وأعرب ديمبستر عن رغبته فى الاجتماع بمراقب الحسابات .

وصحبه بيتر الى غرفة مكتب مستر ترنت وقدم له كريستين فقال لها :

ـ لقد حدثنى عنك مستر ترنت يا مس فرانسيس .

فردت قائلة : ـ اننى أشعر بشىء من الحرج ازاء ما حدث الليلة الماضية .

وتناول ديمبستر نظارته السميكة وأخذ يتطفها وقال :

ـ اذا كنت تقصدين فاتورة حساب المطعم فقد أخبرنى مستر ويلز أن تصرفك كان من أرق وأعذب ما يمكن . ولقد كان يعرف ما يجرى بالطبع ، فهو نادرا ما يفوته شىء .

وسمعوا طرقا بالباب ، ثم دخل سام جاكوبيتش وعندما هم بالكلام لاحظ وجود ديمبستر فاستدار خارجا ولكن بيتر ناداه فقال له :

ـ جئت لانحقق من شائعة تقول ان السيد العجوز البرت ويلز اشترى الفندق ٠

ـ انها ليست بشائعة ٠

وقدم له بيتر مستر ديمبستر فرفع يده الى جبينه وقال :

ـ لقد كنت اشك فى قدرته على تسديد فاتورة حسابه بالفندق ٠٠ ووصل بى الامر الى حد الاتصال بمصرفه فى مونتريال ٠

وابتسم ديمبستر وقال :

ـ لقد ضحك المسئولون بالمصرف من جراء هذا ٠ ولكن كانت لديهم تعليمات مشددة من مستر ويلز بالا يعطوا احدا معلومات عنه ولؤكد لك انه لولا قيامك بالتأكيد من وجود رصيد له بالمصرف لكان هذا مدعاة لقلقك ٠ انه يحترمك للدقة التى تصرفت بها ٠

وحضر ادواردز ، وبعد ان تصافحا قال ديمبستر لراقب الحسابات أرجو أن تنضم الى اجتماعنا ، وقد أشار مستر ترنت بان تشاركنا فى هذا الاجتماع ممن فرانسيس ٠

وراود بيتر شعور بالعزلة ٠

ثم أردف ديمبستر يقول :

ـ اود ان أعرفكم بمستر ويلز ٠٠ فعلى الرغم من انه واحد من أكبر اغنياء امريكا الشمالية فانه يفضل البساطة ٠ ولا يرجع هذا الى خسة فى خلقه لانه فى حقيقة الامر كريم للغاية ٠ ان سبب هذا ببساطة انه يفضل الاشياء المتواضعة ، فهو لا يعترض مثلا على نزولى بجناح بالفندق بينما يكتفى هو بغرفة واحدة ٠

هذا الفندق ؟

ـ هذا احتمال قائم ٠ وأول هذه التغييرات أننى سأتولى منصب مدير شركات الفنادق ، وهو منصب أتولاه فى معظم مؤسسات مستر ويلز الذى لم تكن تهمه الالقاب فى يوم ما ٠ ومع هذا فسوف أكون رئيسا صوريا ، وستكون السلطة الحقيقية فى يد نائب المدير ٠٠ تلك هى سياسة ويلز ٠

وراح بيتر يفكر فى أن مستقبله يتوقف فى حقيقة الامر على نائب المدير التنفيذى ايا كان هو ٠ وتساءل ان كان أحد يعرفه ٠

وحتى هذه اللحظة كان بيتر قد قرر أن يقبل الاحداث على علاتها ، حتى وان اقتضت الظروف أن يترك عمله بالفندق ٠ ولكنه اكتشف الان أنه يرغب بشدة فى البقاء فى فندق سانت جريجورى الجديد المثير ٠٠

وسأل ديمبستر ، ـ الم يكن هذا سرا تتكتمه فمن سيكون نائب المدير التنفيذى ؟

وبدت الحيرة على وجه ديمبستر ، ونظر الى بيتر نظرة تنم عن الاستغراب وقال له :

ـ معذرة ٠٠ ظننتك تعرف ٠٠ انه أنت ٠

● ● ●

ظل بوكر جراهام يعمل طوال الليل بشكل أبطأ من المعتاد بكثير ٠ وعندما حل موعد انتهاء عمله هذا الصباح كان لم ينته بعد من فرز كافة صناديق القصلات ٠

وكان بوكر يعلم انه اذا غادر الفندق الى منزله ، فسيتولى أحد غيره التخلص مما تبقى من القصلات بحرقها ، مما يقضى تماما على اى أمل فى العثور على الورقة المطلوبة ٠

ولكنه كان يود العثور على هذه الورقة اكثر من أى شخص آخر وذلك من أجل بيتر ماكدرموت الذى يشعره بانسانيته وشخصيته المستقلة كلما جاء اليه .

وقرر أن يستمرغى البحث عنها، فواصل العمل لمدة ثلاث ساعات ونصف الساعة ، وعندما انتصف الصباح كان قد انتهى بعد جهد شديد من فرز كافة صناديق الفضلات فيما عدا صندوقا واحدا . وعندما بدأ فى فرز هذا الصندوق لمح ورقة مشابهة لتلك التى اطلعه عليها بيتر . وكانت الورقة ممزقة وقد لوث الشحم ما بها من كتابة . والتقطها بوكر وراح يبحث عن بيتر .

● ● ●

الثام شمل ديمبستر وادواردز وبيترواميلى دومبرواتين من المحامين فى مكتب الادارة للاجتماع بوارين ترنت . وبدا صاحب فندق سانت جريجورى اكثر ودا واسترخاء عن أى وقت مضى فى الاسابيع الاخيرة ، رغم أنه فشل فى صراعه من أجل الحفاظ على اشرافه على الفندق . وكان يضع ورد من القرنفل فى عروة سترته ، وحيا الاخرين بحرارة .

وكان بيتر لا يصدق كل ما يجرى حوله حيث بدا كل شىء وكأنه ضرب من الخيال . «نائب المدير التنفيذى » ... لم يكن يهمه اللقب بقدر ما كان يهمه معزاه . ان توليه ادارة فندق سانت جريجورى واشرافه التام عليه كان حلما تحقق له . وكان بيتر يعتقد باخلاص بأنه من الممكن أن يصبح فندق سانت جريجورى فندقا عظيما ، يظفر باحترام النزلاء ، ويقدم خدماته لهم بكفاءة ، ويحقق عائدا مجزيا . تلك اذن هى الفرصة التى

كان ينتظرها لادخال التغييرات اللازمة على الفندق .. وداخله شعور بالخوف من ضخامة المسئولية .

ودخل البرت ويلز الى الاجتماع وبصحبته كريستين وكان يبدو عليه الخجل ، وتقدم نحوه وارين ترنت مبتسما وقال :

ـ مرحبا بك يا مستر ويلز فى فندقى وأرجو من صميم قلبى أن يجلب لك هذا الفندق ، عندما تؤول ملكيته اليك ، من السعادة والرضى مثلما نعمت به أنا فى بعض الاوقات ..

كانت كلمات رقيقة عذبة أثارت مشاعر الحاضرين .

وأدار اميلى دومبر الجلسة ، ولم تكد تمضى نصف ساعة حتى كان المجتمعون قد فرغوا من مهمتهم الرئيسية وحددوا يوم الثلاثاء التالى موعدا لنقل ملكية الفندق . ونظر دومبر الى المجتمعين وقال :

ـ الا اذا كان هناك شىء آخر ..

وقاطعه ترنت قائلا :ـ ان توقيع المستندات ماهو الا اجراء شكلى . ولذا أرجو يا مستر ديمبستر ان تتخذ ما تشاء من اجراءات داخل الفندق .

وشكره ديمبستر وقال : ـ هناك نقطة واحدة تتعلق بالدعاية السيئة التى أحاطت بالفندق أثناء مؤتمر طب الاسنان وأريد تأكيدا بأن هذا لن يتكرر حتى تتولى الادارة الجديدة أعمالها

وساد الصمت فجأة ثم ارتد ديمبستر قائلا :

ـ دعنى أوضح ما قلت . انني لا أقترح اى تغيير جذرى فى سياسة الفندق،فمن رأيى انه لابد من احترام وجهة النظر المحلية .. وكل ما يهمنى أنه اذا تكرر مثل

هذا الموقف فيجب الا تنشأ عنه مثل هذه الدعاية الضارة .

وادرك بيتر فجأة أن النظام الجديد يواجه اول أزمة دون سابق انذار ، وأن الطريقة التي سيعالجها قد تؤثر على مستقبل الفندق ومستقبله شخصيا . وتمهل حتى أصبح واثقا مما سيقوله ثم تكلم بهدوء :

ـ انه شيء مؤسف أننا رفضنا اقامة احد اعضاء المؤتمر من الزنوج بالفندق . وقد اتخذت قرارا شخصيا منذ ذلك الوقت بان شيئا من هذا لن يحدث في اي فندق أتولى الاشراف عليه .

وقال دوسير معجبا : ـ انه قرار رائع !

اما ديمبستر فقال : ـ سادتي .. أعتقد أنني اوضحت أنني لم أكن اقترح اجراء اي تغيير أساسي ..

وقاطعه بيتر قائلا : ـ ولكني أقترح اجراء مثل هذا التغيير .

وراح بيتر يفكر انه لو كان هناك ما يدعو الى الدخول في صدام حول هذا الموضوع فمن الافضل ان يتم هذا الان . فاما أن يتولى ادارة الفندق أو يتركها لغيره . ورغم أن هاتفا بداخله كان يحذره من هذا التهور والاندفاع فقد مضى يقول

ـ ان موقفي بسيط .. انى أصر على رفض التفرقة العنصرية في هذا الفندق كشرط لبقائي في العمل به .

ـ ألست تتعجل الامور باملاء شروطك ؟

ولاحظ بيتر عبثي كريستين لانهما لم تفارقا وجهه فقال :

ـ سواء كنت عجولا أم لا ، فمن العدل ان تعرفوا حقيقة موقفي .

ووجه ديمبستر حديثه الى كافة المجتمعين قائلا :

ـ اننا نحترم جميعا التمسك بالمبادىء ، ومع هذا نستطيع ، اذا وافق مستر ماكدرموت ، أن نؤجل اتخاذ قرار بهذا الشأن الان على أن نعيد النظر في الموضوع خلال شهر او شهرين .

« اذا وافق مستر ماكدرموت » .. لقد هيأ له ديمبستر بطريقة دبلوماسية ماهرة مخرجا من هذه الورطة . فربما كان من الحكمة الانتظار قليلا . لقد سمع الدكتور انجرام يقول « انه يجب على المرء أن يناضل بين ما يريد وما يؤمن به » .

وقال بيتر : ـ أعتقد أنه من الافضل أن نقبل هذه الاشياء بدلا من أن تفرض علينا . اننى لن أشترك في طرد اي شخص آخر مثل الدكتور نيكولاس .

وبدا الغضب على وجه ترنت ..

وقال ديمبستر : ـ نظرا لموقفك هذا يا مستر ماكدرموت فربما نجد لزاما علينا أن نعيد النظر في ..

ولاول مرة يدت عليه الحيرة ، ونظر الى البرت ويلز الذي قال :

ـ تشارلي .. أعتقد أنه يجب علينا أن نترك لهذا الشاب حرية التصرف .

فأعلن ديمبستر : ـ لقد وافقنا على شروطك يا مستر ماكدرموت .

وانفض الاجتماع ، وعندما خرج بيتر من الغرفة ، دست كريستين قطعة مطوية من الورق في يده وقالت له : « اقرأها فيما بعد » فهز رأسه موافقا ووضعها في جيبه .

واتجهت فلورا سكرتيرته نحوه وقالت له :

– ان بروك ينتظرك بمكتبه ، ويقول ان لديه شيئا يهمك .

وعندما انصرف بروك أخذ بيتر يقرأ التصريح الذى كتبته ليدى كرويدون ، والذى يخول أوجيلفى « حرية الخروج بالسيارة من الجراج فى اى وقت يراه مناسبا » وقام بيتر بمضاهاة خط يد ليدى كرويدون بماكتبته على خطاب الحجز ، فوجدهما متشابهين تماما .

وكان واجب بيتر يقتضيه أن يخبر كابتن بولز فورا بعثوره على هذا الدليل الهام ، ولكنه تردد وهو على وشك أن يرفع سماعة التليفون ليتصل به .. ورأى تمشيا مع قواعد الضيافة أن يتصل اولا بآل كرويدون .

وكانت ليدى كرويدون تشعر وكأنها ترقب مثلا يحترق ببطء وهو يقترب من قنبلة زمنية لا تعرف على وجه التحديد مكانها . اذ انها لم تسمع بأى جديد منذ غادر رجال الشرطة الجناح ليلة أمس . ماذا تفعل الشرطة الآن واين أوجيلفى ؟ وقبل كل هذا هل أغفلت اى شىء يمكن ان يتخذ دليلا ضدها أو حتى هذه اللحظة لم تكن تعتقد بوجود مثل هذا الدليل .

وبصرف النظر عما يضطرم فى نفسيهما فلابد أن تبدو تصرفاتهما عادية . لذا فقد تناولا افطارهما فى الميعاد المعتاد ، ثم تحدثا تليفونيا مع لندن ، وبدأ يعدان لمغادرة نيو اورلينز فى اليوم التالى .

وعند الظهيرة دق جرس التليفون . ووضعت يدها على السماعة وأخبرت زوجها بأنه « ماكدرموت الذى قدم الينا ليلة أمس » وقالت له :

– نعم انى اذكرك .

ثم لوذت عن الكلام وقد شحب لون وجهها وقالت :

– نعم .. نعم .. أفهم ذلك !!

وعندما اعادت السماعة الى مكانها كانت يداها ترتجفان ، وقالت بصوت لا يكاد يسمع :

– لقد عثروا على التصريح .. وسوف يتصل مدير الفندق بالشرطة ولكنه أراد أن يخبرنا أولا قبل أن يتخذ اجراء كهذا ..

ووضعت يدها على جبينها وقد بدا عليها الضيق وقالت :

– لو لم أكتب هذا التصريح .. ما الذى سنفعله الآن ؟

– سوف أتوجه الى مقر الشرطة قبل أن يأتوا الينا ..

وأود أن تعرفى أننى شاكر لك ما قمت به .. لقد كان خطأ ما فعلت ولكننى لا أنكر جميلك . وسأبذل جهدى لأبعد عنك اى ضرر حتى اذا اقتضى الامر أن أقول لهم ان الامر كله كان من تدبيرى وحدى . والآن اريدك أن تبحثى عن أحد المحامين فربما سأكون بحاجة اليه .

وارتدى قبعته وقال ، – سوف تحتاجين لجزء من الخمسة عشر الف دولار لتغطية نفقات المحامى ، ويمكنك بعد هذا أن تودعى الباقى فى المصرف دون أن تخشى شيئا .

ولم يبد على ليدى كرويدون أنها كانت تتابع حديثه . ونظر اليها نظرة كلها رثاء ، وقال مترددا :

– ربما لا نلتقى قبل مضى وقت طويل ..

ومد ذراعيه ليحتضنها ولكنها أشاحت عنه بوجهها ببرود شديد فهز كتفيه وخرج بهدوء .

جلست ليدى كرويدون لحظة وقد بدا عليها الاستسلام .. ثم هبت واقفة ، فقد قررت أن تبحث عن أحد المحامين فورا . ولكنها فيما بعد خامرتها فكرة الانتحار .. ومع هذا فقد قررت أن تنقل النقود أولا الى مكان أمين . وتوجهت الى غرفة نومها ، ولم تكن بحاجة

الا لدقائق قليلة لتكتشف ان الحقيبة التى اودعتها الخمسة عشرة الف دولار قد سرقت وعندما فكرت فى ابلاغ الشرطة لسابتها لوثة من الضحك الهستيرى .

وكان « كى كيس » مازال يفكر فى احداث الليلة الماضية التى لا يكاد يصدقها عقل . ورغم ما ساوره من شكوك فى أن تكون هذه النقود مزيفة فقد اعد لكل شىء عدته .. يجب عليه الا يستلفت الانظار وهو يغادر الفندق ، مما يعنى أن يغادره بطريقة عادية فى ساعة متاخرة من الصباح . عندما يكون كثير من نزلاء الفندق الاخرين يستعدون للرحيل عنه أيضا .

أما مشكلته الثانية فكانت تتعلق باخراج النقود من الفندق . وفكر فى أن يرسلها بالبريد باسمه على احد الفنادق فى مدينة اخرى ، ولكنه نحى هذه الفكرة جانبا لضخامة المبلغ لانه فى هذه الحالة سيضطر الى توزيعه على طرود عديدة الامر الذى ربما يلفت النظر فى حد ذاته .

واخيرا اخفى الخمسة عشرة الف دولار بين عدد من قمصانه المستعملة فى احدى حقائبه . وحشر الحقيبة الصغيرة وامضى ساعتين كاملتين وهو يقطعها الى اجزاء صغيرة جدا بواسطة موس حلاقة وتخلص منها بأن القى بها فى دورة المياه . أما اجزاؤها المعدنية كالمفصلات فقد اخفاها فى اصيص مملوء بالرمل يوجد بجوار المصعد فى الممر الخارجى .

وفى الساعة الحادية عشرة والنصف ترك حقائبه بالغرفة وهبط الى البهو الرئيسى وسدد فاتورة حسابه . ثم عاد الى الغرفة وتاكد انه لم يترك أى اثر يمكن ان يكشف عن شخصيته ، وازال بصمات اصابعه من كل مكان يمكن أن تكون قد علقت به ، ثم تناول الحقيبتين

وخرج من الغرفة وضغط على جرس المصعد . وبعد لحظة توقف المصعد رقم (٤) امامه فدلف اليه ، ورأى فى مقدمته لورد كرويدون مما اثار فيه الفزع . ولكن كرويدون على ما يبدو لم يلحظ وجوده فقد كان شارد الفكر . وتراجعت فتاة شقراء كانت بالمصعد الى الخلف قليلا لتفسح مكانا « لكى كيس » .

وعندما بدأ المصعد فى الهبوط اهتز بشدة وبدأ يهوى من عل ..

● ● ●

عندما كان بيتر بروى لوارين ترتت ما حدث من لورد كرويدون وزوجته كان صاحب الفندق السابق ما زال بغرفة مكتبه يراقب روبس وهو يحزم امتعته الشخصية فى صناديق من الكرتون . واصغى اليه باهتمام ثم قال اخيرا :

ـ لقد احسنت معالجة الموقف .

ولم يكن صوت الرجل العجوز ينم عن اى حقد أو ضغينة ، رغم ما حدث بينهما من شجار منذ اقل من نصف ساعة .

ـ لقد اوقع أوجيلفى نفسه فى ورطة شديدة .

وهز الرجل العجوز رأسه وقال :

ـ لقد تجاوز كل الحدود هذه المرة . اعرف انك تتساءل عن سبب تساهلى معه دائما .. انه ابن شقيق زوجتى . وقد رجتنى ان اعينه بالفندق ، واحتفظت له بعمله هنا طيلة هذه السنوات اكراما لخاطرها .

وقال بيتر : ـ لم اكن اعلم انك كنت متزوجا ..

ـ لقد اصطحبت زوجتى لتعيش معى هنا بالفندق ، ولكنها ماتت بعد مجيئنا اليه بقليل .

وراح ترنت يفكر فى الوحدة الموحشة التى عانى منها سنين طويلة وما ينتظره من فراغ هائل فيما تبقى له من عمره .

وقال بيتر : — لو كنت بحاجة الى ..

وفتح الباب دون سابق انذار ، ودخلت كريستين وهى تتعثر فى مشيتها وتكلمت بصعوبة بالغة :

— لقد وقع . . حادث اليم . المصعد .. كنت بالبهو الرئيسى .. انه لشىء فظيع .. الناس بداخله يصرخون .

واندفع بيتر الى الخارج بسرعة وفى اعقابه رويس .

كانت مصاعد الفندق قد أتى عليها الدهر ، وانهكها طوال الاستعمال والاعمال الشديد فى اجراء الصيانة اللازمة لها . لقد حاول « سى لوين » عامل المصعد رقم (٤) انقاذه من السقوط ولكن محاولته ذهبت ادراج الرياح وهوى المصعد من عل وقد تحطم ، وعلا صراخ من به ، وتملكهم فزع ورعب شديد .

وسقط عامل المصعد ، ورجل عجوز وامرأته وارتطمت اجسامهم بالقاعدة الخرسانية التى توجد باسفل بئر المصعد . ثم هوى لورد كرويدون بعدهم الى نفس المكان واصطدم بقضيب حديدى ولفظ انفاسه قبل أن ترتطم جثته بالارض .

واصيب بعض من كانوا بالمصعد باصابات جسيمة ، ومن بينهم طبيب اسنان شاب خرج من بين الحطام وقد اصيب باصابات جسيمة ولكنه لفظ انفاسه بالمستشفى بعد ذلك بثلاثة أيام من جراء بعض الاصابات الداخلية . أما هيربى تشاندلر الذى كان بالمصعد ايضا فقد لحقت به اصابات خطيرة فى الجزء السفلى من جسمه اقعدته كسيحا بقية عمره . واصيبت دودو ، وكانت بالمصعد

ايضا ، اصيبت بكسر فى ذراعها وجمجمتها . وفقدت الوعى وكانت تلفظ انفاسها او ادنى من الموت . وعندما عثروا عليها كانت الدماء تتدفق منها بغزارة من رأسها .

ونجا من بين ركاب المصعد ثلاثة افراد باعجوبة هم احد اعضاء مؤتمر شركة جولد توب كولا وزوجته .. و « كى كيس » .

وهرع بيتر الى بهو الفندق فوجده فى حالة هرج ومرج شديدين ، وقد تجمهر عدد من نزلاء الفندق فزعين وسمع صرخات المصابين ، ورأى بعض العاملين بالفندق وهم يحاولون فتح أبواب المصعد الحديدية . وصاح بيتر طالبا الى الجميع الهدوء ، وامر أحد موظفى مكتب الاستقبال باستدعاء المطافئ ، كما أمر موظفا آخر باستدعاء الشرطة وعربات الاسعاف .

ولم تمض دقائق قليلة حتى وصلت الى الفندق وحدات المطافىء والانقاذ وقام رجال المطافىء بتحطيم باب المصعد الحديدى واخرجوا القتلى والجرحى من بين الحطام . وانطلقت سيارتان من سيارات الاسعاف احداهما تحمل هيربى تشاندلر والاخرى تحمل طبيب الاسنان المصاب .

وتقدم أحد الاطباء وربط رأس دودو بالضمادات ، ووضع جبيرة حول ذراعها المكسور ، وبقى « كى كيس » يجوارها يمسك بها . وكان اخر من خرج من المصعد المحطم . وحمل أحد رجال المطافىء دودو الى البهو ثم عاد واخرج حقائب كى كيس حيث تولى أحد رجال الشرطة حراستها .

ونقلت دودو والدماء تنزف من رأسها الى احدى الحفات .. وفجأة اندفع كيرتيس أوكيف نحوها وسار

بجانب المحفة ذاهلا ، وأخذ يتوسل أن يسمحوا له بمرافقتها في عربة الاسعاف .

ولم يصدق « كي كيس » انه نجا من الموت بمعجزة ، وامتدت اليه يد الأبدي وأخرجته من بين حطام المصعد الى البهو فرأى رجال الشرطة ينتشرون في المكان . وقال له أحد رجال الشرطة :

ـ هناك عربات اسعاف تنتظر بالخارج .

فرد « كي كيس » قائلا : ـ ليس بحاجة اليها ..

ـ لابد أن يذهب كل منكم الى المستشفى لفحصه .. ان هذا كله من أجل حمايتك .

ـ لابد أن آخذ حقائبي معي .

والتقط الشرطي الحقائب وصاحب كي كيس حتى الباب الخارجي المطل على شارع سانت تشارلس وقال له :

ـ انتظر هنا يا سيدي سأحضر لك عربة الاسعاف .

ووضع الشرطي الحقائب على الارض .

وعندما انصرف الشرطي التقط « كي كيس » الحقائب وذاب في خضم الزحام . ولم يلحظ أحد اختفاءه .

وواصل سيره دون عجلة حتى وصل الى المكان الذي ترك به سيارته ، وانطلق بها صوب الفندق الصغير الذي يقع على طريق شيف مونتير ، حيث كان يخفي كثيرا من ممتلكاته الشخصية . وهناك أعاد حزم حقائبه ليضع بها كل شيء ثم غادر الفندق وانطلق لا يلوي على شيء الى مدينة ديترويت .

وظل يفكر وهو يقود سيارته بجدية في مستقبله . لقد ظل لسنوات طويلة يتمنى لو أنه استطاع الحصول على مبلغ كبير من المال يكفي لشراء جراج صغير ليقلع عن التسكع ويحيا حياة شريفة . وكانت الخمسة عشر الف

دولار بمثابة بداية طيبة للغاية . فهل حان الوقت لكي يبدأ في تنفيذ هذا المشروع ؟

وفجأة وبينما كان يتجه الى الطريق السريع الذي يؤدي الى خارج مدينة نيو اورليانز انفجرت احدى اطارات سيارته فتوقفت السيارة . واقترب منه أحد رجال شرطة المرور فارتعدت فرائصه وشحب لون وجهه ..

وكان الطريق مزدحما بالسيارات التي بدأت تبطيء من سرعتها حيث كانت سيارة « كي كيس » تسد الطريق عليها . وكان على « كي كيس » ان يحضر الاطار الاحتياطي والرافعة من حقيبة السيارة الخلفية . ولكنه كان يخشى أن يلحظ الشرطي وجود معطفين من الفراء وبعض الفضيات فيها وأخذ يتصبب عرقا .

وقال الشرطي : ـ اعتقد انك لابد وأن تستبدل هذا الاطار .. ان الطريق مزدحم بالسيارات ويجب أن تستبدل الاطار بسرعة .

وعرض الشرطي على « كي كيس » ان يساعده في استبدال الاطار . ودار بخلد « كي كيس » أن يترك السيارة ويجري هاربا ، ولكنه نحى هذه الفكرة جانبا لاستحالتها . وراح يفتح حقيبة السيارة الخلفية مستسلما لقدره . والتقط الرافعة وبدأ يستبدل الاطار . واخذ الشرطي يحملق في المعطفين والفضيات الموجودة بالحقيبة الخلفية للسيارة .

فقال له « كي كيس » : ـ ان زوجتي لا تحتمل البرد القارس .

فنظر اليه الشرطي نظرة تنم عن غباء شديد ، ثم تركه واتجه الى سيارة أخرى كان سائقها يستفسر عن اتجاه الطريق .

وعاد الشرطي الى توجيه حركة المرور وكان « كي كيس » قد انتهى من استبدال اطار السيارة وادار محركها وبدأ يواصل رحلته وهو لا يصدق انه افلت مرة أخرى من بين يدي الشرطة .

● ● ●

وصلت دودو محمولة على الحفة الى المستشفى الخيري ، وادخلت بسرعة الى غرفة الحوادث . وطلبت احدى الممرضات من أوكيف أن ينتظر بالخارج وقالت له:

ـ سوف نبذل كل ما في وسعنا لانقاذها . وسوف يقدم لك الطبيب تقريرا عن حالتها حالما ينتهي من اسعافها .

وبقي أوكيف خارج الغرفة وقد تملكه اليأس . فمنذ أقل من نصف ساعة كان يدرع جناحه جيئة وذهابا وقد تشتتت افكاره بعد أن غادرته دود . وشعر ساعتها ان شيئا ما قد اختفى من حياته وربما الى الابد .

وكان هناك ما يغريه بالخروج في اثر دودو ليؤخر فراقهما ولو لبضع ساعات قليلة . وعندما تذكر أوكيف كل هذا اكتشف الحقيقة التي أخفاها عن نفسه طويلا وهي انه كان يحب دودو ويعنف .

وخرج أحد الاطباء من غرفة العمليات وبادره قائلا :

ـ فهمت أنك صديق مس لاش ، واود أن أخبرك بأن حالتها خطيرة . وهناك احتمال قوي بانها ربما لا تبقى على قيد الحياة ، فقد اصيبت بتهتك في الجمجمة وربما اثر هذا على مخها . وسوف نتأكد من هذا بعد ظهور نتيجة الاشعة . ونقوم حاليا بنقل كميات من الدم اليها .

ـ هل استطيع أن افعل أي شيء ..

ـ ربما .. انها ترقد فاقدة الوعي الان ولكنها عندما

أفاقت لبضع لحظات سألت عن أمها .. فاذا كان في امكانك احضارها .

وخرج أوكيف من غرفة واجرى اتصالا تليفونيا بفندق أوكيف بمدينة اكرون واصدر تعليماته الى مدير الفندق بالبحث عن مسز ايرين لاش واحضارها فورا الى نيو أورليانز .

وبعد ساعة ونصف جاءت نتيجة الاشعة لتؤكد الاعراض التي ذكرها الطبيب عن اصابة دودو بتهتك في الجمجمة والمخ .

وجلس أوكيف لا يدري من أمره شيئا ولاول مرة خلال سنوات طويلة خانته الكلمات وهو يرتل بعض الصلوات .

وعندما حل الظلام كان بيتر يجلس وحده بغرفة مكتبه وكانت اجراءات التعرف على جثث القتلى وابلاغ عائلاتهم قد تمت ، وكان المصابون يرقدون بالمستشفيات كما غادر الفندق رجال الشرطة والاطفاء .

ورأى بيتر استقالة دوك غيكرى على مكتبه وكان ينوي قبولها فلابد أن يتقاعد كبير المهندسين بطريقة مشرفة على أن يمنح معاشا طيبا .

وسيلقي مسيو هيبراند كبير الطهاة نفس المصير كما سيتم ترقية اندريه ليحييه ليتولى هذا المنصب . وبعد هذا سوف تتم عملية اعادة تنظيم شامل لكافة أقسام الفندق .

وجاء كاتبتن يولز الى مكتب بيتر بعد مقابلته للبدى كروبيدون ، وانبأه أن الشرطة ستوجه اليها تهمة الاشتراك في حادث السيارة . كما ستوجه نفس الاتهام الى أوجيلفي .

وبعد انصراف يولز سمع بيتر طرقة خفيفة بالباب وظهر رويس وهو يحمل صينية عليها بعض المشروبات .

وقال : ـ ظننت أنك ربما تكون بحاجة الى بعض المشروبات ٠

ـ ولكننى لا أشرب الخمر وحدى ٠

ـ تخيلت أنك ستقول هذا ٠

والتقط رويس كاسا فارغا من جيبه ٠

وجلسا يحتسيان الخمر فى هدوء ٠

وقال رويس : ـ لقد اصطحب مسز ايرين لاش الى المستشفى ، وكانوا قد انتهوا من اجراء عملية جراحية لابنتها وفهمت أن الامل فى شفائها كبير ٠ وقد اخبرنى مستر أوكيف انه يعتزم الزواج منها ٠

وهز بيتر رأسه وقال له :

ـ لن تكون هناك تفرقة عنصرية فى هذا الفندق ٠

ـ اظنك تتوقع منى أن أشكرك على هذا ٠

ورد بيتر قائلا :

ـ كلا .. ولكنك لن تقلع بعد عن سلامة اللسان ، وأرى أن تبقى مع وارين ترنت لتساعده فى الاعمال القانونية التى يحتاجها الفندق ٠

ـ شكرا على شعورك ولكننى لن أبقى بهذا الفندق بعد تخرجى من الجامعة ٠ فسوف احاول أن أضع ما استفدته من دراسة القانون فى خدمة بنى جنسى ٠ حقيقة انكم ستظلون سياسة التفرقة العنصرية ولكن هناك اناسا لا يقرونكم على مافعلتم ٠ومن هنا ستتولد مشاكل كثيرة ٠

وكان الكلام قد فرد جناحيه على المدينة ٠ وانتهى يوم آخر من أيام العمل فى الفندق ورغم كل ما حدث فقد سار العمل بطريقة روتينية ٠

و ستعد بيتر للانصراف وقد حل به التعب فأطفأ نور غرفته واتجه نحو الطابق الاول ٠ ولاحظ عندما نظر الى نفسه فى مرآة بجوار السلم أن حلته كانت فى حالة يرثى

لها ، فأصلح من هندامه بقدر الامكان ٠ ووضع يده فى جيبه والتقط ورقة مطوية كانت كريستين قد اعطته اياها عندما كان يهم بمغادرة الاجتماع الذى عقد فى الصباح ٠

وفتح الورقة وقرأ :

« سيكون فندقا رائعا كالرجل الذى يديره » وكانت كريستين قد كتبت فى أسفل الورقة وبحروف أصغر :

ملحوظة : أحبك

وسار نحو البهو الرئيسى بالفندق بخطى واسعة وقد تهللت اساريره ٠

تمـــت

رقم الايداع بدار الكتب
٥١٩٠ / ١٩٦٦

مطابع الاهرام التجارية

دار الكتاب الجديد

مؤسسة الاهرام — شارع الجلاء — القاهرة
ت ٤٦٤٦٠ — ٥٩٠١٠ — ٥٩٥٦٠ داخلي ٦٧٩

فنـــدق سانت جريجورى

لو استطعت النفـاذ من خـلال جدران احد الفنادق الكبرى لوجدت عشرات من القصص الانسانية تدور احداثها بين غرفه تعبر عن واقعنـا الذى نعيشه .. ابطالها نزلاء لايجمع بينهم سوى هـذا العالم الصغير .. عالم الفنـــدق ..

www.liilas.com

florist